

تاريخ نجد في
عصور العامية



ديوان الشعر العامي لمهجة أهل نجد

تأليف: أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري



صوره الفقير إلى عفو ربه :
أحمد العنقري
twitter : ianqri

جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة
لدار العلوم للطباعة والنشر

ص.ب. ١٠٥٠ — هاتف ١٢١ ٤٧٧٧
الرياض — المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م

الاستفتاح والإهداء

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

اللهم انفع به كتابه وقارنه واجعل ثواب ذلك لأبي عبدالرحمن ووالديه وشيخه ابن حزم ومشايخه لجنة معجم الجزيرة: حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وسعد بن جنيد، ومحمد العبودي؛ الذين تحركوا جاذبين لإحياء تاريخ الجزيرة العربية، وهو تاريخ مطمور، ثم جاء أبو عبدالرحمن أبقاً - ولو إلى حين - من ولاء الظاهرية ليحمل طرف الرداء مع هؤلاء الفضلاء.. والله المستعان.

المؤلف

(

مقدمة

بقلم الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس

أبو عبدالرحمن بن عقيل كاتب وباحث ومؤرخ ولغوي، وجامع لأطراف علوم شتى ومعارف جمة، فهو بحق علم من أعلام بلادنا الناهيين، ورائد من روادها الفضلاء ندفع به في الواجهة وندل به في مجال الاعتزاز والافتخار.

وبين يدي الآن من آثاره الكثيرة كتاب (الشعر العامي بلهجة أهل نجد) مخطوطاً طلب مني تقديمه وهو كتاب جمع فأوعى، ورجع فيه إلى نحو من اثنين وثمانين مصدراً، وقدم له بمقدمة ضافية تقع في نحو من أربع وخمسين صفحة.

وقد تناول في القسم الثاني منه شعر الشيخ الفارس تركي بن حميد فدرس شعره دراسة وافية وأورد قصائده له نادرة، وشرح شعره شرحاً وافياً، وتكلم عن حياته وبطولته وقوة إدراكه وزعامته النادرة.

وفي القسم الثالث أفاض في أوزان القصائد التي أوردها في هذا السفر واجتهد في أن يخرج بنتيجة مقبولة لما أورده.

وعلى العموم فالكتاب نادر في نهجه وأسلوبه وتحليله وتعليقه وبعد مأخذه وجلالة معناه، وحادثة مبناه مما يدل على أن الرجل قد أعطى هذا الكتاب من وقته وجهده وصبره الشيء الكثير.

وما يدل أيضاً على أنه متمكن من مادة الكتاب، متضلع من فنه
متشوع من أطراف القول فيه.

وإذا جئنا نستقرئ مقدمة الكتاب ونتقفى نهجه فيها وجدناه
لا يرضى عن تسمية هذا اللون بالشعر النبطي ويقول إن تسمية هذا الشعر
العامي بالشعر النبطي تسمية جائزة.

ولا يؤيد أيضاً تسميته بالشعر البدوي لأنها - كما يقول -: تسمية
خرقاء لم تجمع ولم تمنع.

ويقول أيضاً عن تسميته بالشعر الشعبي إنها غير موفقة.

والذي يؤثره أبو عبدالرحمن وينصره أن يسمى بالشعر العامي فقط.

ولكي يؤيد قوله ويذب عنه ويزيح ماعسى أن يعترض عليه
معترض أو يدخل عليه مأخذ فقد حشد جملة من الأقوال، والاستدلال على
أن هذه التسمية هي أقرب ما يمكن أن يسمى به هذا الشعر.

وليسمح لنا أبو عبدالرحمن (حفظه الله) أن نطرح بعض التصورات
حيال هذه التسمية فلعله يكون فيها فائدة.

فالعامي عرفاً هو الذي لا يقرأ ولا يكتب أعتقد أننا متفقون على
ذلك، وهذا اللون من الشعر جل من يقوله أو يقرضه هي الطبقة المستنيرة
المتعلمة في الغالب، وهي التي لها فيه النصيب الأوفى، هي التي تستطيع
بمعلوماتها وبمعارفها وبتجاربها أن تبسط القول فيه وأن تأتي بالحكمة والمثل
وأن تريضه لينقاد لكل مقومات المجتمع وعياً وإدراكاً وفلسفة وتاريخاً، وإلا
لو كان الأمر يقتصر على العوام لكان شعراً ساذجاً مجوجاً لا يرقى إلى
مستوى التدوين والعناية والرعاية.

نعم إن في العوام ملهمين بيدائهم وذكائهم وفطرتهم يستطيعون أن
يشاركوا في هذا المجال ولكنهم بحق لا يستطيعون أن يصلوا إلى مستوى
الطبقة المتعلمة الواعية.

ولهذا نجد أن جل شعراء هذا اللون المبرزين من الطبقة المتعلمة .
فالقاضي وابن لعبون ومحسن الهزاني وابن فرج وابن سبيل ، والعوني
وأضرابهم جلهم من الطبقة المتعلمة على اختلاف في محصولهم من العلم
ونصيبهم منه .

وإذا فمّن المنطق أن نسمي هذا الشعر شعراً عاماً وجل من يقوله ،
ويجيد قوله من الطبقة المتعلمة؟

ثم إنك (أبا عبد الرحمن) تؤمن بطبيعة التدرج في هذا الشعر فإذا
صرفنا النظر عن شعر بني هلال ومن في طبقتهم فإننا ندرك أن شعراء
الطبقات الأولى من قارضي هذا الشعر أي أقدم ما وصل إلينا من شعر
أولئك جل شعرهم مشابه إلى حد كبير الشعر العربي الفصيح في وزنه
وقافيته ومبناه ومعناه .

والخروج عن الالتزام الفصيح فيه قليل جداً .

فالشعراء أبو حمزة العامري ، وجعثن اليزيدي ، والخلوي ، وغيرهم
كثير لا نكاد نميزهم من شعراء الفصيح أو نميز شعراء الفصيح عنهم إلا
قليلاً فهل أولئك عوام لنقول عن شعرهم إنه شعر عامي .

إن هذا ما لا نوافقك عليه يا أبا عبد الرحمن .

ثم إنني أو من أن هذا الشعر الشعبي امتداد للشعر العربي الفصيح
في أوزانه وقوافيه وأغراضه ومناحيه وطبيعته وقد أخذ في التدرج في الليونة
والبعد عن الفصحى ، والنأي عن التزاماتها تبعاً لبعد القوم عن أصالتهم
وفصاحتهم والتزامهم بدليل الفارق الكبير بين شعر اليوم وشعر الطبقات
الأولى من قارضي هذا الشعر .

فكيف مع ذلك نطلق على هذا الشعر أنه شعر عامي نشأ في العامة
وتدرج فيها ، إن هذا هو الخطأ بذاته . لا سيما وأبو عبد الرحمن (حفظه الله)
يقول: إن نتيجة المقارنة تسلمنا إلى الجزم بأن الشعر العامي بلهجة أهل
نجد وليد الشعر الهلالي العامي .

وما أقرب الشعر الهلالي من الشعر الفصيح وأبو عبدالرحمن نفسه يقول عن أبيات أم عرار:

وهذا الشعر عربي مبین في لغته إذ ليس فيه لفظ عامي، وعربي في وزنه لأنه على بحر السريع.

ونقول لأبي عبدالرحمن: كل شعر بني هلال لولا الفساد والإفساد الذي أدخله عليه المتحطلون والمحرفون وعانقهم أبو عبدالرحمن على ذلك ما عدا الشعر الذي نقله عن ثقات من أهل نجد فإنه باق — في الأكثر — على سلامته.

ثم إذا سلمنا معك جداً أن هذا الشعر فيه من العامية القدر الذي يسوغ لأبي عبدالرحمن أن يسميه عامياً فكيف نصنع بالألوف من الأبيات التي جاءت فيه صحيحة فصيحة جيدة لا غبار على فصاحتها.

ماذا نسميها في عرف أبي عبدالرحمن؟

الواقع أن هذا الشعر امتداد للشعر العربي الفصيح، وإذا صح لنا أن نسميه تجزئاً فلنسميه بالشعر الشعبي خروجاً من كثير من الاعتراضات الواردة التي لا تتحمل التأويل والتبديل.

ثم إن أبا عبدالرحمن (حفظه الله) حشد كل شيء فيما سماه بالشعر العامي في بلادنا وغيرها ولم يلتفت إلى شيء اسمه الزجل والموال والموشحات والكان كان وغير ذلك من هذه الصنوف والفنون، بل كلها أدخلها في الشعر العامي — حسب تسميته — والتحقيق أن يميز بين هذه وهذه وأن يرجع كلا إلى حقيقته وفنه بدلاً من هذا الخلط العجيب.

والمفروض في أبي عبدالرحمن أن يكون دقيقاً في أوزان الشعر الذي يدرسه وأن لا تفوته شاردة ولا واردة تحقيقاً وتدقيقاً وإجمالاً وتفصيلاً.

فها هو يقول عن شعر شاعر من بادية سيناء :

الشيخة ما هي بالجوخة ولا بكبر العباية يا بنية
الشيخة صب القهاوي زي العيون المروية
الشيخة جر المناسف في السنين الردية
قال إن هذا الشعر نجدي .

صحيح إنه شعر نجدي لكن ما باله مكسر أو ما بالننا نقيس أوزانه
بالمسطرة لا بالوزن ولا بالذوق وليس فيه نكهة الشعر الصحيح .

فكثير من هذه الأشعار التي أوردها ليست من الشعر في قبيل ولا دبير
إما لأنها نقلت هكذا مكسرة فجاء أبو عبدالرحمن (حفظه الله) فمشى على
ما مشى عليه من لا يفقه الشعر ولا يعرف أوزانه وإما أنها ليست من شعرنا
وليس شعرنا منها وإذا فما بالها تقحم فيه بلا حساب وبلا مواربة .

هون عليك يا أبا عبدالرحمن واعط ما لله الله وما لقيصر لقيصر .

ويأخذ أبو عبدالرحمن (حفظه الله) على أبي نواس كلمة (باس)
ويقول إنها عامية وما أراها كذلك لاسيما وقد أتى بها حبيب بن أوس في
مطلع قصيدته السينية :

ما في وقوفك ساعة من باس تقضي ذمام الأربع الأدراس

وإذا كان يد المسخ والنسخ قد أفسدت أوزان الشعر الهلالي وتراكيبه
ولتت فيه وعجنت وأخرجته خبيصة كأنها وجه الفرزدق .

فما بال أبي عبدالرحمن يورده على علاته وكما مسخه النساخ
والمحرفون ؟

لماذا لم يحاول أن يقوم وزنه ويرده إلى أصله السليم المستقيم فالمقام
مقام دراسة وتحقيق وتدقيق وتأصيل لا مقام حشد ألفاظ على أنها شعر ،
إنني أرفض ذلك من أبي عبدالرحمن .

وأخذ أبو عبد الرحمن عليّ تحديدي لعصر الخلاوي ولأني ذكرت أن
منيع بن سالم من آل عريعر.

وأطنب حول ذلك، وهذه قضية أنا بعيد العهد بها وسوف أحققها
إن شاء الله عند تناولي لشعر الخلاوي وعصره وعندما أعيد طبع الكتاب
فإلى هنالك.

ومن قصائد شائع الأمدح العينية التي قيلت في الرثاء وهي مما ورد
في كتاب (أبطال من الصحراء) لغير شائع فلا بد من تحقيق نسبتها وتهذيب
أبياتها.

وهنا بيت نسبته أبو عبد الرحمن عن الشيخ محمد العبودي عن أهل
الشماسية وهو:

يا ديرتي بين الصريف وخرطم يجي الحول ما تقضي كنائس جرينه

وقد أوردت صدد هذا البيت في معجم اليمامة هكذا:

لي ديرة بين الوطاة وخرطم سقاها الحيا وأروى من الماء جزوعها

وقد أورد أبو عبد الرحمن أبياتاً لأحد بني هلال في صفحة (١١٥).

أقفينا ولا خليتنا بنجد حسوفة إلا جد لنا بين اللوى وزرود

كما أورد أيضاً هذه الأبيات في صفحة (١٢٢).

الف ورد الما وألف صدره والف موقوف العدان ورود
إلى آخر الأبيات.

والواقع أن هذه من قصيدة واحدة هلالية تبلغ حوالي خمسة عشر بيتاً
مستقيمة الأوزان والألفاظ بريئة من هذا التفسير موجودة لدي.

وبعد فقد مررت على هذا الكتاب مر الكرام وربما استوقفني المآخذ
التي سجلتها مصادفة وما قرأت الكتاب قراءة ناقد ولا استعرضته استعراض
متبصر، وما جئت هنا لأبسط ماله وما عليه. . ولكن حسبي أنني لبيت
طلب أخي أبي عبدالرحمن فأخذت الكتاب أخذاً عابراً وعسى أن أنقده
بعد طباعته فأقول ماله وما عليه والله المستعان.

عبدالله بن محمد بن خميس

كلمة لا بد منها

كرم شيخني عبدالله بن خميس حفظه الله بالتقدمة لهذا الكتاب وتزكيته وقد قرن ذلك بتبعات يسيرة في رفق وأناة وهذا هو خلق العلماء الفضلاء.

إلا أن لي على مؤاخذاته بعض الاستدراك على هذا النحو:

١ - يرى حرسه الله: أن العامي عرفاً هو الذي لا يقرأ ولا يكتب.. . وليس هذا بصحيح فالذي لا يقرأ ولا يكتب هو الأمي - أما العامي في مصطلح اللغويين والعرف العام- فهو الذي لا يحسن النطق بالفصحى عن سليقة أو خبرة ولا يميز بين ما كان صحيحاً معنى أو تركيباً أو صيغة فإن تكلم بشيء من الفصحى تكلم به مصادفة.

وقد بينت وجوه العامية اللغوية في كتابي اللغة العربية بين القاعدة والمثال الصادر عن نادي بريدة الأدبي.

وكثيرون من العامة يقرؤون ويكتبون، ولا تلازم بين الأمية والعامية. فكم من أمي يعتبر من قمم الفصاحة وسلامة اللغة.

وكم من قارئ كاتب موغل في العامية لا يحسن الفصحى. وهذا أمر ظاهر الآن لا يحتاج إلى تمثيل بالأشخاص.

٢ - أن الشعر الذي تنظمه العامة غير مجموع وفيه مقاييس البلاغة

والفصاحة ولكنه عامي من جهة المعنى وصيغة اللفظ وتركيب السياق في الأعم والأغلب.

ولا يشفع له أن ترد فيه فلتات من الصحة اللغوية، لأن اللغة لا تسمى فصيحة حتى تكون سليمة مطلقاً.
أما العامية فتتميز بغلبة الخطأ اللغوي.

٣ - لو نطق الأصمعي بكلام عامي لكان كلامه عامياً وكان هو في ذاته من المتعلمين الحاملين للغة الفصيحة.

٤ - جعيثن والخلأوى.. إلخ يحكم شعرهم عامية النحو والتصريف بشكل أغلبي مع عامية في معاني الألفاظ.

وشعرهم المشبه للفصيح يخضع للنطق الفصيح ولكنه لا يخضع للنحو والمقاييس الصرفية المتعلقة بالصيح.

٥ - أبيات عرار التي أشار إليها الشيخ في المقدمة هي كما قلت ولكنها عامية نحواً وصرفاً.

٦ - تاريخ نجد في عصور العامية التي حددتها في هذا الكتاب تحفل بالأدب العامي الذي وقعت المشاحة في تسميته وليس في أدب أهل نجد زجل ولا موال ولا موشحات ولا كان كان.

٧ - الشعر الذي أورده لشاعر سيناء ليس مكسراً وإنما يقيمه اللحن على بحر (قطر الميزاب) كما يقال عن الخبب ينغم على وقع الأقدام في الدبكة أو على تصفيقة الكورس في الرقص.

وما أورده من شعر سوريا والأردن.. إلخ لم أراع في إيرادها قيمة فنية وإنما أردت لهجته العامية المماثلة لعامية نجد.

٨ - باس التي ذكرتها في شعر أبي نواس بمعنى قَبْلَ أما باس في شعر الطائي فهي بمعنى الشدة والأولى مولدة والثانية فصيحة.

ولو وردت باس ييوس في شعر أبي تمام لما كان حجة في اللغة، لأن
تدوين شعراء العرب للاحتجاج به في اللغة تصرم قبل وجود أبي
تمام.

٩ - لا أراني أوردت شعراً هلالياً مختل الوزن إلا وقد وضعت المنهج
والقاعدة لإقامة وزنه في المدخل وفي بحثي عن الأوزان.

المؤلف

١٤٠١/٧/٢٢ هـ

القسم الأول — المدخل

(أ) - المقدمة .

(ب) بداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد .

(١) المقدمة

هذا الشعر الذي ندرسه لم تستقر المواضعة بعد على تسميته..
فبعضهم يسميه الشعر النبطي.

قال الأستاذ عبد الله بن خالد الحاتم : (وأما هذه التسمية فإنها علي ما يظهر لم تحدث إلا قبل ست مئة عام تقريباً، بدليل أن ابن خلدون في كلامه عن هذا الشعر وتبسطه فيه لم يذكر هذه التسمية مطلقاً مع أنه لم يترك شاردة ولا واردة إلا أتى بها في هذا الباب)^(١).

قال أبو عبد الرحمن: إن صح منطقاً أن إهمال ابن خلدون هذه التسمية يعني أنها غير موجودة فمعنى ذلك أنها لم تستعمل إلى عهد ابن خلدون.

ولكن أين الدليل على أنها استعملت بعيد ابن خلدون؟
أي أين هو الدليل على أنها استعملت منذ ست مئة عام؟.

وقال ابن حاتم: وقد قيل إنها منسوبة إلى جيل أقبلوا من بلاد فارس ونزلوا بالبطائح يعرفون بالأنباط.

(١) خيار ما يلتقط ٨/١.

ويوجد قوم من قبيلة سبيع في نجد يعرفون بهذا الاسم، وقد يجوز أن هذه التسمية نسبت إليهم.

وكذلك يوجد واد بناحية المدينة قرب حوراء يسمى بنطا، لأن به معدن البرام والنبط^(٢).

وجاء بعده شيخنا أبو عبد العزيز عبد الله بن خميس فتوسع في بيان معاني مادة نبط^(٣).

قال أبو عبد الرحمن: الأنباط أمة ظهر منها اللحن وفساد اللغة منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكانت النبطية عند اللغويين مرادفة للعامية.

وهذا سبب راجح كاف متعين الرجحان في تسمية هذا الشعر الذي فسدت لغته شعراً نبطياً.

بيد أن باحثاً جديداً هو الأستاذ صادق محمد أحمد بخيت ألف كتاباً اسمه (الأنباط والشعر النبطي في مدخل تاريخي موجز) وهو كتيب لا غبار عليه من ناحية التعريف بالأنباط، والتفريق بين الأنباط العرب الذين عاصمتهم البتراء وبين غيرهم من أنباط غير عرب سكنوا سواد العراق.

كل هذا لا غبار عليه، ولكنه يدخل في ميتافيزيقية حينما يقرن بين الأنباط العرب وبين هذا الشعر العامي الذي نتحدث عنه، إلى أن ينتهي إلى دعاوى تاريخية عريضة عارية من البرهان فيقول جازماً بدون استثناء:

«إن هذا الشعر النبطي العامي غير الفصيح لم يعرف إلا بين الأنباط بالذات وبين من يعتبرون من سلالتهم العربية فعلاً»^(٤).

(٢) خيار ما يلتقط ٨/١.

(٣) الأدب الشعبي ص ٣٦ - ٤٠.

(٤) الأنباط ص ٢٩ - ٣٠.

ويقول: (وما اشتهروا به الشعر النبطي وهو شعر عامي، لأنه وجد قبل الفصحى بزمان طويل، وشعرهم النبطي هذا هو أقدم شعر أو لون أدبي وصل إلينا، وهو قبل الفصحى بكثير، إذ أن الفصحى استقرت بحوالي قرنين فقط من الزمن قبل الإسلام)^(٥).

وما مر سماه حقائق بني عليها بقوله:

(كل هذه الملاحظات والحقائق المار ذكرها تؤكد أن الشعر النبطي هو شعر الأنباط العرب وتوارثه خلفاؤهم فيما بعد جيلاً بعد جيل دون تعديل أو تطوير أو تحرير وبقي كما هو عامياً حتى أيامنا هذه وظل مزدهراً منذ ذلك الوقت...) ^(٦).

قال أبو عبد الرحمن: في هذا التجليح وجوه من التعامل جمة:

أولها: دعوى أن هذا الشعر النبطي هو أقدم شعر وصل إلينا قبل قرنين قبل الإسلام؟

قال أبو عبد الرحمن: لا نعرف شعراً عامياً سمي نبطياً مما وصل إلينا تجاوز القرن التاسع الهجري.

ولا نعرف شعراً عامياً سمي هلالياً أو بدوياً أو قيسياً أو أصمعيماً مما وصل إلينا تجاوز القرن السادس.

ولا نعرف زجلاً عامياً وصل إلينا تجاوز القرن الثالث، فقد روي أن الخليفة المعتصم بن الرشيد في أول القرن الثالث للهجرة طلب كلب بصيد من قائده التركي (أشناس) فأرسل إليه كلباً أعرج فردّه المعتصم إليه.

وكان أشناس لا يعلم أن الكلب أعرج، وظن أن العرج أصابه عند الخليفة، فكتب أشناس هذا الشعر العامي:

(٥) الأنباط ص ٣٠.

(٦) الأنباط ص ٣١.

الكلب أخذتُ جيد مكسور رجل جبثُ
رد جيد كلب كما كنت أخذتُ
فأجاب الخليفة بقوله:

الكلب كان يعرج يوم الذي به بعثتُ
لو كان جاء مجبر أجبر رجل كلب أنت^(٧)

قال أبو عبد الرحمن: إن صحت هذه الحادثة فهي دليل على أن ظروف نشأة الشعر العامي وجدت في وقت مبكر، بيد أن العرب أبوا إحياء الشعر العامي وإن تهيأت ظروفه، لنبو ذوقهم عن ذلك، ولحميتهم لأدبهم الفصيح.

ولا ريب أن المعتصم حاكى هذين البيتين مداعباً غير راغب لإحياء هذا الأدب العامي.

ومن المستحيل عقلاً - بموجب العادة - أن يوجد أدب عامي منذ القرن الثالث ثم لا نجد منه غير هذين البيتين!

قال أبو عبد الرحمن: إذن نقول للأستاذ صادق محمد:

أين هو الشعر النبطي العامي الذي وصل إلينا قبل قرنين قبل الهجرة؟.

وثانيها: زعمه أن الشعر النبطي العامي لم يعرف إلا بين عرب الأنباط.

قال أبو عبد الرحمن: لانعرف في جميع أنواع الشعر العامي بيتاً واحداً نص التاريخ على أنه من نظم عرب الأنباط.

وثالثها: زعمه أن هذا الشعر العامي وجد فيما بعد بين سلالة عرب الأنباط.

(٧) الأدب الشعبي في تونس ص ٥٣.

قال أبو عبد الرحمن: من هم سلالة عرب الأنباط؟!

لسنا نعرف بين قبائل العرب من ينتسب إلى أولئك الأنباط.

وإنما ها هنا قبيلة عدنانية اسمها (النبطة) من بني عمرو من سبيع.

ومن شعرائهم بالعامية غريب النبطي الذي يقول:

قال النبطي والنبطي غريب نفس الفتى تزهيدها ما يشيها^(٨)

ورابعهما: نسبة هذا الشعر إلى عرب الأنباط، وهذا زعم لا احتمال

فيه ولو بوساوس الظنون.

والراجع أن النسبة إلى أنباط السواد لأنهم أول من نظمهم وإنما

لأنهم يلحنون في لغتهم، وقد بينت التفات اللغويين إلى تشبيه اللحن بلغة الأنباط.

وأزيد هذا أيضاً بنقل أمين لاستدلال الدكتور شفيق الكمالي.

قال - حفظه الله -: «ومن الطبيعي أن هذه التسمية لا تعني أن

الأنباط هم أول من قرضه، وإنما تدل على فساد لغته ومجانبته اللغة الفصحى بحيث أصبحت تحاكي لغة النبط.

ولغة النبط المثل في البعد عن الفصاحة.

وعليه فقولهم شعر نبطي إنما يريدون به أنه جاء في بعده عن

الفصاحة كلغة النبط في بعدها عنها^(٩).

أما دعوى أسبقية العامية فلها حديث يأتي قريباً إن شاء الله.

لكل ما سبق أقول: إن تسمية هذا الشعر العامي بالشعر النبطي

تسمية جائزة لأن نبطياً تساوي عامياً.

(٨) من آدابنا الشعبية لمنديل ص ٢٤١.

(٩) الشعر عند البدو ص ٦٧ - ٦٨ وجاء بشواهد من الشعر في هجاء المستبطين إلا أنه هجاء يتعلق بضياع النسب لا بفساد اللغة.

وهذا الترادف بين عامي ونبطي سبب متعين الرجحان لإطلاق نبطي على الشعر العامي .

وأقول : إنه متعين الرجحان بالنسبة لعلاقة هذا الشعر بهذا المعنى الذي اخترته من معاني (نبط) .

أما تسمية هذا الشعر نبطياً بهذا المعنى الذي اخترته فليست تسمية متعينة الرجحان ، بل هناك ما هو أولى وأرجح من هذه التسمية كما سيأتي . وقال ابن حاتم : الشعر النبطي كان يسمى الشعر البدوي أو الشعر الحوراني نسبة إلى حوران^(١٠) .

قال أبو عبد الرحمن : الشعر الحوراني مصطلح لشعر عامي ذكره ابن خلدون ولكن لم نجد أنه اسم للشعر العامي المعروف بلهجة أهل نجد .

وهكذا نقول بالنسبة للتسميات الأخرى التي ذكرها ابن خلدون وهي : الأصمعيات والبدوي والقيسي^(١١) .

وبعضهم يرى تسميته بالشعر البدوي .

قال أبو عبد الرحمن : هذه تسمية خرقاء لم تجمع ولم تمنع .

أما أنها لم تجمع فإنها أهملت شعر الحضرة .

وأما أنها لم تمنع فلأنها أدخلت الشعر البدوي الفصيح .

وبعضهم يرى تسميته بالشعر الشعبي .

قال أبو عبد الرحمن : هذه تسمية غير موفقة ، لأن الشعبية لم تكن مصطلحاً على اللحن وفساد اللغة ، وإنما هي مرادف الجمهرة ، فيدخل في ذلك الحضري والبدوي والفصيح وذو اللحن .

(١٠) خيار ما يلتقط ٨/١ .

(١١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ١١٢٥ .

والأستاذ محمد المرزوقي يهرب عن التسمية بالشعبي لتعليل آخر فيقول: «فالأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي استعار له الشرقيون من أوروبا كلمة (فولكلور) على خلاف في صحة إطلاق هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشعبي بالضبط».

وقد حاول بعض المؤلفين جعل تعريف للأدب الشعبي يشمل ما تشمله كلمة فولكلور.

وأحسن تعريف لذلك ما ضبطه الدكتور حسين نصار بقوله:

الأب الشعبي هو الأدب المجهول المؤلف، العامي اللغة، المتوارث جيلاً بعد جيل بالرواية الشفوية^(١٢).

قال أبو عبد الرحمن: إذا كان (أدب شعبي) يساوي معنى (فولكلور) وكان معنى فولكلور محددًا بالقيود الأربعة التي ذكرها نصار، وهي قيود تستبعد الشعر الشعبي الفصيح، والشعر الشعبي العامي المعروف المؤلف أو المدون، فهذا تعريف لا يهمننا، لأننا ننطلق من اصطلاح عربي لا من اصطلاح غربي.

قال أبو عبد الرحمن: أدب في اصطلاح العرب تعني الكلام الفني من شعر ونثر عربي فصيح أو عامي، مدون أو مروي مشافهة.

وشعبي في اصطلاح العرب تعني النسبة إلى مختلف طبقات الأمة، وطبقات الأمة فيها العامي والفصيح والمتعلم والامي.

ومعنى هاتين الكلمتين في الاصطلاح العربي غير منطبق على الشعر العامي، لأن المراعى في تسميته لغته لا قائله ولا أغراضه.

وإذا كان الأدب يتميز بلغته، ومن لغته آثرت تسميته بالشعر العامي فهذا

(١٢) الأدب الشعبي في تونس ص ٤٩.

لا يمنع من تسمية الفنون بالفنون الشعبية كالألعاب والرقص، لأن المراعى في التسمية هنا ممارسة الجماهير ومختلف الطبقات.

قال أبو عبد الرحمن: وجهة النظر عندي أن أخص خصائص هذا الشعر فشو اللحن فيه وتحرره من قيود الفصحى في المفردة معنى وصيغة وفي تركيب الجمل.

ثم إنني نظرت في الاسم المنطبق على هذا الفساد في اللغة والأسلوب فوجدت العامة هي التسمية المطردة في مواضع اللغويين، واللغويون هم المرجع في تحرير المصطلحات.

ولمّا كانت العامة هي التسمية المطردة، لأنها نقيض الفصاحة والصحة.

ولا ريب أن العامي في البداية بمعنى الشعبي، أي أنه يعني عامة الجمهور^(١٣) ولكن مواضع علماء اللغة أخذت من العامي مصطلحاً شائعاً لفساد اللغة ولم تأخذ الشعبية مصطلحاً لفساد اللغة.

والعجيب أن الأستاذ محمد المرزوقي اختار لتسمية هذا الشعر الاصطلاح بالشعر الملحن دون الشعر العامي، وعلل لذلك بقوله: «وصف الشعر بالملحن أولى من وصفه بالشعر العامي، فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته، وقد ينصرف إلى نسبته للعامية، فكان وصفه بالملحن مبعداً من هذه الاحتمالات»^(١٤).

قال أبو عبد الرحمن: ها هنا غفلة من وجوه:

أولها: إذا كان المحذور من الاصطلاح بالعامية الخوف من الانصراف إلى عامية لغته فهذا المحذور أيضاً موجود في الاصطلاح باللحن، لأن اللحن فساد في اللغة.

(١٣) انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٣٨٤/١ مادة أمي.

(١٤) الأدب الشعبي في تونس ص ٥١.

فاللحن ليس بأولى من العامية في هذا الوجه .

وثانيها: أن الانصراف إلى عامية لغته ليس محذوراً، لأن ما يميز الشعر العامي عن غيره أمر جوهري هو عامية اللغة تصريفاً ومعنى وتركيباً، والاصطلاح يجب أن يؤخذ من أخص الخصائص والميزات .

وثالثها: أن الإنصراف إلى العامية ليس محذوراً إن كان يريد بالعامية فساد لغته، وليس محذوراً إن كان يريد بالعامية الفئات من الناس التي تنطق بلغة فاسدة، لأن الشعر العامي أدب فئات من الناس يطلق عليهم العوام .

فإن قيل قد يقول الشعر العامي فئة من الفصحاء المثقفين، فكيف ينسب شعرهم إلى العوام وهم فصحاء .

قال أبو عبد الرحمن: ليس هذا التعلل الضعيف مما يرد به اصطلاح ظاهر الرجحان، والشعر العامي الذي يقوله الفصحاء شعر عوام وإن كان قائلوه فصحاء على سبيل المجاز، فقد يقول العاقل كلاماً سفيهاً فيقال: ليس هذا كلام عقلاء! .

أو هذا كلام سفهاء مع أن قائله عاقل .

ورابعها: أن العامية أولى من اللحن لسببين:

(أ) كون العامية اصطلاحاً متمحضاً لفساد اللغة لدى أجيال اللغويين أما اللحن فغير متمحض لفساد اللغة، فقد يراد به معارضة القول الفصيح، وقد ألف ابن دريد كتاباً من الملاحن ليس من العامية في شيء .

(ب) أن اللحن من بوادير العامية وليس هو اكتمال العامية، فقد ينطق ناطق بكلام فصيح إلا أنه يرفع المجرور أو ينصب المرفوع فيسمى هذا لحناً ولا يسمى الكلام عامياً حتى يكون اللحن فيه أغلباً مبنى وتركيباً . ولهذا كانت العامية أولى بالاصطلاح .

* * *

لهذا سميت كتابي (الشعر العامي).

والعامية متنوعة بتنوع اللهجات المحلية، لهذا تجد في مصر شعراً
عامياً ليس كالشعر العامي في نجد. وهكذا في بلاد الشام والمغرب..
الخ.

قال أبو عبد الرحمن: فكان من الأولى أن أسمى كتابي الشعر العامي في
نجد بيد أن هناك شعراً غير نجدى ولكنه بلهجة أهل نجد قاله شعراء
عاميون من الحجاز والشرقية وجنوب سوريا والأردن.

فرايت أن يكون العنوان هكذا:

«الشعر العامي بلهجة أهل نجد»

قال أبو عبد الرحمن: وهذا الشعر العامي بلهجة أهل نجد هو الشعر
الغالب في عصور العامية على جميع البلاد العربية مع وجود اللهجات
المحلية، لأن قبائل العرب إلى هذا اليوم في مصر وعمان والشام تردد هذا
الشعر وتنشده في سمرها.

قال أبو عبد الرحمن: لقد اتصلت ببادية الحويطات وجهينة وبلي في
ريف مصر وبعضهم من الصعيد فوجدتهم يحفظون الشعر العامي النجدى
ويروونه وينظمون وفقه، وهكذا اتصلت بالعمانيين في مسقط ونزوى
فوجدتهم كأشقائهم في ريف مصر.

* * *

قال أبو عبد الرحمن: وعندي أن هذا الشعر بهذه اللهجة استقر في
نجد ولم يخرج منها، وليس عندي على هذا برهان نقلي، وإنما عندي برهان
استنتاجي مع المدافعة لنقل مزعوم.

فأما البرهان الاستنباطي فهو أن نجداً قلب الجزيرة العربية ومقر
الأصول العربية والوافد والدخيل فيها قليل فمن البعيد أن تكون أول
الأقطار العربية فساداً في اللغة.

ثم إن هذا البلد هو البلد الوحيد الذي لا يزال محتفظاً بأكبر قدر من الكلمات الفصيحة لاسيما في أسماء الأعيان.

وأما مدافعة النقل المزعوم فهو أن الشعر العامي المنسوب إلى بني هلال جاء متأخراً قبيل عصر ابن خلدون بعد رحيل بني هلال من نجد بقرنين.

أما ما يروى من شعر عامي لبني هلال منذ القرن السابع الهجري على أنه قيل في نجد فهو مختلق، لأن بني هلال رحلوا من نجد ولم يعودوا إليها، ورحيلهم قبل القرن السابع ويوم رحلوا كانوا ذوي لغة فصيحة^(١٥).

وثمة أمر ثالث وهو أن كثيراً من مفردات العامية وصيغها المألوفة في نجد وجد في أصول قديمة من غير أهل نجد كما في كتب التنبيه على العامية واللحن وأغلاط الكتاب^(١٦) فهذا يدل على أن هذه العامية وفدت إلى نجد، ولم يرو مؤرخو الأدب واللغة مادة عامية لأهل نجد في تلك العصور سوى ما ذكرناه من بداية اللحن.

وثمة فرق بين العامية واللحن.

وقولي ثمة فرق بين العامية واللحن ينفي اعتراض من يعترض بقدّم اللحن، فالهمداني وهو من رجال القرن الرابع ذكر اللحن واللكنة في قبائل الجزيرة^(١٧).

قال أبو عبد الرحمن: بمراجعة نص الهمداني والنصوص التي أحال إليها شفيق الكمالي وعشرات من النصوص في معناها نرى ثلاثة ملامح.

(١٥) انظر مقدماتي لكتاب (بنو هلال) ص ٩.

(١٦) وكذلك كتاب الأمثال العامية في الأندلس يحفل بنماذج للعامية الوافدة على نجد.

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ - ٢٧٩ وانظر الشعر عند البدو ص ٦٤ - ٦٦.

أولها: نص الهمداني على أن قبائل نجد هي أسلم قبائل الجزيرة لغة.

وثانيها: أن اللحن أسرع إلى البدو الذين نزلوا على طرق السابلة ويقرب مجامع الأسواق كما قال الجاحظ، وقبائل سرّة نجد بخلاف أولئك.

وثالثها: أن كل ما ذكر بدايات لحن في اللغة، وليس ذلك عامية في اللغة تغمرها معنى ومبنى وتركيباً بحيث يتصور العقل منها أدباً عامياً غامراً.

وثمة رأي طريف آخر للأستاذ محمد سعيد القشاط موجزه:

أن الشعر الملحون الليبي هو امتزاج الزجل القادم من الأندلس بالقصيد الزجلي الذي قدم عليهم مع قبائل بني هلال وسليم^(١٨).

قال أبو عبد الرحمن: أما تأثير الزجل الأندلسي في المغرب والمشرق فأمر لا غموض فيه.

وأما بنو هلال وسليم فربما رحلوا وفي لغتهم لحن ثم توسع اللحن في لغتهم خلال رحيلهم إلى هجر فالعراق فمصر ثم تبلور لهم أدب عامي بعد استقرارهم بالمغرب متأثراً بالأمصار.

كما أن اللحن والعامية وفدا إلى القبائل ولم يخرجوا من عندهم.

* * *

والشعر العامي الذي أدرسه على قسمين:

أولهما: شعر بدائي بسيط يعني بداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد. أتكلم عنه في هذا السفر كلام مؤرخ الأدب وربما درسته وترجمت لأعلامه في أسفار قادمة.

(١٨) الأدب الشعبي في ليبيا ص ٦٥.

وثانيهما: شعر عامي استقرت ماهيته وتميزت ألحانه. وإن دراسة جادة لشعر محسن الهزاني تعني الدراسة المقارنة بين هذين النوعين من الشعر.

أو بمعنى آخر: تعني دراسة الشعر العامي بلهجة أهل نجد في بدائياته واستقرار تطوره.

* * *

وهذا الشعر بقسميه ذو مصادر أربعة:

أولها: شعر عامي موثق أورده المؤرخ المفكر الحر ابن خلدون.

وثانيها: شعر عامي حفلت به قصص بني هلال في أسطورة التغربة. وهو شعر غير موثق عيناً، ولكنه صحيح دلالة، فليس من المعقول أن ينتحل مؤلف الأسطورة شعراً ليس على منهج الشعر الهلالي.

وثالثها: شعر عامي قديم كان للأستاذ عبد الله بن خالد الحاتم والدخيل ومقبل الذكر فضل سبق إلى تدوينه.

ثم توالى الدارسون والرواة على تسجيله وكان كتاب الشيخ منديل الفهيد آخر ما نشر مما يتضمن جديداً لم ينشر^(١٩).

* * *

(١٩) عما نشر عن الأدب الشعبية بلهجة أهل نجد الكتب التالية:

— روضة الشعر جمعت للشيخ سلمان بن حمد آل خليفة.

— الجزء الثالث من الشوارد، لابن خميس.

— شعر شلويح العطار، لأبي عبد الرحمن بن عقيل.

— من شعر النبط، صدر عن ديوانية شعر النبط بالكويت.

— الأنباط والشعر النبطي، لصادق محمد أحمد بخيت.

— شعراء من البادية، لعبد الله بن رداس.

— من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد.

— خيار ما يلتقط من الشعر النبط، لعبد الله الحاتم.

— راشد الخلاوي، لابن خميس.

— أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب، لعبد الكريم بن جهيمان أربعة مجلدات. =

- أبطال من الصحراء، لمحمد بن أحمد السديري.
- الأزهار النادية من أشعار البادية، لمحمد سعيد كمال خمسة عشر مجلداً. أما السادس عشر فهو ديوان ترجيع الأطار، للشاعر اليمني الأنسي.
- شعراء الرس النبطيون، لفهد الرشيد، جزآن.
- من البادية، للشاعر علي الصفواني، تسعة أجزاء فيها تنف من الشعر العامي القديم.
- أول خلطة من شعر القلطة.
- الأدب الشعبي في الحجاز لعاتق بن غيث البلادي.
- نزعة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر، لمحمد حسني العامري.
- ديوان النبط جزآن، لخالد الفرج.
- الأنوار الهادية من أشعار البادية، لمطلق محمد البادي جزآن.
- منتخبات من الشعر النبطي - لم يبين الجامع اسمه.
- ديوان الدرر اليتيمة من أشعار النبط القديمة - لم يبين الجامع اسمه.
- من فنون البادية، لنايف بن زابن الحربي. فيه تنف من الشعر العامي القديم.
- الفنون الشعبية في الجزيرة العربية، لمحمد بن أحمد الشميري رواية محمد بن عيد الضويحي.
- الشعر العامي في نجد، لعبد الله الفرج.
- ديوان حمود ناصر البدر، لعبد الله الدويش.
- الأزهار الشادية في صحراء البادية، لناصر المحمد الحميد.
- ديوان ابن جعيش والعوني، جمع محمد اليحيى، تحقيق عبد الله الحاتم.
- بين الفزل والهزل (شعر هوشل بن عبد الله)، لسعد الجنيدل.
- الكنوز الشعبية، لمحمد بن مشعي الدوسري فيه تنف من الشعر العامي القديم.
- الأمثال العامية في نجه، لمحمد العبودي خمسة مجلدات.
- الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، لعبد الكريم بن جهيمان صدر منه ستة أجزاء.
- ديوان حمد بن علي المدحوس المري.
- الشعر عند البد لشفيق الكمالي.
- مجلة العرب ج ١١ - ١٢ ص ٩ ص ٩٣٤، مقالة للأستاذ محمد الحمدان.
- الأدب الشعبي في جزيرة العرب، لعبد الله بن خيس.
- من أحاديث السمر، لابن خيس.
- حكم وأشعار ليس فيها شيء مستعار، لمحمد بن سليمان الفوزان.
- ديوان شعراء من الجزيرة العربية، لمحمد الهاجري جزآن.
- رياضة الصيد بالقصور، للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية.

- =
- شاعرات من البادية، لعبد الله بن محمد بن رداص مجلدان.
 - مقارنة الشعر العربي الفصيح بالشعر النبطي المليح، لعبد الله العلي الزامل.
 - من الأدب الشعبي، لعبد الله الزامل.
 - المجموعة البهية من الأشعار النبطية، لعبد المحسن أبابطين.
 - التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية، لمسعود بن سند بن سيحان أربعة مجلدات.
 - من شيم العرب، لفهد المارك أربعة أجزاء.
 - ديوان حميدان ومحيسن وعيون الشعر النبطي، لعبد الله الحاتم.
 - أضواء النجوم من أشعار البقوم، لحسين عائض.
 - روائع من الشعر النبطي، لعبد الله اللويحان، معظمه من شعره وفيه نوادر من الشعر القديم.
 - وفي مجلة العرب ج ١١ - ١٢ س ١١ ص ٨٣٩ - ٨٦٣ مقالة نفيسة للدكتور الميثمين عن هذا الشعر؛ ومصادر تاريخ نجد وفي ج ١ س ١ ص ٨ - ١٣ مقالة للشيخ ابن خميس عن هذا الشعر ومعالم الجزيرة.
 - قال أبو عبد الرحمن: وما لا يوجد بمكتبي من هذه القائمة وهو قليل استفدته من الأخ محمد الحمدان.
 - وهناك بعض الكتب تحفل ببعض التف والومضات لا سيما كتب معاجم البلدان الحديثة ابتداء بصحيح الأخبار لابن بلهيد ثم أسرف الشيخ سعد الجنيدل في الاستشهاد بالشعر العامي.
 - ومثل ذلك كتب التاريخ كتاريخ مقبل الذكر، وكتاب الزبير ليوسف حمد البسام وقلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة؛ ونبذة ضاري الفهيد.
 - وبعض كتب الرحلات ككتاب ما رأيت وما سمعت، للزركلي.
 - وبعض كتب الأنساب كنسب حرب للبلاذي، وقبيلة العوازم لعبد الرحمن العبيد.
 - والحويطات لعدنان عطار وكثر الأنساب ومجمع الآداب لحمد الحقييل، والعريينات لفهد الربيعان.
 - وبعض الدواوين كابتسامات الأيام لابن بليهد، وديوان مرشد البدالي فيه ما يفيد عن الشاعر سليمان بن شريم.
 - وبعض الكتب المؤلفة في موضوعات خاصة كرسالة الملك عبد الله بن الحسين عن الخيل الملحقة بكتاب الصافنات الجياد، وكتاب تحفة العقلاء في القهوة والثقلاء لعبد العزيز الأحيدب.
 - وبعض كتب التراجم ككتاب عبد العزيز في التاريخ للحقييل، والأمير عبد العزيز المساعد لحسن حسن سليمان، وكتاب الشيخ ابن بسام عن علماء نجد.
 - وبعض كتب القصص والحكايات.
 - وهناك مجموعات لا تزال مخطوطة منها مجموع سليمان الصالح الدخيل بمكتبة الآثار العراقية، ودواوين جمعها محمد الحمد العمري وهي الآن مودعة بجامعة الرياض، ولدى =

وقبل عنوان هذا الكتاب عنوان رئيسي هو (تاريخ نجد في عصور العامة). وسبب هذا أن غرضي من إيراد هذا الشعر ودراسته أمران: أولهما: المتعة الأدبية بنصوص هذا الشعر وترتيب الدراسات الأدبية من بلاغية وعروضية.

وهذا متحقق من العنوان الصغير (الشعر العامي بلهجة أهل نجد). قال عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله عن شعراء القبائل الذين ينظمون شعراً عامياً في عصره:

«وهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة، وفيهم الفحول والمتأخرون عن ذلك، والكثير من المتحليين للعلوم لهذا العهد وخصوصاً علم اللسان يستنكر هذه الفنون التي لهم إذا سمعها ويمج نظمهم إذا أنشد، ويعتقد أن ذوقه إنما بنا عنها لاستهجانها وفقدان الإعراب منها.

وهذا إنما أتى من فقدان الملكة في لغتهم، فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها إن كان سليماً من الآفات في فطرته ونظره.

= الربيعي بعنيزة عدة دواوين، وأشار ابن خيس في ثبت مراجعه إلى مجموعات خطية. وقد أعد فهد المارك - رحمه الله - دراسة حافلة عن العوني لا تزال مخطوطة، ولدى الشيخ سعد الجندل مجموعات لم تطبع بعد. وديوان عبد الكريم الجويعد - رحمه الله - مخطوط ضخم انتقل إلى حوزة بعض الفضلاء.

ولدى الأستاذ محمد الطويل مجموع خطي عن شعر البواريد وأهل شقراء. والأستاذ عبد الرحمن بن عقيل المحمد يجمع ديواناً حافلاً يضم طائفة من أشعار أهل عنيزة كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد العبودي في كتابه بلاد القصيم ١٦٤١/٤. قال أبو عبد الرحمن: وقد علمت أن سمو الأمير عبد الله الفيصل يعد العدة لنشر هذا الشعر في عشرات الأسفار.

قال أبو عبد الرحمن: هذا ما يتعلق بالشعر العامي القديم. أما الشعر العامي الحديث فليس من منهج دراستي في هذه الأسفار.

وإلا فالإعراب لا مدخل له في البلاغة. إنما البلاغة مطابقة الكلام للمقصود وللمقتضى الحال من الموجود فيه سواء كان الرفع دالاً على الفاعل والنصب دالاً على المفعول أو بالعكس.

وإنما يدل على ذلك قرائن الكلام كما هو في لغتهم هذه.

فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة، فإذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر: صحت الدلالة.

وإذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة. ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك.

وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه ما عدا غالب حركات الإعراب في أواخر الكلم، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر. ويتميز عندهم الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات الإعراب^(٢٠).

قال أبو عبد الرحمن: هذا الكلام نفيس يغني عن تفلسف كثير.

وثاني الأمرين: الركون إلى هذا الشعر في تأريخ ما أهمله التاريخ من واقع نجد اجتماعياً ودينياً وأدبياً ولغوياً وأحداثاً منذ أول شعر عامي بلغه أهل نجد دون لنا بعد شعر بني هلال إلى أن استقرت الجزيرة في آخر حياة الملك عبد العزيز رحمه الله.



والواقع التاريخي لنجد يحوج إلى التعلق بأذيال الشعر العامي لناحيتين:

أولاهما: أن نجداً إلى عهد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(٢٠) مقدمة ابن خلدون ص ١١٢٥ - ١١٢٦ وفي كتاب ابن خيس عن الأدب الشعبي فصل هام عن خصائص الشعر العامي.

مغمورة مطمورة لا يوجد عنها سوى نتف وذلك بإقرار من هم أطول مني
باعاً في هذا المجال.

وحسبك دليلاً على ذلك أن شيخنا علامة الجزيرة حمد الجاسر - وهو
من هو - لما أفرد كتاباً عن (الرياض) طمر حقاً لم يجد عنها مصدراً.
وأخراًهما: أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما قامت دولتها
صاحبها التأريخ للدولة فقط.

ثم إن المؤرخين من الحواضر اهتموا بما تيسر لهم معرفته من تاريخ
المدن والقرى.

ومن ثم أهملوا تاريخ البادية سوى ومضات مع بعض إيراد النماذج
من الشعر العامي وأحفل كتب التاريخ بذلك مقبل الذكر. وإن في دراسة
هذا الشعر العامي إضافة تاريخية سليمة للقارئ بحول الله.

وثمة ظاهرة أخرى وهو أن المؤرخين لم يهتموا بتحرير كتب التراجم
سوى محاولة لابن حميد ثم لابن بسام أخيراً في الترجمة لرجال العلم فقط.
وإن زعيماً كالشيخ الباسل محمد بن هندي لو أدركه أبو عبيدة معمر بن
المنثري - رغم شعوبيته - لأفرد له مؤلفاً خاصاً!

* * *

وعن منهجي في أسفار هذا الكتاب:

١ - أثرت الاحتفاء بما لم يطبع وإن كان شطر بيت ليعقب ذلك درس
وتحصيل لما تم طبعه.

٢ - وآثرت الاهتمام بالشعر العامي القديم منذ وجد إلى أن استقرت
الأوضاع في آخر حياة الملك عبد العزيز رحمه الله. أما الشعر العامي
المعاصر فلن يكون له نصيب من هذا الكتاب بكافة أسفاره.

٣ - وآثرت الإسهاب في التحشية والاستطراد لتخريج وجه لغوي
أو التبسط في ذكر حدث أو نسب أو الترجمة لعلم، لأن ذلك لم يكن

تكراراً لما قيل، وإنما هو تصيد لمعرفة نادرة ستكون أساساً لدراسات جادة عن هذه الجزيرة.

٤ - ويسوغ إسرائي في التخريج اللغوي أنني أريد من شرح هذه الأسفار نواة لموسوعة عن معجم الألفاظ العامية في نجد.

قال أبو عبد الرحمن: ولقد سمعت من بعض العلماء المعنيين بهذا المجال رأياً طريفاً يقول:

«فاتنا من اللغة العربية شيء كثير لم يدون ونستطيع استدراكه من اللهجة العامية في نجد».

قال أبو عبد الرحمن: هذه وهلة عالم فاضل، والذي أراه أن لغة العرب لا تخلو من ثلاثة أحوال:

(أ) مادة لغوية وهذه دونت كلها بدون استثناء، لأن بنية الكلمة رصد رياضي محصور، فاللغويون يدونون زيدا مستعملاً وديزاً مهملاً.

(ب) معاني مادة لغوية حقيقة أو مجازاً وهذه قد لا توجد كلها في معجم واحد، ولكنها مدونة خلال المعجمات.

ومن غير المتصور عقلاً أن يشذ شيء من معاني المفردات مع عدد القرون وكثرة ذوي الاهتمام المختصين وسعة الرواية الأدبية ومثول الأعراب للمشافهة وسوق التنافس اللغوي.

(ج) دلالة صيغة وهذه استوعبها النحويون والمفسرون وشرح الحديث والفقهاء والمنطقيون من خلال المادة اللغوية والنصوص.

وأما تركيب الكلام فبابه المجاز الأدبي لا اللغوي، فإذا سمى بودلير الحب شمساً حمراء فليس علينا بحث هذا التركيب في المعجمات وإنما نستعمل العقل في استجلاء العلاقة بين الحب والشمس، ولهذا كان المجاز الأدبي عملاً عقلياً لا نقلياً.

ولهذا لا نعتبر التعبيرات العامية المجازية لغة فصيحة أهملها اللغويون
تعمداً أو تعذراً، بل نعتبرها مجازاً جارياً على أساليب العرب الأدبية.
وإذا قال تركي بن حميد مثلاً:

أسهر إلى نامت عيون الهداريس وبالليل أراعي ساهرات النجوم
فلا نقول إن الهداريس بمعنى من لا قيمة له معنى عربي فصيح فات
اللغويين وحفظه تركي!.

بل نقول اللفظ فصيح، والمعنى عامي، لأن الهداريس في الفصحى
بمعنى الدواهي، والعامي قد يلقف اللفظ الفصيح ويخترع له معنى لأنه
لا يعرف معناه العربي ثم تتوارث الأجيال ذلك المعنى.
وللتبسط في هذا مجال آخر.

وإذا كان غرضي من التوسع في الشرح أن يكون هذا الشرح نواة
لمعجم الألفاظ العامية بنجد فثمة غرضان وادان أيضاً بالتبع:
أولهما: أن اللهجة العامية النجدية تركيب صحيح يضاف إلى البلاغة
العربية، لأنه من الجاز البلاغي لا اللغوي.

وهذا أعتبره جزءاً من التراث العربي الفصيح يجوز أن يستفد به
الكتاب ويعتد به مؤرخو الأدب، وستجد خلال الشرح كثيراً من ذلك.
وثانيهما: أن في اللهجة العامية النجدية ألفاظاً:

إما صحيحة فصيحة معنى ومبنى بالسماع وقد وأداها الاستعمال
العامي وكاد الكتاب يشيخون عنها ولا ذنب لها إلا استعمال العامة لها.
وإما صحيحة المبنى بالسماع فصيحة المعنى بالمجاز اللغوي وإن المجاز
اللغوي المستجد إضافة لغوية تضم إلى مادة المعجم اللغوي وتعتبر لغة
عربية فصيحة مبينة.

غاية ما هنالك أن النصوص اللغوية القديمة لا تفسر بالمعنى المجازي
الجديد ومن نماذج ذلك قول تركي بن حميد:

يشبه لكدرى القطا يوم قرط والتم ريشه عقب ما هوب منشور

فإذا عض أحدهم طرف ثوبه الأسفل وأعطى رجله للريح قالوا:
قرط فلان: أي أسرع.

وفي المعجمات: تقريط الفرس إجامها.

قال أبو عبد الرحمن: وإنما تلجم للسبق والعدو، ومن هذا المنطلق
أقول إن ماسوى هذين الأمرين من لهجة العامة في نجد كلام عربي
انحرف عن الفصحى إما لفساد التصريف أو اختلال التركيب والنطق من
ناحية النحو، وإما لاختلال المعنى بسبب تغييره أو توسيعه أو تضيقه.

ويرد من الدخيل والمولد القليل النادر.

وها هنا أنموذج أذكره لكم وهو قول العامة:

وش عاد؟

أي: ثم ماذا، أو ماذا يضير؟

وقولهم: أسكت عاد.

أي أسكت إذن.

وقولهم: عاد يهمني.

أي: هل يهمني إذن.

وقولهم: إجلس عاد.

أي إجلس إذن.

وبعض هذا الاستعمال وجد قديماً.

قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩هـ:

«ويقولون: لم أفعل هذا عاد.

بمعنى حتى الآن.

قال محمد: والصواب: لم أفعل هذا بعد.

فأما عاد فاسم الأمة.

وعاد أيضاً جمع عادة، ولا وجه له ها هنا»^(٢١).

ثم تعقبه الصفدي فقال: بقي من أقسام عاد التي ذكرها الزبيدي عاد الفعل الذي هو بمعنى رجوع من العود^(٢٢).

ففي هذا الاستعمال الذي ذكره الزبيدي وتلك الاستعمالات عند أهل نجد لمادة (عاد) دلالتان:

أولاهما: أن ما ذكره الزبيدي تركيب عامي وفد إلى نجد ولم يخرج منها.

وأخراهما: أن بعض استعمال أهل نجد منه ما هو فصيح ذكره اللغويون جملة كاستعمال عاد بمعنى صار.

ومنه ما لم يذكره جملة اللغويين ولكن استدركه بعض متأخريهم كاستعمال عاد بمعنى الاستفهام.

يقولون: عاد أبوك مقيم.

أي: هل أبوك مقيم^(٢٣).

وإذن فاللغة لم تضع، وإنما يوجد في كتاب واحد ما لا يوجد في كتب أخرى. إذن أغلب عامية أهل نجد كلام انحرف عن اللغة الفصحى.

(٢١) لحن العوام ٨٣ - ٨٤.

(٢٢) لحن العوام ص ٨٤ (حاشية).

(٢٣) تاج العروس (المستدرک) ٤٤١/٢.

ويقرب من لهجة النجديين لهجة اليمن، وقد لاحظ الأستاذ إبراهيم الحضراني في مقدمته لديوان ترجيع الأطيّار أن معظم عامية اليمن من لغة حميرية قديمة.

أما الأقطار العربية الأخرى فتحفل بخليط من اللغات الأجنبية كال يونانية والقبطية والسريانية والإيطالية والعبرانية والفارسية والتركية والهندية^(٢٤).

كما تحفل بأخلاط من اللغات الأوروبية الحية كالفرنسية والإنجليزية لاسيما مصر وشمال أفريقيا.

ومع أن اللهجة النجدية واللهجة اليمنية أقرب اللهجات المحلية إلى الفصحى فإن لغة الشعر العامي بلهجة أهل نجد وأسلوبه تختلفان اختلافاً بيناً عن لغة وأسلوب الشعر العامي في اليمن وكذلك جنوب السعودية وغربها.

ولا يكاد الشعر العامي بلهجة أهل نجد يلتقي بالشعر العامي في شمال أفريقيا ولبنان وحواضر مصر والعراق.

ولمّا نستثني البدو الرحل جنوب العراق وفي صعيد مصر وأريافها وبادية سيناء وعموم بادية سوريا والأردن وعموم بادية الخليج وساحل عمان ومعظم حواضرها أيضاً.

ونخذ إليك شاعراً من بادية سيناء يقول:

الشيخة ما هي بالجوخة ولا بكبر العباية يا بنية
الشيخة صبب القهاوي زي العيون المروية
الشيخة جر المناسف في السنين الردية^(٢٥)

(٢٤) انظر الأدب الشعبي لأحمد رشدي صالح ص ٨٤ (الحاشية) تجد نماذج لبعض تلك الأخلاط من المفردات.

(٢٥) الشعر عند البدو ص ٣٦-٣٧.

فهذا شعر نجدية وإنما يستغرب كلمة (زي).

وها هو شاعر آخر من سينا من وادي القمر يقول:

أما البديوي يقول لو حطتوني في قاعة
والسيوف اربع اربع ما فارق الحب ساعة
وقد سمعت هذه الأبيات على العود مصحوباً بالطبل فوجدت أن
أغاني بادية سيناء ذات ريادة للألحان التي كنا نسمعها من عبد الله فضالة
في الكويت.

ويحفل كتاب الشعر عند البدو بنماذج من الشعر الشامي السوري
والأردني كقول نمر بن عدوان:

البارحة يا عقاب حين القمر غاب وحين الثريا كوكبت عالمغيب
جيت العرب لن الأهل غياب بس الفرس بالبيت وبه العبيد^(٢٦)

فهذه لهجة نجدية وإنما يستغرب (ع) بمعنى على، وقوله (وبه) بمعنى
(وايا) أي مع.

وكذلك قول صياح بك من سوريا:

يا ديرتي مالك علينا لوم لا تعتي لومك على من خان^(٢٧)

ومن شعر الأردن قول الرميثي:

يا اخوي ما احنا فحم والنار تسنى ولا انت شمس تلهب الدو بضياه
لا صار ما تاكل ذهب يوم تبلى يا اخوي وش نفع الذهب يوم تقناه
ملبوسك من البز تبلاه بلوى مثل الأكفان لميت طال مشحاه^(٢٨)

(٢٦) الشعر عند البدو ص ٢٢٣ يستقيم الوزن لو قال (وي).

(٢٧) كنز الأنساب ص ٤٣.

(٢٨) فريسة أبي ماضي ص ٤١ - ٤٢.

فهذا أسلوب الشعر النجدي ولغته، وهذه القصيدة سرقها إيليا أبو ماضي، ويقابل هذه الأبيات الثلاثة قول أبي ماضي:

يا أخي لا تمل بوجهك عني ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
أنت لا تأكل النضار إذا جعت ولا تشرب الجمان المنضد
أنت في البردة الموشاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد^(٢٩)

وهذا شاعر أردني يقول من قصيدة هجينية:

يا مرحبا يا هلاما من اين الركب من وين اقبل علينا الضحى يا زين تقباله
جوك النشامى لفوا واتبشري يا زين عقبان فوق الهجن واسود خياله^(٣٠)
ومن عمان هذان البيتان:

ألا يا ويل من كان سبقه رديه لي جت الخيل مثل القطا الموردرات
ألا يا عتر ريم تعرض عليه ألا حرم على الطرب في حياتي^(٣١)

فهذا شعر نجدي:

ومن ساحل عمان حمد بن حزام من قبيلة العوامر^(٣٢) يقول:

يوا بالحرار القطع المستعدات وشهاب فيهن ما خدن الكبارة^(٣٣)
لي شرفوا به والجرائيص كشافات اطلع وطار وفي طياره حرارة^(٣٤)

وبحثي في هذه الأسفار إنما هو درس للشعر العامي بلهجة أهل نجد كما هو موجود، بيد أن مقارنة لغة هذا الشعر بالفصحى أوردها إلى أصولها من الدخيل والمولد وخليط اللغات لا يتم إلا بدراسة مستوعبة دقيقة تقارن

(٢٩) فريسة أبو ماضي ٥١-٥٢.

(٣٠) دراسات في الفولكلور الأردني لتوفيق أبو الرب ص ١٤٩.

(٣١) الأدي الشعبي لابن خيس ص ٣٤٨-٣٤٩.

(٣٢) رياضة الصيد لزاييد ص ٧٧.

(٣٣) يوا: جازوا.. ما خدن: آخذن.. شهاب: صقره.

(٣٤) الجرائيص: الدرنيس.

العامية بلهجة أهل نجد وآدابها وفنونها بعامية الأقطار العربية الأخرى
وأرجو أن أعان على ذلك فيما يستقبل من العمر^(٣٥).

* * *

(٣٥) يهمني هنا أن أحيل إلى بعض مصادر المقارنة فأذكر منها ما يحضرنى، فمن ذلك:

- مقدمة كتاب الأدب الشعبي، لابن خيس، ص ٥-٨ وص ٤٣-٤٨.
- الأدب الشعبي، للأستاذ أحمد رشدي صالح.
- الأدب الشعبي في ليبيا، لمحمد سعيد القشاط.
- الشعر العامي (اللبناني)، لمارون عبود.
- الأدب الشعبي في تونس، لمحمد المرزوقي.
- الفولكلور في بغداد، لمحمود العبطة المحامي.
- من تراثنا الشعبي، لعبد الحميد العلوجي (أحال إلى مصادر نادرة).
- دراسات في الفولكلور الأردني، لتوفيق أبو الرب.
- تراث البدو القضائي نظرياً وعملياً، لمحمد أبو حسان.
- المجتمع البدوي الأردني في ضوء دراسة انثروبولوجية، لأحمد حمدان الربابعة.
- أغاني الشعبية في الضفة الغربية من الأردن، لنمر سرحان.
- صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، للشاعر توفيق زياد.
- الفنون الشعبية في فلسطين، ليسرى جوهريّة عرنطة.
- قرية ترمسما (دراسة في المجتمع والتراث الشعبي الفلسطيني).
- الفنون الشعبية في يوغوسلافيا، لعبد المنعم حسن.
- ديوان الزهيري، لعبد الله الدرويش.
- الزجل في المغرب، للدكتور عباس بن عبد الله الجراي.
- مقدمة الحضرائي والأرياني والأغبر، لديوان ترجيع الأطيّار.
- الألعاب الشعبية الكويتية، لسيف مرزوق الشملان.
- الرقصات الشعبية الكويتية، لإبراهيم الشكري.
- فنون الأدب الشعبي (في العراق)، لعلي الخفافي ثلاثة مجلدات.
- من التراث الشعبي في العراق، لطلال سالم الحديثي.
- الأمثال العامة في مكة المكرمة، لحسين عبد الله محضر.
- الأمثال الشعبية في البصرة، لعبد اللطيف الدليشي مجلدان.
- الأمثال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطراً عربياً، لعبد الرحمن التكريتي.
- الكنايات العامة، لأحمد تيمور.
- الأمثال العامة، لأحمد تيمور.
- أمثال العوام في الأندلس، للزجال القرطبي مجلدان.

- =
- وحدة الأمثال العامة في البلاد العربية، لمحمد قنديل البقلي.
 - الأغنية الشعبية في قطر، لمحمد سلمان الدويك. أربعة أجزاء.
 - الفولكلور والأساطير العربية، لشوقي عبد الحكيم.
 - الأساطير، للدكتور أحمد كمال زكي.
 - البطل في الأدب والأساطير، لشكري عياد.
 - معجم الاعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، ترجمة أمين سلامة.
 - التفكير الخرافي، للدكتورين نجيب إسكندر إبراهيم ورشدي فام منصور.
 - الأساطير في بلاد ما بين النهرين، لصمويل هنري هوك.
 - الحكاية الخرافية، لفريد رش فون ديرلاين.
- وعني الباحثون بدراسة الفولكلور كعلم نظري فصدر للدكتور محمد الجوهري كتاب علم الفولكلور، وكتاب (الفولكلور ماهو) لفوزي العتيل، والأصول الأولى لأفكار الشر والديتوان، للدكتور سامي سعيد الأحمد.
- وترجم إلى العربية قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور لابكة هولتكرانس. والفولكلور في العهد القديم لجيمس فريزر.
- وعني الأستاذ روكس بن زائد العزيزي بالأدب العامي والفنون الشعبية في الأردن. وبالعراق مجلة خاصة بالأدب العامي والفنون الشعبية.
- ولابي طالب زيان بحوث عن الفنون الملحونة نشرت بمجلة الجزيرة.
- وصدرت قائمة ببلوجرافية مشروحة عن مصادر دراسة الفولكلور العربي بإشراف الدكتور محمد الجوهري.
- وعني نقاد الأدب الحديث بالأسطورة والخرافة والفولكلور كمصدر للأدب أو وسيلة لتفسيره.
- وعنيت كتب العروض الحديثة بدراسة أوزان الشعر العامي.
- هذا بالإضافة إلى الأساطير الشعبية عن ألف ليلة وليلة والمقداد والمياسة وعترة والبرعي... إلخ.
- كما تضمن كتابي عن بني هلال الذي شارك في تأليفه الدكتور عبد الحليم عويس إحالات إلى مصادر أسطورية مطبوعة ومخطوطة منها ١٧٤ مخطوطاً عن أسطورة بني هلال بمكتبة برلين.
- أما اللغة العامة واللحن فقد ألفت فيها عشرات الكتب قديماً وحديثاً ودونت معجمات في عامة بعض البلدان.
- وإن تصفح مجلة (لغة العرب) لأنستاس الكرمل يفيده في هذا المجال وكذلك مجلة العرب للشيخ حمد الجاسر لا سيما مقالة العامة والدخيل لابن خنيس ج ٩-١٠ س ١١ ص ٦٤١-٦٤٩.

وإذا كنت لا أحفل في هذه الأسفار بالمقارنة بين الآداب العامية في الأقطار العربية فحسبي البحث عن جذور هذا الشعر العامي لأقارن الشعر العامي بلهجة أهل نجد بأشعار عامية قديمة اعتبرها بداية البداية لهذا الشعر.

وقبل البحث عن الجذور أحب التأكيد على عبارة سبقت فأقول:
ثمة فرق بين بداية اللحن في اللغة وبين بداية الأدب المركب من لغة دخلها اللحن.

فاللحن في اللغة تجاوز لمعنى المفردة اللغوية بغير وجه، أو خطأ في تصريفها أو إدخال لفظ لا معنى له في الفصحى.

وهذا النوع يقع في حديث الخاصة العادي ولكنهم يتحاشونه في تأليفهم وشعرهم، وإن دلف إلى مدونهم شيء منه تداركه العلماء وشنعوا به.

والشعر يظل شعراً عربياً فصيحاً بلغته وأسلوبه ووزنه وإن دخل في القصيدة الكلمة أو الكلمتان من العامي والدخيل والمولد ككلمة (باس) في شعر أبي نواس.

وربما جاء ذلك على سبيل الاقتباس.

وربما كان هذا المستنكر من لهجات العرب.

وهذا اللحن اللغوي قديم جداً، بل هناك من المستشرقين من يرى أن العامية سبقت الفصحى أو صاحبها، وهؤلاء يخلطون بين توالد اللغات، وبين انحراف اللغة، وهؤلاء أيضاً يحملون شواهد الشعر الشاذة عن القاعدة على اللحن.

يقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد
والصواب يأتك لغة، والصواب وزناً يبلغك.

وهذا رأي متطرف بلا ريب، ويكفي أن قدماء أهل اللغة حكوا
اللحن والعامية ونبهوا على ذلك في مؤلفاتهم قديماً فيما يذكرونه من أغلاط
العامية.

ولا يكون الأدب أدباً عامياً حتى يكون مركباً من لغة دخلها اللحن.
حين يكون الشعر والمثل والتأليف كله متحرراً من قيود الفصحى.
وربما وجدت في هذا الأدب العامي جمهرة من الألفاظ والتركيبات
الفصيحة.

وربما حاول أدباء العامية النطق بالفصح بلغة عامية!
ويبدو لي أن الأدب العامي وجد مبكراً بدليل شيوع الألفاظ العامية
في القرن الخامس.
وهذا في غير نجد بلا ريب.

ومع شيوع الألفاظ العامية لا بد من وجود الأدب العامي بيد أن
مؤرخي الأدب وجماعه زهدوا في ذكر الأدب العامي.
قال ابن خلدون: «والكثير من المتحليين للعلوم لهذا العهد خصوصاً
علم اللسان يستنكر هذه الفنون التي لهم إذا سمعها ويمج نظمهم إذا
أنشد» (٣٦).

والشعر الموثق الذي دونه ابن خلدون هو البداية فيما أرى لبداية
الشعر العامي بلهجة أهل نجد بخلاف ما سواه من الزجل وسائر الفنون
الملحونة.

وقد أوضحت في المقدمة البراهين العقلية — إذ عدم البرهان النقلي —
على أن بني هلال رحلوا من نجد وهم فصحاء كما هي حال الفصحاء في
عهدهم، لأنه من غير المعقول تفرد بني هلال أو بني سليم بأدب ملحون.

ومن هذا تيقنت أن بني هلال اجتاحتوا المغرب بلغة سليمة وأدب فصيح.

وكانت أحداثهم في القرن الخامس وهم على هذا المستوى اللغوي والأدبي.

وخلال استيطانهم بالمغرب وامتزاجهم بالبربر وغيرهم فسدت لغة وأدب خلفهم.

ومرور مئة عام قد تزيد قليلاً أو تنقص بعد ملاحمهم كاف لفساد لغتهم.

وخلال هذه الفترة أصبح خلفهم جيلاً أمياً عامياً في الأعم والأغلب فسجلوا ملاحم أسلافهم بهذا الشر العامي، وربما استفادوا من رنين المعاني للأشعار الفصيحة التي قالها سلفهم أو قيلت في ملاحم أسلافهم كما نجد رنين المعاني الأدبية الفصيحة بالفاظ محورة على السنة جيل من العوام أدركناهم نحن المعاصرين، وكما نجد ذلك في أدبهم المدون.

ولكون خلف الهلالين عواماً لم يدونوا أدب أسلافهم أو الأدب الذي قيل في هذه الأحداث فقد تلففوا أصداً منه بالرواية ومع طول العهد مزجوا الواقع بالخرافة وشدهم المواقع أعلام بشرية ومكانية واقعية.

وابن خلدون لما ذكر عوامل فساد اللغة الفصيحة قال:

(فكان لجيل العرب بأنفسهم لغة خالفت لغة سلفهم من مضر في الإعراب جملة وفي كثير من الموضوعات اللغوية وبناء الكلمات.

وكذلك الحضر أهل الأمصار نشأت فيهم لغة أخرى خالفت لسان مضر في الإعراب وأكثر الأوضاع والتصاريف وخالفت أيضاً لغة الجيل من العرب لهذا العهد [يعني لهجتهم العامية] واختلفت هي في نفسها بحسب اصطلاحات أهل الآفاق.

فلأهل المشرق وأمصاره لغة غير لغة أهل المغرب وأمصاره.

وتخالفهما أيضاً لغة أهل الأندلس وأمصاره. (٣٧).

قال أبو عبد الرحمن: لغة العرب في عصر ابن خلدون بالمغرب وغيره هي بداية البداية للشعر العامي بلهجة أهل نجد.

وفد هذا الشعر العامي إلى نجد ولم يصدر منها، وتعشقه قبائل نجد بتأثير السحر الملحمي الأسطوري في أدب اللغة الهلالية في عهود الفروسية العربية.

واعتبرت هذا الشعر الهلالي العامي بداية البداية، لأن فيه ما ليس من عامية أهل نجد.

خذ نماذج ذلك قول الشاعر الهلالي من أدب الأسطورة:

إحنا ملوك الحرب يوم القتال من جا يعارضنا يدوق الحمام
فأهل نجد ينطقون (يدوق) بالذال لا بالذال.

وأهل نجد لا يقولون (إحنا) إنما يقولون: حنا، وألحن، وحن كما في قول حجرف البواردي:

«حن بني زيد مروين الرهيفة»

وخذ أمودجاً من الشعر الموثق الذي رواه ابن خلدون:

تبدى ماضي الجبار وقال لي أشكر ما نحننا عليك رضاش (٣٨)

قال أبو عبد الرحمن: نحننا، ورضاش ليست من عامية أهل نجد.

بيد أن الجمهرة من ألفاظهم لهجة نجدية.

ثم إن شكل هذه القصائد ومنهجها هو المثال الذي احتذاه الشعر العامي بلهجة أهل نجد.

(٣٧) المقدمة ص ١١٢٤.

(٣٨) المقدمة ص ١١٢٨.

وأنا أقصد بالشعر الهلالي هنا ما دونه ابن خلدون وما دونه أسطورة
التغريبة، لأن هذا الشعر المتحول غير خلي من دلالة تاريخية وإن كان
منحولاً، فهذه الأسطورة لا بد أن تكون محاكاة لواقع موجود.

وبدراسة عاجلة للشعر الهلالي الذي دونه ابن خلدون أو دونه
الأسطورة ثم مقارنة ذلك بالدراسة العاجلة للشعر العامي النجدي في
بدايته فإن نتيجة المقارنة تسلمنا إلى الجزم بأن الشعر العامي بلهجة أهل
نجد وليد الشعر الهلالي العامي.

قال ابن خلدون يصف منهم شعر العرب في عهده من بني هلال
وغيرهم:

«فأما العرب أهل هذا الجيل المستعجمون عن لغة سلفهم من مضر
فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الأعراب على ما كان عليه سلفهم
المستعربون ويأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر وأغراضه من
النسيب والمدح والرثاء والهجاء ويستطردون في الخروج من فن إلى فن في
الكلام.

وربما هجموا على المقصود لأول كلامهم» (٣٩).

قال أبو عبد الرحمن: هذه ظاهرة في الشعر العامي بلهجة أهل نجد
قديماً وحديثاً.

وقال ابن خلدون أيضاً: «وأكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر
ثم بعد ذلك ينسبون» (٤٠).

قال أبو عبد الرحمن: وهذه ظاهرة في الشعر العامي بلهجة أهل نجد
كما سترى في شعر جري الجنوبي والخلوي وشايح الأمسح.

(٣٩) المقدمة ص ١١٢٥.

(٤٠) المقدمة ص ١١٢٥.

وقد خفتت هذه الظاهرة فيما بعد.

وهذه الظاهرة تجدها في الأسطورة المدونة بعنوان تغربة بني هلال
ورحليهم إلى بلاد الغرب.

أما الأسطورة المدونة بعنوان سيرة العرب الحجازية وما تبعها من
أجزاء فتجد فيها ظاهرة أخرى هي استفتاحهم القصيدة بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وختمها بمثل ذلك.

خذ أنموذج ذلك قول عبد بني هلال في شعر الأسطورة:

أنا أول نبدي بالصلاة على النبي نبينا التهامي صاحب المعراج
ثم يختمها بقوله:

وأفضل ما قلنا أن نصلي على النبي لغير محمد ما ساروا الحجاج^(٤١)

وربما جمع شاعرهم بين المنهجين كقول دياب في شعر الأسطورة:

أنا أول ما نبدي بالصلاة على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال
يقول أبو موسى دياب بن غانم والأيام أكثرها قرف ودحال^(٤٢)

هذا هو المنهج العام لشعرهم.

وربما تحللوا من هذا المنهج كما سنرى في الشعر الذي أورده ابن
خلدون.

ومما تحلل من هذا المنهج من شعر الأسطورة قول ابن رزق:

يكذب من قال الزمان يدوم لي ويصدق من قال الزمان ميال

وقال ابن خلدون: «وربما يلحنون فيه ألحاناً بسيطة لا على طريقة

الصناعة الموسيقية، ثم يغنون به ويسمون الغناء به باسم الحوارني نسبة إلى

(٤١) لعل في هذه الأسطورة دلالة على شيوع التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وشد الرحال
إلى قبره لدى هؤلاء الأعراب كما هو شائع في عامة البلاد العربية.

(٤٢) لاحظ أن كلمة (حلال) من عامية أهل نجد وليس كذلك كلمة قرف.

حوران من أطراف العراق والشام وهي من منازل العرب البادية ومساكنهم إلى هذا العهد»^(٤٣).

قال أبو عبد الرحمن: لدينا حتى الآن غناء على الربابة يسمى الهلالي، ولكنني لست على ثقة بأنه يمثل اللحن الهلالي.

والأقرب أن غناء الشعر ذي القافية الواحدة على الربابة هذا اليوم في بادية الشام والعراق وسيناء وصعيد مصر هو الأقرب إلى اللحن الهلالي كأسطورة (شفيفة ومتولي) التي يغنيها أهل صعيد مصر على الربابة.

وأقول هذا لأن ما يغنونه شعر ملحمي، وهو أشبه بشعر بني هلال، ولأن الأدب العامي لبني هلال وسليم في العراق والشام وصعيد مصر هو الأساس للفن العامي لعربان تلك البلاد.

ولقد تحدث الأستاذ روكس العزيزي عن غناء شعبي في فلسطين والأردن يسمى (جرة بني هلال) فقال:

«وهي نغمة يغلب عليها الحزن، وأشعارها في الأصل مأخوذة من تغريبة بني هلال أو تقليد لها، ويكثر تقليد بني هلال في شعر عربان (بئر السبع) من أعمال فلسطين، وفي عربان (التياهي) و(الترابين).

وهذه القصيدة مثال حي على تقليد القوم لبني هلال، وهي للشاعر عودة السمعان من أهالي الفحيص، وقد قالها شاكياً من جماعة استدانوا منه ولم يسددوا ديونه:

عيني تبات الليل ما تالف الكرى سهرانة والنوم لها محاربة^(٤٤)

وقال ابن خلدون: ولهم فن آخر كثير التداول في نظمهم يجيئون به مغصناً على أربعة أجزاء يخالف آخرها الثلاثة في رويه ويلتزمون القافية

(٤٣) المقدمة ص ١١٢٥.

(٤٤) فريسة أبي ماضي ص ١٥.

الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة شبيهاً بالمربع والمخمس الذي أحدثه المتأخرون من المولدين»^(٤٥).

قال أبو عبد الرحمن: إذا كان ابن خلدون لم يذكر هذه الظاهرة أنموذجاً فقد وجدت لها نماذج في شعر الأسطورة، ولم أجد لها نماذج في النثر المحفوظ عن بداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد.

وإنما أول من رأيته غذى هذا النوع محسن الهزاني وتابعه لاسيما العوني ومعظم العرائس والألفيات^(٤٦).

فما ورد من هذا الفن في شعر الأسطورة قول بنت الزناتي:

قالت له سعدة اخشع
حرب دياب واطلع
في يده سيف يللمع
سيف صقيل معطار
يا سعدة غلاب راح
من غلبة ما شاف أفراح
ويهيح للفارس الجحجاح
مع بدر فارس معطار
وثمة نماذج مقارنة لهذا اللون لا أحب الإطالة بها.

وقال ابن خلدون: «وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلم، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر»^(٤٧).

(٤٥) المقدمة ص ١١٢٥.

(٤٦) هذان الفنان من ابتكار أدباء العامية.

(٤٧) المقدمة ص ١١٢٦.

قال أبو عبد الرحمن: وهذه ظاهرة في الشعر العامي بنجد قديماً وحديثاً وسيوضح أمودج ذلك في دراستي للأوزان.

وثمة ظاهرة لم يذكرها ابن خلدون وثيقة الصلة بالشعر العامي بلهجة أهل نجد وهي ورود شعر بني هلال أحياناً على قافيتين كقول أبي زيد الهلالي في شعر الأسطورة:

واستغفر الله العظيم الغفور يا رب تغفر لي ذنوبي الكبار
آخر كلامي مدح زين البدور من جاله البعير لما به استجار
ولعل لحنهم في الغناء اقتضى منهم القافيتين، لأننا رأينا الألمان
الشعبية في نجد لم تقم إلا على أساس القافيتين، وأول من مهد لذلك فيما
أعلم محسن الهزاني.

وربما استفاد الهلاليون ذلك من بعض مقاطع الموشحات فعمموا
منهج المقطع من الموشح على جميع أبيات القصيدة الطويلة.

* * *

ومنذ بدأ طبع هذا الشعر العامي نشأت في الصحافة قضية حول
مشروعية العناية بهذا الشعر، وكان من المعارضين في ذلك المنتقدين لابن
حاتم وابن فرج في جمعه الدكتور منير العجلاني بمجلة المجمع العلمي
العربي في المجلد الثامن والعشرين.

وقد نقل شيخنا حمد الجاسر هذه القضية إلى الصحافة السعودية.

ووجد آخرون يرون ضرورة تدوين هذا الشعر ويستأنسون بكلمات
للدكتور طه حسين في كتيبه الحياة الأدبية في جزيرة العرب.

وطه حسين يومها رائد الأدباء والمثقفين في الأمة العربية، فكلمته
ذات أثر في النفوس.

ولذا كان ابن حاتم وابن فرج رائدي تدوين هذا الشعر فقد كان

الشيخ ابن بليهد رحمه الله رائد الترويج له بين المثقفين فقد نظم عليه واستمد منه شواهد في تحديد المواضع والأحداث.

بل كان أول من عني بالمقارنة بين معاني الشعر العامي والفصيح^(٤٨).

ولا يزال النزاع في هذه القضية قائماً.

ورأيي في هذه القضية محدد في التالي:

١ - أن تدوين هذا الشعر تدعو له ضرورة تاريخية وهذه الضرورة زالت منذ استقرت أمور الجزيرة العربية في آخر عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، لأن القلم انتشر وسجلت أحداث التاريخ.

ولذا تجب محاصرة الشعر العامي الحديث وإهماله لفراغه من أي دلالة تاريخية، ولأن جيلنا جيل محو الأمية والعامية.

٢ - أننا نتعامل مع الشعر العامي القديم تعاملًا أكاديميًا للاحتفاء بدلالته تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً وأدبياً ولغوياً.

ونتعامل معه نوعاً من التعامل الأدبي فنأخذ قيمه الفنية إضافة إلى قيم الأدب الفصيح نلبسها أسلوب الأديب الفصيح ولغته.

ولا ندعو إلى إحياء هذه القيم الفنية بلغة العامية المهلهلة.

ولهذا أهملت دراسة الشعر العامي الحديث من هذه الأسفار.

* * *

وعن الطريقة المثل لرسم هذا الشعر رأيت كتابة هذا الشعر كتابة عروضية، وطبقت هذا المنهج في شرحي لديوان ابن صقيه^(٤٩).

(٤٨) صحيح الأخبار ٢/ ١٩٠ - ٢١٠.

(٤٩) انظر مقدمتي لكتابي عن شليوبح العطاوي ص ١٧ - ١٨ ومقدمتي لديوان ابن صقيه ص ٢٣ - ٢٥.

ولكنني رأيت في النهاية أن مفسد هذه الطريقة أكثر من محاسنها.
وأخطر ما في هذه المساوئ التدني بالقارئ الذي يعرف هذا الشعر
ويتذوقه، والإلغاز على من لم يألف هذا الشعر.

ولهذا آثرت في هذه الأسفار كتابة هذا الشعر بطريقة الرسم الإملائي
الصحيح وإن كانت قراءته بهذا الرسم تنافي ما يقتضيه النطق العامي
الواقعي.

فالآلفون لهذا الشعر من أهل نجد وغيرهم سينطقونه نطقاً عامياً وإن
كتب لهم بالرسم الإملائي الصحيح.

والغريباء على هذا الشعر سيحذقون نطقه الصحيح من خلال ما بيئته
في هذه المقدمة عن كيفية النطق بالشعر العامي، ومن خلال دراستي لأوزان
هذا الشعر.

وبعض القوافي لا تقبل الكسر في الفصحى كالفعل الماضي قام المبني
على الفتح والعامية تكسره أحياناً فإذا ورد في قافية مكسورة كتب (قامي)
وقد آثرت كتابته على الفصحى هكذا (قام) أما النطق فيحدده سياق
القصيدة.

وقد آثرت أن أختم كل سفر من أسفار هذه الديوان بدراسة
مستوعبة لأوزان القصائد الواردة فيه.

وأرجو أن يعقب ذلك عمل إيجابي من الموسيقين المختصين بحيث
يدونون النص تدويناً موسيقياً ويجعلون بجانب الكتابة الموسيقية وزنه
بالتقطيع العروضي وبجانب ذلك نص القصيدة التي أخذ منها الوزن
واللحن.

والملاحظ اليوم كثرة نشر الشعر العامي القديم للتجارة، لأن سوقه
رائج في سواد الأمة.

ولا بأس بذلك لو كان ما ينشر إضافة جديدة لم يسبق نشرها،
أو إضافة رواية جديدة، أو تعديلاً صحيحاً لما نشر محرفاً، أو شرحاً
واستنتاجاً.

بيد أن ما يحصل - ويا للأسف - ليس سوى إعادة لما نشره
الآخرون بتحريفه وتصحيفه، وأغلبهم لا يقيم للأمانة العلمية وزناً فينشر
مجموعة عن كتابين أو ثلاثة سبق نشرهن دون أن يشير إلى مصدره.

ومن الله أستمده العون، وأستلهم الرشده.

وكتبه لكم:

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الرياض - النادي الأدبي بالرياض - ١/٥/١٤٠١ هـ.

(ب) بداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد

يرى الشيخ عبد الله بن خيس أن أقدم ما وصل إلينا من هذا الشعر العامي لغير بني هلال لا يتجاوز القرن العاشر والحادي عشر^(١).
قال أبو عبد الرحمن: بل وصل إلينا شعر قيل في القرن التاسع الهجري.

وهناك شعر شعبي قريب الشبه ببداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد لعبد الرحيم البرعي من أعيان القرن الثامن وتوفي سنة ٨٠٣هـ.
إلا أن هذا الشعر منحول ولا تصح نسبته إليه^(٢).

قال أبو عبد الرحمن: وسبب قولي أن أقدم شعر عامي بلهجة أهل نجد هو ما وصلنا من شعراء القرن التاسع أنني لم أجد بعد طول التتبع شعراً عامياً بلهجة أهل نجد منسوباً لقائل معين أقدم من أبيات تنسب إلى أم عرار بن شهوان تمدح ابنها وهو يافع.

والأستاذ عبد الله الحاتم يذكر أن عراراً توفي سنة ٨٥٠هـ^(٣) وعلى هذا تكون أبيات أم عرار قيلت في أوائل القرن التاسع أو أواخر الثامن.

(١) الأدب الشعبي ص ٥٣.

(٢) انظر مجلة العرب ج ٩ ص ١٠ ص ٧٩٢.

(٣) خيار ما يلتقط ١/ ١٩٩.

هذه الأبيات رواها لي محمد بن يحيى رحمه الله بشقراء في حدود عام ١٣٧٧هـ وهي خمسة أبيات ولطول العهد نسبت البيت الخامس.

قالت أم عرار:

لا يا وليدي يوم أنا حامل به لكن شيهان بكبدي مخامر^(٤)
حسبت له أربع سنين مع أربع مع مثلهن تبدي عليه السراير
لكن ذباب السيف من فوق متنه جناح نسر من على الجو طائر^(٥)
ولحترك من مجلس صوب مجلس عنه العذارى فتحن الغراير^(٦)

فهي تتخيل فيه النجابة وهو حمل في بطنها إذ تشبهه بشيهان والشيهان من الطيور الضاربة يمتدح الشجان بالتشبيه به، ثم تراه وهو في السادسة عشرة من عمره رجل رأي يستشار وتستودع عنده الأسرار، ثم تصف طلعتة وهو متقلد سيفه إلى حد أن النساء يتسابقن إلى الفرج ليطلعن على جمال طلعتة، ونساء تلك العصور يعجبهن جمال الفعل والصورة معاً.

وهذا الشعر عربي مبين في لغته إذ ليس فيه لفظ عامي، وعربي في وزنه، لأنه على بحر السريع وإنما هناك إضافة إلى أعاريض هذا البحر إذ ورد على وزن فاعلاتن عروضه وضربه.

وإنما يعد هذا الشعر عامياً للخلل في إعرابه ومقاييسه الصرفية، ولهذا فهو لغة فصيحة تنطق بنظام غير فصيح. خذ على سبيل المثال: (يوم أنا) فلكي يستقيم الوزن تحتزل وتنطق هكذا (يومنا).

وهذه الأبيات مشهورة متداولة وقد عكس أحد شعراء البواريد معناها وحوله إلى الفكاهة ولعرار قصيدة مطلعها:

(٤) لكن: لكان. مخامر: مستر؛ عربية صحيحة فصيحة.

(٥) ذباب السيف: حده. عربية صحيحة فصيحة.

(٦) ولحترك: وإلى احترك. أي وإذا انتقل. الغراير: فرج البيت ومنافذه لعلها مأخوذة من الفر وهو الشق في الأرض.

يقول عرار قول من ضل موقف على الدار يرثي بالدموع الذرايف
قليل الجدا من دمنة هد رسمه مزاعيج هوج الذاريات^(٧) العواصف
ولا أعرف أحداً دونها قبل الأستاذ عبد الله الحاتم.

وهي برواية الحاتم مختلفة الوزن ولكن من اليسير ردها إلى وزن
مطلعها وهو البحر الطويل، وسبب ذلك أن العامة في العصور المتأخرة
لا يكادون يقيمون وزن الشعر العامي الجاري على بحور الخليل.

وخذ نماذج لما ذكرته من يسر التعديل:

يقول عرار برواية ابن حاتم:

ترى إن كان يالعين البكا يدني العما فأنا منك يا عيني مريب وخايف

فالشطر الأول مختل الوزن ومن اليسر تعديله هكذا:

(ويا العين كان الدمع يدني العما)

ويا العين تنطق هكذا (ويلعين).

قال أبو عبد الرحمن: وهذه هي القاعدة في كل مادون من شعر
قديم مختل الوزن.

وإن مراعاة اللفظ المروي بجانب الوزن الصحيح سيحصل قول
الشاعر بنصه أو بما هو قريب منه جداً.

ودون له أيضاً فضيلة الشيخ محمد العبودي ستة أبيات على قافية
الدال من بحر الطويل وتحتاج إلى معالجة لتعديلها على هذا البحر.

ودون الشيخ حمد الجاسر ستة أبيات على قافية الباء من بحر الطويل
لعمير بن راشد معاصر عرار، وذكر حفظه الله أنه طبع في العراق كتاب
عن الدهم الشهوانيات نسبة إلى شهوان والد عرار تضمن أشعاراً وأخباراً

(٧) خيار ما يلتقط ١/١٩٩ - ٢٠١.

لعرار وعمير وأراني حفظه الله مختارات من هذه الأشعار ضمنها كتاباً خطياً
عن الخيل^(٨).

وسمعت من الأمير محمد الأحمد السديري رحمه الله مطولات من
شعر عمير.

ولعلها فيما بعد تكتمل مصادرني الخطية والشفية عن عرار وعمير
لأدرسهما تاريخياً وأدبياً ليكون في ذلك تكميل لهذه الأسفار عن الشعر
العامي تاريخياً وفنياً.

وحسبي أن ما رأيته أو سمعته لهما مثل لما نوره أو نحيل إليه من
نماذج تمثل بداية الشعر العامي في نجد أو بلهجة أهل نجد.

وقصيدة عرار الفائية أورد منها العبودي بيتاً منسوباً إلى بني هلال
فقال: ويروون شعراً لأحد الهلالين يقول:

تلقي عمير بالعذبيات موقف

يصب على زمل سمان شرايف^(٩)

وهو ضمن القصيدة التي أورها ابن حاتم لعرار بلفظ:

وألقي عمير بالعذبية موقف

على شلشل بيض الجمال الشرايف

وأورد ابن خميس هذين البيتين لعرار بن شهوان آل ضيغم:

فمن عاش بالدنيا بحال صفت له

يشوف بها مثل الذي كنت شايف

فكفى كفى الدنيا إلى عاد خبرها

فراش الثرى من عقب لين اللحايف^(١٠)

(٨) راجع مجلة العرب ج ٧ ص ٩ ص ٥٤٦-٥٤٩.

(٩) بلاد القصيم ١٥٦٣/٤.

(١٠) راجع مجلة العرب ج ٣-٤ ص ١١ ص ١٨٨ وج ١-٢ ص ١٢ ص ١٠.

وهما من نفس القصيدة التي أوردها ابن حاتم وباللفظ نفسه ولست أعرف من أخبار عرار إلا أنه قحطاني رحل من الجنوب واستوطن بلاد حائل، وإن جده ضيغم الذي ينتسب إليه آل رشيد المعدودون في شمر.

وهناك قصيدة دالية تشبه الشعر العامي في القرن التاسع أورد منها الشيخ سعد بن جنيديل مقتطفات ونسبها إلى فارس بن شهوان الضيغمي وذكر أنه يرسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد^(١١) فلعل فارساً هذا أخ لعرار.

ونقل الشيخ حمد الجاسر عن الدهم الشهوانيات أن شهواناً والد عرار أخ لراشد عم لعمر بن راشد.

وحدثني أبو عبد الله البازعي فقال:

قالت عميرة (الهلالية؟؟)^(١٢) أخت عمير بن راشد:

تقول عميرة بنت من يندب الثنا	كلام حثاثير المطايا رحايله
الى هبت النكبا وياما يجي الحيا	فتلقى عمير كاثرات نزاليه
مدمي خشوم الفوس من شمع الذرى	عمير الى عيا على الصاع كايله
الصبر مفتاح للاثيا ومن بغى	جميل بلا صبر فلا أحد بنايله

ونتخطى القرن التاسع إذ لم نجد عنه غير هذا البصيص الذي ذكرته لنتناول القرن العاشر فنجد مما دون في هذا العصر قصيدة لجعثن اليزيدي الحنفي من أهل الجزعة قرب الرياض يمدح مقرن بن أجود بن زامل الجبري يقول فيها:

ولا قيت بعد السير ياناقر مقرن وقابلت وجها فيه للحمد شاهد

(١٢) سماها الشيخ ابن خيس عميرة بنت راشد بن ضيغم وأورد لها البيت الرابع بالشوارد ١٤٧/٣.

فهذه من البحر الطويل على قافية واحدة، وعاميتها في النحو والصرف فقط، وقد أوردها ابن لعبون في تاريخه ثم تناولها الدارسون بعد ذلك^(١٣).

ومن شعراء القرن العاشر عامر السمين.

ذكر له ابن حاتم قصيدة في مدح قضيب بن زامل^(١٤) والظاهر أنها تحريف لغصيب بن زامل الجبري الذي أخذ منه الحكم آل مغامس سنة ٩٣٣ هـ، وهذه القصيدة من بحر البسيط بعد تعديلات ضرورية آتتها عبث الرواة.

وهو في هذه القصيدة ينص على صداقته لزامل والد غصيب:

يا ركب هذي منازل زامل أدرست قد أصبح الربع منها خاوي خالي
دار الذي كان يحشمي ويكرمني ويصطفيني وتصدق فيه الأقوال

ثم يخلص إلى مدح غصيب بقوله:

مامات من خلف الحيد الذي أخضعت له رقاب روس الملا زين الأفعال
غصيب قوي الباس في حومة الوغى حاوي خصال الثنا والمرتب العالي^(١٥)
صفوة عقيل هو أسطاها وأفرسها وخيارها همة في كسب الأنفال

إلى أن قال:

دامت تحاظيه طول العمر أربع عز ونصر وتوفيق وإقبال
ومحاذي كل من عاداه أربع قل وذل وتعذيب واعلال

وأورد له ابن حاتم قصيدة أخرى لامية في مدح بركات الشريف

(١٣) انظر على سبيل المثال مجلة الفيصل العدد الأول السنة الثانية عام ١٣٩٨ ص ٥٩ ومجلة العرب ج ٧ ص ١ ص ٦٠٦-٦٠٩ وج ١١-١٢ ص ١١ ص ٨٤٩ وكتاب الشيخ ابن بسام عن علماء نجد ٤٣٩/٢ ومعجم اليمامة ٣٠٤/١ و٢٧٢ و٢٧٦ و٤٣٢ ومدينة الرياض ص ٨٣ وتاريخ ابن لعبون ص ٣٢.

(١٤) خيار ما يلتقط ٤٤/١-٤٦.

(١٥) الشطر الأول مختل الوزن، ولعل صوابه: أعني غصيب قوي الباس فرز الوغى.

والظاهر أنه معاصره ملك الحجاز وليس هو بركات الشاعر الذي سيأتي ذكره^(١٦).

ومن شعراء القرن العاشر (الكليف) لا أعرف شيئاً عنه غير تسمية ابن حاتم له بالكليف وإيراده لقصيدتين من شعره ونصه على أنه من شعراء القرن الحادي عشر، ولكنني استدلت من إحدى قصيدتيه على أنه من شعراء أوائل القرن العاشر، فقد ذكر قصيدته في مدح (مجرن ولد قضيب)^(١٧).

قال أبو عبد الرحمن: يظهر لي أن هذا تحريف لمقرن بن غصيب، ووالد مقرن هذا هو غصيب بن زامل بن هلال من حكام الدولة الجبرية بالأحساء زال حكم الجبريين من يده سنة ٩٣٢ حيث اغتصبها منه آل مغامس.

وقد خطأ شيخنا حمد الجاسر كلاً من ابن بشر والنبهاني في قولهما: إن دولة الجبريين انقرضت في تمام الألف، وأن استيلاء الترك على الأحساء كان في ذلك التاريخ أيضاً.

ويرى الشيخ حمد أن انقراض دولة الجبريين عام ٩٣٢ وأن استيلاء الترك على الأحساء كان عام ٩٦٣ هـ.

قال أبو عبد الرحمن: كلا هذين التاريخين اللذين ذكرهما الشيخ حمد صحيحان وإنما استدراكي هنا على الفترة ما بين ٩٣٢-٩٦٣ هـ فهذه فترة لا تزال مجهولة وليس عند شيخي حمد الجاسر دليل نقلي على أن دولة آل مغامس استمرت حتى استيلاء الأتراك عام ٩٦٣، وليس عنده دليل نقلي على أن الجبريين لم يستردوا ملكهم، وقصيدة الكليف توحي بأن مقرن بن غصيب استرد ملك أجداده، ونص ابن بشر والنبهاني على أن الأتراك

(١٦) القصيدة في خيار ما يلتقط ٦٠/١-٦٣ وتداولها الجماع بعد ابن حاتم بما فيها من تحريف وخلل انظر على سبيل المثال المجموعة البهية ص ١٣-١٥.

(١٧) خيار ما يلتقط ٣٩/١-٤٣.

أخذوا الأحساء وحكامها من الجبرين وليسوا من آل مغامس غاية ما هنالك
أنها أخطأ في التاريخ فجعلنا ذلك في تمام الألف لا في سنة ٩٦٣.

وعلى أي حال فهذه الفترة أعني ما بين ٩٣٢ هـ و ٩٦٣ هـ فترة
لا تزال مجهولة إلا أن يستجد لدى شيخنا حمد الجاسر مصدر لا يزال مجهولاً
في ذاته أو مجهول المظنة^(١٨).

إذن قصيدة الكليف ذات دلالة تاريخية، وها هو جوها. استهلها
بقوله:

زهت الديار بحسنها وجمالها واستبشرت بالعز روس رجالها
فهذا المطلع يوحى بحادثة تاريخية فرح بها المادح لأجل الممدوح، ثم
يوحي بعد ذلك بملك مسترد:

ولي إمام في الديار وقد طما بالعلم بحر من بحور ظلالها
بالعدل وإصلاح العشيرة بعدما كثرة وشاة السوء بين رجالها
وينص على أن مقرناً الذي فرح الشاعر بعودته كان قد خرج عن
بلاده لهذه الأمور:

تل العشيرة مقرن زاكي الوفا حمال من جل الخطوب ثقالها
قد شاف من الأعمام ما لا يرتضي بالدار واقفى زاهد بأعمالها

(١٨) عن الدولة الجبرية راجع:

(أ) تاريخ الأحساء (تحفة المستفيد) محمد بن عبد الله آل عبد القادر ١٢٠/١ - ١٢١
ومصادره: الضوء اللامع للسخاوي ووفاء الوفاء للسهمودي، ودرر الفوائد المنظمة
للجزيري وقد طبع مؤخراً، وسقط النجوم العوالي للمصامي.

(ب) مجلة العرب ج ٧ ص ١ ص ٦٠١ - ٦١٠ وص ٦٢٠ مقالة للشيخ حمد الجاسر وقد أضاف
إلى مصادر ابن آل عبد القادر المصادر التالية: الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن
ماجد، وأتحاف الوري في تاريخ أم القرى لابن إياس، وشذرات الذهب عن الكواكب
السائرة. وثمة تنف في تاريخ ابن عيسى ص ٤٦ - ٤٨ مع الحواشي ومجلة الفيصل
عدد ١ ص ٢ في ١٣٩٨ وأنساب أهل عمان ص ٥٦ - ٥٨ وملحقه كتاب ابن مغيرة في
الأنساب ص ١٦٩ وتاريخ ابن لعبون ص ٣٢.

متضائل عن ديرته وأصحابه خوف القطيعة بالصدق وقالها

ثم يمضي معبراً عن فساد الوضع بحيث دعتة بلاده فأجابها:

حول محل الملك وانقادات له أهل الشروق وغربها وشمالها
بالسيف حل الدار كره والقنا وبنى بيوت المجد فوق حلالها
يمنى غريري من أولاد المضا مرخص دبليل الروح عند قتالها^(١٩)

قال أبو عبد الرحمن: كل ما مضى يدل على أن مقرباً استرد ملكاً ضاع
من أهله، وفي آخر القصيدة بيت قال عنه الدكتور العثيمين: وقد حرصه
الشاعر على محاولة الحكم بقوله:

فإن كان تبغي ملك هجر صادق فاضرب بحد السيف روس رجالها^(٢٠)

قال أبو عبد الرحمن: لولا جو القصيدة لقلت ما قاله الدكتور
العثيمين، ولكن لجو القصيدة السابق أقول:

هذا البيت الأخير تحريض لمقرن على تثبيت ملكه في هجر.

قال أبو عبد الرحمن: هذه القصيدة من بحر الكامل، ومن ظاهرات
الوزن هنا أنهم يعدون الحرفين الساكنين المتوالين حرفاً واحداً، لأن طريقة
نطقهم كذلك.

خذ أنموذج هذا قول الكليلف: (قد شاف من الأعمام) فالألف في
شاف والفاء من شاف حرفان ساكنان وهما بحرف واحد ساكن في الوزن.

ومن ذلك حذف الألف في (وإصلاح) في قوله:
(بالعدل وإصلاح العشيرة بعدما).

(١٩) كنت اظن أن الغريري نسبة لآل حيد إلى أبيهم غرير، بيد أن هذا البيت يدل على أن غريراً
نسبة لآل جبر أيضاً وكذلك قول جعيث اليزيدي في مدح مقرن بن أجود بن زامل:
نشا بين سيف والغريري زامل فيا لك من عم كريم وماجد
ولا اعرف في أجداد أجود من اسمه غرير، ولم أجد عند شيخنا حمد الجاسر زيادة فائدة سوى
قوله: «نسبة إلى غرير من عقيل أسرة أجود».

(٢٠) العرب ج ١١ و ١٢ س ١١ ص ٩٤٨.

وتنطق الصاد ساكنة في إصلاح.

وأورد له ابن حاتم قصيدة في التحرق على والدته بعد خروجها من
بيته إلى بيت أخيه الصغير ومطلعها:

إلى الله مشكى ليعة مادري بها جمار ولا عند البرايا حكى بها^(٢١)

فهذه قصيدة على قافية واحدة تستقيم على بحر الطويل بمعالجة
يسيرة. فالشطر الأول مثلاً يقام هكذا:

(إلى الله ابشكي... إلخ)

أو يبقى كما كان وتظل الهاء متحركة في لفظ الجلالة.

ومن شعر القرن العاشر قول بنت عجل رئيس آل مغيرة من بني
لام:

ألا يا بلاد جنب تيما مقيمة مادامت الشعرا هيام قليها
أخذنا على ولد الشريف بن هاشم على الحوض حقه من وروده يجيبها^(٢٢)

وثمة قصائد لبني لام في هذا العصر، إلا أن بعضها على قافيتين من
لحن المسحوب^(٢٣).

ومن مخضرمي القرنين التاسع والعاشر فيها ذكره الأستاذ عبدالله
الحاتم أبو حمزة العامرة وقد سجل له قصيدتين^(٢٤) إحداهما في رثاء بنت عمه
مطلعها:

حي المنازل منقادات الأطلال من حيث ما ينقاد سيل الما إلى سال

(٢١) خيار ما يلتقط ٣٧/١ - ٣٩ وعيون من الشعر النبطي الملحق بديوان حميدان والهرزاني
ص ١٩٤ - ١٩٨.

(٢٢) صحيح الأخبار ١٢٨/٢ ومجلة العرب ج ٤ س ١ ص ٢٩٥.

(٢٣) صحيح الأخبار ١٢٨/٢ وشاعرات من البادية ١٤٥/١ - ١٤٨ ومن أحاديث السمر

٢٢/١ - ٢٤ وعلماء نجد ٤٣٩/٢ وزهر الأدب ص ٩٧ وكثر الأنساب ص ١٥١ والمجاز

١٠٩ - ١١٠ والشوارد ١٥٥/٣.

(٢٤) خيار ما يلتقط ٢٢/١ - ٢٥.

والقافية هنا واحدة لامية مكسورة، وهي على بحر البسيط بلا ريب، ولكن الرواية حرّفت هذا المطلع وبتعديل يسير يستقيم وزنه على هذا النحو.

حي المنازل منقادات أطلال من حيث ما ينقاد السيل لاسالي
ولست في هذا التعديل متعسفاً، لأنني أرد البيت إلى أبيات مستقيمة
خلال القصيدة لاسيما قوله:

بيض ترايبها سمر ذوايبها ما أحلى ملاعبها في خلوة الخالي
فالشطر الأول فيه حلية بدعية وقوالب موسيقية تصونه من تحريف
الرواة فكان من أصلح الأبيات مقياساً لوزن القصيدة.

والقصيدة الثانية لأبي حمزة مطلعها:

ياخلي عوجوا بنا الأنظاء نبصر بدار عذبة الجرعاء
فهذه قصيدة على قافية واحدة هي الهمزة المكسورة وهي من بحر
الكامل بلا ريب بدليل معظم أبيات في القصيدة لم يتطرق إليها التحريف
كقوله:

تأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا وفروجنا تأبى عن الفحشاء
ومن هنا نعرف أن الشطر الأول مختل الوزن من قبل الرواة وأنه
يستقيم لو قلنا:

ياخلتي عوجوا بنا الأنظاء... إلخ.

وبهذا نكون مراعين لخطاب الجماعة في عوجوا ونبصر ولست أعرف
عن أبي حمزة أكثر من هذا، وإنما وجدت الأستاذ فهد الربيعان يقول:
«الفارس المشهور الملقب أبو حمزة وهو سبيعي من سلالة عامر...
ثم أورد قصيدته وجعل مطلعها:

يقول أبو حمزة من سلالة عامر خيالها المعروف بالهيجاء^(٢٥)

(٢٥) العربيات ص ٩٨-٩٩.

ويذكر ابن حاتم من شعراء القرن العاشر والحادي عشر الشريف
بركات بن مبارك بن مطلب من أشرف مكة من ذرية الحسين بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنهما.

ولا أعرف عنه أكثر من ذلك.

وفي أوصاف مادحيه له أنه ملك وليس مجرد أمير من الأسرة:

وافي الذمام عن الملام ابن مبارك تاج الملوك خليفة المحمدا
أكرم من الملك الغريري وأجود وأفرس من الزبرقان إذا عدا

قال أبو عبد الرحمن: إن العصامي أنهى تاريخه بأحداث عام ١٠٩٩ هـ.
وذكر أشرف مكة الذين تولوا الحكم فلم يذكر بركات بن مبارك بن
مطلب فكيف يكون من حكام الحجاز وهو من أعيان القرن العاشر
والحادي عشر إلا أن يكون من جملة أمراء الأسرة الذين لم يتولوا الحكم، أو
أن يكون من أمراء إحدى مدن الحجاز بعد هذين القرنين.

وشعره الذي أورده ابن حاتم^(٢٦) وتناقله الجماع فيما بعد من طراز
الشعر العامي القديم سوى قصيدتيه على قافيتي الكاف في نصيح ابنه مالك
فهما ظاهرة جديدة في شعر تلك الحقب، لأنها لا تختلفان عن الشعر العامي
بعد استقراره على لهجة أهل نجد لغة وأسلوباً، وهما من لحن المسحوب،
وهذا اللحن تعديل طفيف في بحر السريع.

ومن الشعر الذي قيل في عهد بركات الشريف قصيدتان أوردهما ابن
حاتم لشاعر شعبي في مدح بركات، وذكر في فهارس كتابه أنه الشاعر
الشعبي.

ثم رأيت الأستاذ عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين يورد إحداهما
ويسميه (الشعبي) ولهذا فلا أدري أهو مجرد شاعر شعبي أم أنه شاعر
يعرف بالشعبي.

(٢٦) خيار ما يلتقط ٤٨/١ - ٥٣ والروضة ص ١٣٨ - ١٤٨.

كما رأيت الشيخ ابن خميس يورد من إحداهما بيتاً ينسبه للشاعر عامر السمين^(٢٧).

ومن شعراء القرن الحادي عشر (كريدم العرادي)^(٢٨).

ومن القرن الحادي عشر قصيدة طويلة لشاعرة من زغب أوردها ابن رداس^(٢٩).

وسجل لنا ابن عبيد بيتاً واحداً لأحد العوازم عن معركة لهم مع الشريف سنة ١٠٨٠ هـ، يقول فيه:
يا طلال المسمى كما أنك منيف

شفت فعل العوازم بجمع الشريف^(٣٠)

ومن شعراء القرن الحادي عشر محمد بن جدوع التغلبي أورد له العصامي قصيدة عامية في مدح الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم الذي تولى الحكم سنة ١٠٨٢ وتوفي سنة ١٠٩٣^(٣١)، وحيث أن جماع الشعر العامي القديم لم يذكروها فسأحاول تحقيقها في أحد أسفار هذا الكتاب بإذن الله.

وهذه القصيدة خير أنموذج للشعر العامي القديم، فالعامية غمرتها من جهة إعراب الحركات، مع شوائب من عامية اللفظ أو التركيب وفساد البناء الصرفي.

وهي على بحر الطويل إلا أن فيها بعض الخلل كقوله:

دهمت بما لا أرضى ولا أطيق بعضها

أتاني معا ضول كثير بمحفل

(٢٧) خيار ما يلتقط ٥٤/١ - ٦٠ والمجموعة البهية ص ١٦ - ١٩ والشوارد ١٥٨/٣.

(٢٨) نسب حرب ص ٧٤.

(٢٩) شاعرات من البادية ٨٢/١ - ٩١، وكذلك أوردها الصفراي.

(٣٠) قبيلة العوازم ص ٢٧ وقارن بسط النجوم العوالي ٥١٢/٤.

(٣١) سبط النجوم العوالي ٥٣٥/٣ - ٥٣٧.

ويستقيم لو قلنا:
(دهمت بما لا أرتضي أو أطيقه).

وبعض الأبيات تستقيم من هيئة النطق العامي كقوله:
(أشوف السما فوقي ولا أزمّل).

فيجب أن تسقط الهمزة من أزمّل، والألف من لا، فتتطابق هكذا
(ولزمل) بفتح الواو واللام وسكون الميم.

ومن شعراء أوائل القرن الحادي عشر فيما يظهر لي قطن بن قطن من
أمرء عمان ذكر ابن حاتم قصيدته الرائية ملغزاً فيها لابن بسام وأورد معها
جواب ابن بسام، وهاتان القصيدتان تمثلان الشعر العامي بنجد أصدق
تمثيل.

وقلت إن قطنا من أبناء أوائل القرن الحادي عشر تقريباً لأنني أظن
أنه قطن بن قطن بن علي بن هلال بن زامل.

فجده قطن بن بن علي توفي سنة ٩٣١ وقطن هذا ابن ابنه^(٣٢)
والمؤرخون عادة يحددون لكل جيل ثلاثين عاماً وإذا لم يكن قطن من
المعمرين الخارجين عن العادة فلن يتجاوز عمره أوائل القرن الحادي عشر.

ومن معاصري قطن بن قطن: العليمي أورد له ابن حاتم قصيدتين
في مدح قطن، وقد رجحت أن قطناً هذا من الجبور على أن العليمي يقول
في قصيدته عن قطن:

(تميمي وريف المحلينا)

وذكر ابن حاتم أن العليمي عماني ووجدت في أساطير أبي سهل أنه
من أهل القصيم^(٣٣) وذكرت الأسطورة صلته بقطن بن قطن أمير عمان،
ووجدت العليمي يصف انتجاعه إلى عمان مخاطباً حليلته:

(٣٢) انظر تحفة المستفيد ١/١٢١ وقارن بإسعاف الأعيان ص ٥٧.

(٣٣) خيار ما يلتقط ١/٢٥ - ٢٨ وأساطير شعبية ٣/١٩٣ - ٢١٤.

من العارض إلى وادي عمان على هجن مواطنيهم حفيضا
فهذا ربما دل على أنه نجدى، وفي قصيدته اللامية نجده وهو في
عمان يتشوق إلى حبيته بوادي الحنفي.

ومن شعراء القرن الحادي عشر الشريف جرى الجنوبي أورد له ابن
حاتم لاميته ونونيته^(٣٤) ثم تداولها الجماع.

وأورد له سعد بن جنيدل ثلاثة أبيات من قصيدة له بائية^(٣٥) وأربعة
أبيات من قصيدة له قافية^(٣٦).

ومن شعراء القرن الحادي عشر رميزان بن غشام التميمي المتوفى سنة
١٠٧٤ هـ مقتولاً أورد له ابن حاتم عدة قصائد في مواضع متفرقة من كتابه
خيار ما يلتقط كما أورد شعراً لأخيه رشيدان وفاته أن يذكر قصيدته الدالية
بوصل الهاء وهي من أجود شعره^(٣٧).

* * *

وثمة شاعر أقرب ما قيل في تحديد عصره أنه من أعلام القرن
الحادي عشر والثاني عشر وهو راشد الخلاوي قرب لنا عصره شيخنا
عبدالله بن خميس بتحديد افتراضي فقال ما ملخصه:
«إن ممدوح راشد منيع بن سالم بن عريعر أحد أمراء الأحساء في

(٣٤) خيار ما يلتقط ٣٤/١ - ٣٦.

(٣٥) مجلة العرب ج ١٠ ص ٤ ص ٩٣٠.

(٣٦) مجلة العرب ج ٣ ص ٥ ص ٢٧٢، وفي زهر الأدب ص ٢٠٤ نسب له الشيخ حمد الحقييل
القصيدة التي مطلعها:

يا ديرتي مكة خذوها النصارى
ازريت أنا لا أزحف من الشمس للفي
قال أبو عبد الرحمن: هذه القصيدة لبديوي الوجداني وليست لجرى.

(٣٧) عن رميزان وأخيه رشيدان راجع خيار ما يلتقط ٧٦/١ - ٩٣ و ٩٧ - ٩٨ وكتاب الشيخ
منديل ص ٢٦٨ - ٢٦٩ وصحيح الأخبار ١٢٧/٢ - ١٢٨ والشوارد ٦٥/٣ - ٦٦ وعلماء
نجد ٤٣٩/٢ و ٥٤٢ وديوان قاسم آل ثاني ص ١١٩ وتاريخ ابن عيسى ص ٥٥ - ٥٤
وص ٦٢.

عهد الإمارة الحميدية، وهذه الإمارة بدأ تاريخها سنة ١٠٨٠ هـ، وانتهى سنة ١٢٠١ هـ.

ولم يذكر التاريخ من ولائهم إلا من عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد منتصف القرن الثاني عشر إذ بدأت دعوة الشيخ سنة ١١٥٧.

ومنيع بن سالم لم يذكره التاريخ وإذن فهو قبل منتصف القرن الثاني عشر، وإذن فمادحه راشد الخلاوي من مخضرمي القرنين الحادي عشر والثاني عشر^(٣٨).

قال أبو عبد الرحمن: مقدمات الشيخ ابن خميس لو كانت صحيحة تاريخياً لكانت نتائجها راجحة الاحتمال حسب العادة في أعمار أمة محمد، ومن المحتمل أن يعمر الخلاوي فيتجاوز منتصف القرن الثاني عشر. ولكن الواقع أن مقدمات الشيخ عبد الله غير صحيحة تاريخياً لعدة اعتبارات:

أولها: قوله: لم يذكر التاريخ من ولائهم إلا من عاصر الدعوة بعد منتصف القرن الثاني عشر.

قال أبو عبد الرحمن: ليس هذا بصحيح بل ذكر التاريخ ولائهم منذ البداية حتى النهاية.

بدأت ولاية آل حميد ببراك بن غرير سنة ١٠٨١ هـ وخلفه ابنه محمد سنة ١٠٩٣ هـ، ثم خلفه ابنه سعدون بن محمد بن براك بن غرير في حدود سنة ١١٣٥ هـ ثم خلفه عرعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن براك بن غرير سنة ١١٦٦ هـ، ثم خلفه ابنه بطين بن عرعر سنة ١١٨٨ هـ، ثم خلفه أخوه دجين بن عرعر ثم خلفه أخوه سعدون بن عرعر سنة ١١٨٩ هـ ثم اغتصبه السلطة أخوه دويحس بن عرعر وفي سنة

(٣٨) راشد الخلاوي ص ١٨ - ٢٠ بتصرف كثير.

١٢٠٤هـ تولى زيد بن عريعر بمساعدة الإمام سعود بن عبد العزيز وفي سنة ١٢٠٧هـ عين الإمام سعود محمداً الحملي أميراً على الأحساء وحدثت أحداث قصيرة متواصلة بها انتهت أمارة آل حميد سنة ١٢٠٨هـ.

ثم عادت الأحساء لمحمد بن عريعر بن دجين في عهد إبراهيم باشا بعد استسلام الدرعية، وكان أخوه سعدون في القطيف وانتهت ولايته بطرد تركي له عام ١٢٤٥هـ^(٣٩).

وبهذا ترى أن ولاية آل عريعر قبل الدعوة أشهر للتاريخ من ولايتهم بعد الدعوة.

وهذا عكس ما تصوره الشيخ ابن خيس.

وكان ولاية آل عريعر قبل الدعوة معروفون من بداية توليهم إلى نهاية ولايتهم وليس بينهم وال اسمع منيع بن سالم.

وثانيها: قول ابن خيس أن منيعاً من آل عريعر وأنه أحد أمراء الأحساء.

قال أبو عبد الرحمن: هذا القول لا يزال ظنياً.

وثالثها: أن ولاية آل حميد لم تنته في ١٢٠١هـ بل امتدت إلى ١٢٠٨هـ.

قال أبو عبد الرحمن: ولم أجد في شعر الخلاوي ما يدل على أن

(٣٩) عن آل حميد راجع:

— كتاب ابن مغيرة عن الأنساب ص ١٦٩ — ١٧١.

— تحفة المستفيد ١/١٢٣ — ١٢٤ و ١٢٨ — ١٣٦ و ١٤٤ — ١٤٥ و ص ١٤٨ — ١٤٩.

— لمع الشهاب ص ٦٧ — ٧١ و ص ١٦٤.

— حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لخزعل ص ٢٥٦ — ٢٦٢ و ص ٣١٢ — ٣١٦ وتاريخ ابن لعبون ص ٣١.

— تاريخ ابن عيسى ص ٦٣ — ٦٨ و ٨٧ و ١٢٦ — ١٢٧ و ص ٩٤ بحواشي الشيخ حمد الجاسر.

مدوحه منيع بن سالم من آل عريعر، وإنما نص ابن حاتم على أن الخلاوي
مدح منيع بن سالم بن عريعر فتابعه الناس على ذلك.

نعم لم يذكر الخلاوي من سلسلة نسبه أكثر من (منيع بن سالم) وإنما
أشار إلى بعض المعلومات عنه.

فذكر أنه من سادات هجو ومن عقيل. قال:

فلولا منيع سور هجر وبابها وابنا عقيل عصبه من قرايه
لك الله ما صنعت لسهيل ناقتي ولولاه مانوخت يبرين شاربة
وينسبه مرة بالمنيعي كما في الروضة:

وفي شعر الخلاوي أنه نديمه وصديقه.

ومن أقواله فيه ما يدل على أنه حاكم أو أمير يأمر وينهى وله سيادة:
يا مبلغ مني منيع بن سالم قديم السبايا والجيوش القواطع
قديم جيوش من قديم يقودها بعاد المغازي طيبات المطامع
وله أبيات يستحث فيها منيعاً على الحرب والفتك ويصف قوم منيع
بالمنيعة:

منيعة لا تتقي باس فارس ولا يتقي من ولا وساع مضاربه

ويشير إلى سيادتهم بقوله:

تعزون دين الله بالسيف والقنا والدين والدنيا بالأشبال ساكبة

والخلاوي يتمنى سعة ملكهم بهذا التحديد:

عسى سربهم مرعاه بأكناف حاجر ومن فوق وادي السيح ترعى ركابه

ويذكر بحساب الأبجدي أن عمره ما بين الثمانين إلى التسعين يوم
صاحب منيعاً يقول:

وسني قديم قبل أواخيك يا فتى مادري لبعد (الفاء) و(الصاد) صايه

وفي مواضع أخرى من شعره نجده يندب حظ ممدوحه كقوله :

وطاه الزمان أسف على حالة بها منيع وزانت للردى والسلاش
منيع لا تيس ولا تقطع الرجا من الناس قبلك لك غطا وفراش
وقوله :

تطاوحنه الأيام لين أو دعه يشد على ثلب قصيف البدايد
قال أبو عبد الرحمن : وفي ظني أن ممدوحه منيع بن سالم يكنى أبا سالم
وأنه هو بعينه المقصود بقوله يخاطب من ندبه على عادة الشعراء :
أصغه يسار صوب وادي حنيفة تلقى بها المرعى وهجل المخايل
دار لبو سالم فتى طال شبره شيخ الكمام ومنتدى كل سايل
فلا جيت في جو الثليما بنزله وقد لم جال المارجال القبائل
وتجمعوا لك من ظفير وغيرهم ولام ومعهم من عقيل حمايل
والشيخ ابن خيس يرى أن أبا سالم هذا الشيخ من ربيعة في وادي
حنيفة^(٤٠).

قال أبو عبد الرحمن : هذا الشيخ في جو الثليما قرب الخرج كما رجح
ذلك ابن خيس في موضع من كتابه^(٤١) وإنما وادي حنيفة طريق من انتدبه
الخلاوي في ذهابه إلى أبي سالم بدليل قوله
(فلا جيت في جو الثليما بنزله)

على أن نكسر لام نزله، ونجعل آخر الكلمة هاء وهو ضمير الغائب
يعود إلى أبي سالم، ولا نجعلها بالتاء المربوطة بمعنى المرحلة.

وربما ذهبنا مذهب ابن خيس - ولعله الأصح - فجعلنا مقر أبي
سالم بوادي حنيفة واستدللنا على ذلك بقوله (ومنزلة الشيخ وائل) أي
المنسوب إلى وائل.

(٤٠) . راشد الخلاوي ص ٢١ .

(٤١) راشد الخلاوي ص ٣٧٨ .

وفي كلتا الحالين فالراجح أن المراد بأبي سالم منيع بن سالم سواء أكان بالخرج أم بوادي حنيفة، لأنه يتشكى عليه أعراض الحب والهوى وهذه عاداته مع منيع بن سالم ولأنه وصف جماعته بالمنيعية فقال:

نزارية تحدا لمحدا ربيعة منيعية تدعى وفاة الخصايل
نماهم نجيب الخال من نسل سالم رب الورى يكفيه مادال دايل
فهذه عاداته يصف جماعة منيع بالمنيعية، وليس في القصيدة ما يدل على أن أبا سالم واثلي من ربيعة بل هو نزارى، ونزار شريكة ربيعة في الأصالة لأنها من عدنان.

ولعل الداعي لذلك أن منيعاً العقيلي النزارى مقيم في بلاد ربيعة، ولعله جار عندهم وجو القصيدة يوحي بذلك، لأن راشداً يحذر أبا سالم من مجورة من لا يعزه ويقدره، وفي القصيدة نفس يوحي بشكوى الزمان، فلعله يبكي حظ أبي سالم — وهو منيع — إذ أحوجه إلى اللجوء بالخرج أو بوادي حنيفة.

ويذكر ابن خيس أن الخلاوي صديق لابن مشرف حاكم أشيقر والفرعة معاً^(٤٢).

ولو أمدنا التاريخ بشيء عن منيع بن سالم أو أبي سالم أو ابن مشرف لاهتدينا إلى تحديد عصر الخلاوي، ولكن هذا لا بمنعنا من الاستنتاج العقلي إلى أن يقوم برهان من النقل.

وبهذا الاستنتاج نناقش ما قيل حول عصر الخلاوي فناسخ الروضة للخلاوي وهو عبد العزيز بن عمر بن سويلم يرى أن الخلاوي عاش إلى حدود سنة ١١٩٠ هـ لأنه حسيماً ينقل معاصر للإمام عبد العزيز بن محمد وابنه سعود^(٤٣).

(٤٢) راشد الخلاوي ص ٣٧٧.

(٤٣) راشد الخلاوي ص ٢٠.

قال أبو عبد الرحمن: وأنا أستبعد أن يكون الخلاوي من أعيان القرن الثاني عشر لأن شعره كله على طريقة الشعر العامي المدون في القرن التاسع، ولأنه من المستبعد أن يوجد إلى هذا العهد - وهو وقت تدوين تاريخ نجد - فلا يحفل المؤرخون بذكر ممدوحه، ومن المستبعد أن يوجد إلى هذا العهد فلا يذكر آل سعود والدعوة لاسيما أن حكم عبد العزيز وسعود غمر جهات عديدة، ثم إنه ذكر البادية التي ترد على ثلثها من الظفير ولام وعقيل، ولا ريب أنه في القرن الثاني عشر كان قد زال ظل هذه القبائل، فهو قبل دعوة الشيخ بيقين.

ولست أقر تحديد ابن خميس لتاريخ حياته بالقرن الحادي عشر، وهو تقريب افتراضي.

قال أبو عبد الرحمن: بل ها هنا افتراضات:

١ - فمن الممكن أن لا يكون منيع بن سالم من آل عريعر إذ ليس عندنا نص على ذلك.

وإذن فمن المحتمل وهو احتمال بعيد أن يكون الخلاوي من أعيان القرن السابع، وأن ممدوحه من آل عصفور العقيلين لأن لهم نفوذاً في الأحساء واليمامة في القرن السابع.

واستبعدت هذا لأن منيعاً سيكون من أعيان القرن السابع وسيكون راشد صاحب منيعاً وعمره تسعون عاماً وعلى هذا يكون راشد من أعيان القرن السادس أيضاً. وهذا لم يقل به أحد.

٢ - وربما كان ممدوحه من آل جروان العامريين وهم حكام الأحساء وما حولها في القرن الثامن والتاسع. وهذان الافتراضان للدكتور العثيمين^(٤٤).

(٤٤) مجلة العرب ج ١٦ - ١٢ س ١١ ص ٨٤٧ - ٨٤٨.

٣ - وربما كان من آل أجود، ولا يدفع هذا الافتراض قول الدكتور العثيمين: إن تاريخ تحديد الأحساء أصبح أكثر وضوحاً بعد ذلك^(٤٥). لأن ما بين ٩٣٤ - ٩٦٣ هـ فترة غامضة كما بينت ذلك في الحديث عن الكلief.

٤ - وربما كان من ذرية منيع بن سعدون بن محمد بن غرير آل حميد من أسلاف آل عريعر.

ولنضع هذا حادثة سجلها التاريخ عام ١١٣٥ هـ ويكون منيع أميراً من أمراء أسرته وليس هو الحاكم، وربما كان له طمع في الحكم فحمل شأنه قبل دعوة الشيخ ويكون الخلاوي أدركه في شيخوخته، وبهذا يكون الخلاوي من أعيان القرن الحادي عشر والثاني عشر.

وقد يكون من المفترض غير هذه الاحتمالات.

قال أبو عبد الرحمن: ولفت الشيخ ابن خيس إلى علم مترجم له عند السخاوي^(٤٦) فراجعت كتاب السخاوي فإذا فيه هذا النص:

(محمد بن راشد الخلاوي العجلاني أحد القواد مات في جمادى الآخرة سنة ٨٥٧ هـ بالليث من بلاد اليمن. أرخه ابن فهد)^(٤٧).

قال أبو عبد الرحمن: فهذا النص نفيس عن علم متأخر من أهل الجزيرة يحمل اسم راشد والخلاوي فلعله يتيح للباحثين فرصة للكشف عن أبوة أو بنوة أو قرابة بين هذين العلمين.

ولم أجد في شعر راشد إشارة إلى الليث وإنما تشوق للجنوب بهذين البيتين:

أرى بين سلواني ومنحى محبتي ورا دار نجران وفوق المغاربة
غرامي بهم من فوق ما زاد زايد ودعني عليهم ما تجلى سحايه

(٤٥) المصدر السابق.

(٤٦) راشد الخلاوي ص ٣٧٩.

(٤٧) الضوء اللامع ٢٤٣/٧.

ولقد طبع ابن حاتم جهرة من شعر الخلاوي كانت هي المصدر الوحيد لمن جاء بعده، ثم جاء الشيخ ابن خميس فأضاف إلى مجموعة ابن حاتم تنقاً كما أضاف مئآت الأبيات من قصيدة الروضة عن مخطوطة بقلم الشيخ عبد العزيز بن عمر بن سويلم مؤرخه بعام ١١٩٠^(٤٨) وأشار ابن خميس إلى أنها تبلغ ١٥٠٠ بيتاً ولكني لم أجد هذه القصيدة التي أوردها الشيخ ابن خميس تتجاوز ١٠١٧ بيتاً.

ومن قصائد القرن الحادي عشر قصيدة بداح بن بشر العنقري أمير ثرماء المتوفى سنة ١١٣٦هـ وهي قصيدة مشهورة من لحن المسحوب على قافيتي الحاء والنون^(٥١).

ومن شعراء القرن الحادي عشر فيصل الجميلي القائل:

يقول الجميلي والجميلي فيصل ورأسه من لي العمامة باد
يبعد الفتى ما بين يوم وليلة يبيد وهو ما يحسب انه باد^(٥٢)

وفصل هذا من قبيلة جميلة من عنزة التي منها آل صباح كانت تسكن الهدار وقد رحلوا بعد حروبهم مع الدواسر.

أورد له ابن خميس قصيدة عينية بوصل الهاء في التشويق إلى الهدار^(٥٣).

ومن شعراء القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر جبر بن سيار المتوفى سنة ١١٢٠ وقد ذكر الشيخ ابن بسام أنه اطلع على نبذة في

(٤٨) راشد الخلاوي ص ٢٠.

(٤٩) راشد الخلاوي ص ١٣٤.

(٥٠) في كتاب راشد الخلاوي أشار ابن خميس إلى أنه حذف بيتاً ص ١٤٤ وفي ص ٢٢٦ أشار إلى سقط في الأصل قدره بعدة أبيات.

(٥١) من شيم العرب ٩١/٣ - ١٠٢ والأدب الشعبي ص ١٤٧ - ١٤٩.

(٥٢) الشوارد ٧٠/٣.

(٥٣) معجم اليمامة ٤٥٣/٢ - ٤٥٥.

أنساب أهل نجد جمعها جبر بن سيار^(٥٤) وقد أورد ابن حاتم قصائد
تداولها الرواة من بعده^(٥٥).

وعاصر جبرا سعود بن عثمان بن نحيط المتوفى سنة ١١٢٠هـ أورد
له ابن حاتم قصيدته العينية فتداولها الجماع من بعده^(٥٦).

وعاصرهما شاعر من آل شعلان هو دهام بن دواس حاكم الرياض
أو أخوه تركي، وقد أورد ابن حاتم قصيدته^(٥٧).

* * *

ومن شعراء القرن الثاني عشر ممن ورد شعره على النهج القديم
الوائلي والمشنق، وقد أورد ابن حاتم قصيدتيهما ثم تناولها جماع الشعر^(٥٨).

وحاكم الأحساء عرعر بن دجين من آل حميد المتوفى سنة ١١٨٠هـ
ومعاصره زامل بن حسين أورد ابن حاتم لهما قصيدتين ثم تداولها
الجماع^(٥٩).

وجبارة الصفار أورد ابن حاتم قصيدته البائية بوصل الهاء ثم تداولها
الجماع^(٦٠) وراعي السير الذي مدح سعدون بن عريعر بن دجين سنة
١١٧٠هـ بقصيدة دالية بوصل الهاء أوردتها ابن حاتم ثم تداولها
الجماع^(٦١).

(٥٤) علماء نجد ٤٢/٢ حاشية.

(٥٥) خيار ما يلتقط ٨٢/١-٨٣ و ٩٧٩٦ و ٩٨-٩٩ و ١٠١-١٠٥ ومن أحاديث السمر
١١٣/١-١١٧.

(٥٦) خيار ما يلتقط ١٨٦/١-١٨٨ وذكر منها ابن عيسى بيتين في تاريخه ص ٩٦.

(٥٧) خيار ما يلتقط ٩٩/١-١٠٠.

(٥٨) خيار ما يلتقط ٦٦/١-٧٠ والأدب الشعبي ص ٢٩٥-٢٩٧.

(٥٩) خيار ما يلتقط ٧٠/١-٧٤.

(٦٠) خيار ما يلتقط ١٨٨/١-١٩٠ والشوارد ١٤/٣-١٥ وله قصيدة رائبة في كتاب من أدابنا
الشعبية ص ٢٧٤-٢٧٦ وسماء جبارة أبو حماد من أشراف الخزمية والشوارد ٨١/٣ و ٨٣.

(٦١) خيار ما يلتقط ١٩٢/١-١٩٥ وديوان قاسم آل ثاني ص ٥٢-٥٦ وسماء راغي البير
والروضة ص ٢١١-٢١٤ وسماء الريدي راغي السير والشوارد ٦٦/٣-٦٧.

وخليل بن عائد أورد ابن حاتم قصيدته الرائية في خطاب صديقة
جبر بن سيار سنة ١١١٥هـ (٦٢).

وذكر محمد بن مشعي قصيدة للهدية بن شيان الدوسري المتوفى عام
١١٧٠ (٦٣) - وعندي أن هذه القصيدة مصنوعة منتحلة كما ذكر قصيدة
لسيف الغوينمي الدوسري من شعراء القرن الثاني عشر.

ومن شعراء القرن الثاني عشر نبهان السندي له قصيدة قالها سنة
١١٥٥هـ أوردتها مقبل الذكر وتداولها الناس بعده (٦٤).

ومن الشعر الشعبي في أول القرن الثاني عشر قول أحد آل مضيان
من حرب:

لا واهني من بدل الشرق بالغور عسى نعود في منازل لاهلنا
وأحرمك بيعك للحبق حزة الزور وزاد وقرك يا الطلي المحنا (٦٥).

ومن شعراء القرن الثاني عشر - كما يرى فهد المارك - ماجد الحثري
له قصيدة على قافيتي الفاء واللام تداولها الرواة (٦٦) وأفاد المارك عنه بإيراد
قصيدة أخرى على قافيتين (٦٨).

ومن شعراء القرن الثاني عشر - كما يرى فهد المارك - محمد المهادي
وهو قحطاني من عبدة كما يرى المارك أيضاً.

أورد ابن حاتم قصيدته في جاره فتداولها الرواة (٦٩) كما أورد مرثيته
لزوجه وهي على قافيتين (٧٠).

(٦٢) خيار ما يلتقط ١/١٩٥ - ١٩٨.

(٦٣) الكنوز الشعبية ١/٨٥ - ٨٨ و ٢/٢١ - ٢٣.

(٦٤) الكنوز الشعبية ص ٨٨ - ٩٣.

(٦٥) التحفة الرشيدية ٢/٧٥ - ٧٦ وبلاد القصيم ٤/١٦٩٥.

(٦٦) نسب حرب ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٦٧) من شيم العرب ١/٥٧ - ٩٢ ومن آدابنا الشعبية ص ١٦٣ - ١٦٥.

(٦٨) من شيم العرب ١/٩٢.

(٦٩) خيار ما يلتقط ١/١٩٠ - ١٩١ ومن شيم العرب ١/١٧ - ٥٦ والشوارد ٣/١٨ - ١٩.

(٧٠) خيار ما يلتقط ١/٢٠٧ - ٢٠٩.

وأورد ابن عبيد قصيدة مطولة على قافية اللام من شعر منتصف القرن الثاني عشر لأحد العوازم^(٧١).

ومن الشعر الذي قيل قبل دور آل شعود قول الشاعر:
الضيف بالخبرا يقلط على الراس ما دوروا عند القريب الدنافيس
هم بالقصيم وبالجنوب ابن دواس وأهل الحريق وبالشمال السنايس^(٧٢)
* * *

قال أبو عبد الرحمن: ما سلف مما أوردته من شعر أو أحلت إليه تتحقق فيه الخصائص التالية.

١ - أنه أقدم شعر روي لغير بني هلال بلهجة أهل نجد إلى أن تطور الشعر العامي بفنون محسن وابن لعبون.
٢ - أنه على قافية واحدة، ولا يكاد يخرج عن بحور الشعر المعروفة.

٣ - أن عاميته من ناحية الإعراب والتصريف وشواثب من عامية المعاني.

٤ - أن أغلبه يستقيم وزنه بالجنوح إلى النطق الفصيح.

٥ - أن معظم الشعراء محدد عصرهم.

ولم أذكر من شعراء القرن الثاني عشر إلّا من ظل أنفسهم الشعري على منهج بدايات الشعر العامي القديم، ولم أذكر من طوروا الشعر العامي بتوليد الأحن والأدوار والأوزان وتنوع القوافي وإن كان لهم شعر على المنهج القديم، لأن العامية غمرت شعرهم فكانوا يمثلون الشعر العامي لا بدايته، وأستثني من لم يعرف له غير قصيدة واحدة كبداح العنقري.

وسأورد فيما يلي شعراً يحمل خصائص الشعر القديم مجهول القائل أو مجهول عصر قائله، وفيه الواقعي، وفيه المتحلل إلّا أنه صورة للشعر

(٧١) قبيلة العوازم ص ١١٧ - ١١٩.

(٧٢) معجم اليمامة ٣١٥/١.

العامي القديم، ومن ضمن ذلك الشعر المنسوب إلى بني هلال برواية أهل نجد.

وقبل ذلك أحب أن أشير إلى حقائق ضرورية:

أولها: أن الشعر ذي القافية الواحدة هو الأغلب في الشعر العامي القديم ثم غلب على الشعر العامي فيما بعد النظم على قافيتين لاسيما للغناء، وبقي الشعر ذي القافية الواحدة مستعملاً حتى الآن ويسمى بالشعر الديواني.

وليس الشعر العامي ذي القافية الواحدة ظاهرة تمثل الشعر العامي القديم لمجرد كونه على قافية واحدة، بل يضاف إلى ذلك غلبة النطق الفصيح وكون معظم العامية لأجل الإعراب والصرف.

وثانيها: أن فيما أوردته من شعر عامي قديم ما هو على قافيتين بالألحان التي غمرت شعر محسين وابن لعبون ومن بعدهم، وقد غمرته العامية إعراباً وتصريفاً ومعاني ونطقاً، فهي ظاهرة نشاز في الشعر العامي القديم ولا تفسير لها إلا بهذه الاحتمالات:

(أ) أن تكون من بواكير التطور والتجديد في الشعر العامي.

(ب) أن تكون منتحلة.

(ج) أن يكون الشاعر متأخراً عن القرن الثاني عشر وعد من أعلام الثاني عشر فما قبله بظنون غير محققة.

وثالثها: أنه يوجد في الشعر العامي فيما بعد القرن الثاني عشر شعر ذي قافية واحدة يغلب عليه النطق الفصيح وعاميته في الإعراب والتصريف مع شوائب قليلة من عامية المعاني ودخيل الألفاظ ومع هذا لا نجعله بداية للشعر العامي ولا محاكاة له، بل يكون محاكاة للفصحى.

والسر في ذلك أن الشعر القديم محاكاة لشعر بني هلال من أناس يملكون العامية، ولا يملكون من أسلوب الفصحى إلا ما يجدونه في شعر

بني هلال، فهم ينطقون العامية بأصالة، ويحاكون بالتقليد أسلوباً من
الفصحى في شعر بني هلال وهم عرب فسدت لغتهم.

إذن هم يحاكون صورة مشوهة من الفصحى.

وبعد أن تطور الشعر العامي على يد محسن وابن لعبون وجد شعراء
يقولون شعراً يشبه شعر بني هلال ولكنهم هذه المرة لا يحاكون الشعر الهلالي
ولأنهم يحاكون الشعر الفصيح، وجاء شعرهم شبيهاً بشعر بني هلال غير
فصيح خالص لأحد سبيين:

إما لأن الشاعر مثقف يقول الشعر الفصيح، ثم أراد مجازاة العوام في
شعرهم فغلبته ثقافته العربية.

ومن هؤلاء الشاعر مبارك بن حمد العقيلي من معاصري حمد بن
عيسى آل خليفة فهو شاعر فصيح وله شعر عامي قريب من الفصحى^(٧٣).

وإما عامي صرف يسمع نواذر الشعر الفصيح ولا يملك أدواته
فيجئ بشعر عامي لا يستقيم وزنه إلا بنطق فصيح.

وأذكر من هذا النمذج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم
البواردي المعروف بالحاكم (بحاح) من ظرفاء أهل شقراء قال يحاكي
الفصحى:

صاحت خديجة من صواب الحاكم	(...)	متين كنه المسلول
نزوى تنازى (...)	عن (...)	ما تدخل إلا رأسه مبلول
يا زين كرف (...)	في القمر	خصص إلى جاشغلنا شنقول
مثل أم سالم في السماء شامخة		ثم تكوك طيزها مكحول ^(٧٤)
خشمة كما الزنبور أو مكوة الديك		ولاً كما المسلق على الكالول

(٧٣) انظر عيون من الشعر النبطي الملحق بديوان حميدان والحزاني ص ٢٧٤ - ٢٧٨ وقارن بالروضة

ص ٢٧٤ - ٢٧٧.

(٧٤) أم سالم: اسم طائر.

وله قصيدة نونية من هذا النسق لا يسمح المجال بنشرها.

وثمة شعراء متأخرون يحاكون الشعر الهلالي تعمداً دون أن تكون محاكاة الفصحى على باهم كمقصورة حمود العبيد الرشيد وكقول ماجد القباني من أهل القرن الثالث عشر:

فما الناس إلا من تراب معادن وما طاب من تلك المعاد طاب^(٧٥)

ولهذا أرى شعراً عاماً لا أعرف عصر قائله فأعده أمثودجاً للشعر القديم ولا أدري هل الشاعر قديم أم أنه يحاكي شعر بني هلال كبدير بن نوفل الذي يقول:

يقول ولا يعيا بدير بن نوفل ذكر الحيا والطيبين يمين
ولولا السنين الغبر ما بان خير ولا بان من بين العدود رسين^(٧٦)

قال أبو عبد الرحمن: وحسبنا من هذه الظاهرة أن للشعر العامي القديم ملامح يتميز بها نعرفه بها سواء أكان قائلة قديماً أم حديثاً يحاكي القديم.

قال أبو عبد الرحمن: وما دمت بصدد التأريخ للشعر العامي القديم فأحب أن أشير هنا إلى أن الشاعر العامي مهنا أبو عنقا من شعراء القرن الثالث عشر وقد رثى مشعان بن هذال المقتول ١٢٦٦هـ.

وقد أورد له أبو محمد منديل الفهيد قصيدة فائية وزعم أنه قالها يحرض آل عريعر لاسترداد الأحساء من الأتراك وذلك قبل حكم آل سعود فثار آل عريعر واستردوا الأحساء وتابعه على ذلك الصقري في نوادر الأشعار، لأنه نقل ما في كتابه.

قال أبو عبد الرحمن: لقد أبعد أبو محمد النجعة فهذه القصيدة من المحتمل أن يكون أبو عنقا قالها في وقعة السبية بين الإمام تركي بن عبد الله

(٧٥) مجلة العرب ٩ - ١٠ ص ١١ ص ٦٤٧ والشوارد ٢٠/٣.

(٧٦) الشوارد ١٩١/٣.

ومحمد وماجد وسعدون أبناء عريعر عام ١٢٤٥ وقد مات ماجد في هذه المعركة واستسلم محمد فأكرمه تركي وجهزه وترك له فرصة الجلاء إلى العراق، ولم تعد الأحساء لآل عريعر بعد ذلك.

وربما كانت بعد وقعة المحيرس حيث هرب آل عريعر إلى العراق وقد أجلاهم سعود بن عبدالعزيز، وجو القصيدة يوحى بذلك.

ولم يعد آل عريعر للأحساء بحرب، وإنما منحهم ولايتها بطلب منهم إبراهيم باشا ثم أجلاهم الإمام تركي بن عبدالله^(٧٧).

وإلى هنا بحول الله أستعرض بالتنصيص أو الإحالة شعراً عامياً قديماً ولكنني لا أعرف عصر الشاعر بالتحديد.

فمن الشعراء المتقدمين شايح بن مرداس بن رمال الشمري يعرف بشائع الأمسح وقبره معروف الآن بحائل.

وذكر لي بعض الرواة أنه عاصر محمد بن براك بن غرير آل حميد أو ابنه سعدون وأنه سجنه لأنه شم به رائحة طيب لا يتوفر إلا عند آل عريعر فاتهمه بما لا يليق وأنه ظل في سجنه إلى أن اختطف ابنه شاباً من آل عريعر فأطلق سراحه فداء.

ولم تسعفني المصادر عنه بأي معلومات تاريخية سوى نتف سأوردها نقلاً من كراسة خطية للرواية الشاعر رضيعان بن حسين الشمري، أو نتف حدثني بها أبو محمد عبدالله البازعي الشمري وغيره.

والأمسح في عامية أهل نجد من ذهب إلى إحدى عينيه، ولا أدري لماذا لقب شايح بالأمسح.

قال أبو محمد البازعي: إن أولاد شايح مئة بيت من الرميالات من شمر.

(٧٧) راجع من آدابنا الشعبية ص ٢١٦-٢١٨ ونحفة المستفيد ١/١٤٨-١٤٩
وص ١٣٤-١٣٥ وص ١٤٤.

وشعر شايح وشعر فلاح بن رمال شبيه بشعر بني هلال، وكله على قافية واحدة، ولم أجد من يحدد لي العصر الذي عاش فيه على سبيل اليقين، وحسبي القول بأن شعره أنموذج لبداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد.

ويروي لشايح قصة لها شاهد من شعره، وهذا يعني أن للقصة أصلاً، ولكن الرواة غدوها بخيالاتهم، فقالوا: إن شائعاً كان متلاًفاً للمال تفد عليه الضيوف فيبالغ في إكرامهم، وترفده جماعته بالإبل فلا يبقى على شيء حتى أصبح معدماً، فصعب على قومه ذلك، ودبروا حيلتهم بأن يرحلوا عنه ويتركوه بمضاربهم في مكان قرب قرية جبة^(٧٨) تسمى النازية^(٧٩) بحيث لم يبق معه سوى زوجته وحصانه وطيره على أن يوفدوا إليه فيما بعد عشرة منهم متكرين في زي ضيوف بائسين مسلوبين، ليروا كيف يعمل في هذا المأزق؟!

فصار مدة يقتات من صيد طيره، وكان يجمع الصيد فإذا مرت به معاويد أهل جبة ركب عليها ونزل بما فضل من صيده للقرية وأخذ الماء من عندهم على نفس المعاويد.

ومن المصادفات أن فاجأه الضيوف على عشر ركائب بعد أن خرج من القرية وانصرفت المعاويد، وليس عنده طعام وكانت الليلة ليلة شتاء داجية قارصة البرد.

ومن تمام الحيلة أخفى هؤلاء ركائبهم في مكان بعيد وقيدوها وجأوا إليه راجلين مظهرين أنهم مسلوبون.

فأوقد لهم النار ورحب بهم وأجلسهم ثم خرج من عندهم يعرض على زوجته أن يذبح إحداهما لضيوفه^(٨٠) فقالت إحداهما: إن كان القوم

(٧٨) عن راجع كتاب راجع شمال المملكة للشيخ حمد الجاسر ١/٣٠٨ - ٣١٠.

(٧٩) حدثني شيعي حمد الجاسر أن كل مكان مرتفع يسمى نازية عند أهل الشمال.

(٨٠) هذا من الخيال السمج الذي لا تطيقه طباع العرب.

صادقين بأنهم ضيوف مسلوبون فاذبحني وقدمني لهم، والأحرى أن يكونوا كاذبين محتالين.

فسألها شايع كيف يعرف حيلتهم؟.

فأمرت إحداهما أن يبالغ في إشعال النار حتى يسفر ضوءها عن زيهم فإن كانت ثيابهم متجعدة فهم أهل ركاب وليسوا راجلين، لأن الراكب تتجعد ثيابه عند الركوب^(٨١) وإن كانت ثيابهم مسترسلة غير متجعدة فهم صادقون: أي راجلون ليس لهم ركاب.

فلما بصر شايع بثيابهم مجمدة غير مسترسلة عاد إلى زوجته يخبرهما، ثم قص هو وزوجته أثر الركاب ونحروا جميعهن وطبخ لهم القلوب والكلاوي وسقط البطن فقدمه لهم وناول كل واحد - كما هي عادة العرب في منالة الضيف - نصيباً من اللحم.

وقال: خذ يا فلان، وسماه باسمه بمعنى أنه عرفهم وعرف حيلتهم، فخفقت قلوب الضيوف على ركابهم وعلموا منه أنه ذبحهن كلهن، فرجعوا إلى القبيلة يخبرونها بأن الحيل لا تحول بين شايع وبين كرمه المفرط.

وتقول الرواية: إن هذا المكان الذي يقطنه شايع سمي بعد هذه الحادثة أبا اللحم.

قال أبو عبد الرحمن: وهذه القصة متواترة سمعتها في مجالس كثيرة.

والقصيدة التي رويت في هذه المناسبة مكسرة الوزن وقد أقمتها اجتهداً.

والسبب في تكسير الرواة لمثل هذا الشعر أن الشعراء في ذلك الوقت يقرؤنه قراءة فصيحة، فاللفظ أو المعنى عامي والنطق فصيح.

(٨١) هذا خيال غير محكم الصنعة، لأن هؤلاء المدعين أنهم راجلون كانوا أهل ركاب، ولكنهم سلبوا، فهم أهل ركاب باعتبار ما كان لم يغيروا ملابسهم بعد.

وثمة سبب آخر، وهو أن الرواة العامة لا يكادون يقيمون الشعر الديواني، وإنما يقيمون الشعر ذا القافيتين الذي تضبطه الألحان الشعبية.

وهذه القصيدة على وزن:

مستفعِلن مستفعِلن فاعلاتن مستفعِلن مستفعِلن فاعلاتن

وهذا الوزن هو وزن لحن المسحوب فيما بعد.

وهذا هو النص للقصيدة:

قال ابن مرداس فتى الجود شايع عدا يبي العدا ما على من تزايم^(٨٢)
اللي يشوفن بالجموع الكثيرة يشتاف حر مطلق سبق حايم^(٨٣)
تحيلوا وصرت أزود بحيلة خلّيتهم يمشون فوق القوايم
وجيتهم عشيتهم من ركابهم عشر ظوان كل أبوهن همايم^(٨٤)
هذي فعولي والغرب خابرينه والرزق عند الرب مشي الغمايم
وقال أيضاً يرد على من يعذله في الكرم، وقد أورد منها الشيخ
عبدالله بن خميس ثلاثة أبيات^(٨٥).

وهذه القصيدة على بحر الطويل. قال:

أنا ابن مرداس فتى الجود شايع أشوم كما طير المراقيب شام^(٨٦)
أشوم عن السفلى وأهوم العلأ وأنا بالعلأ من سالف وقدام^(٨٧)
ولو من بغى العليا نزل بالعلأ لتلقى به فروخ الدجاج نيام

(٨٢) تزايم: ارتفع ليشرف.

(٨٣) يشتاف: يرى عامية التصريف، ومعناها له أصل من المجاز، لأن التشوف بمعنى الانتظار والترقب، ومن نتائج التشوف عادة الرؤية.

(٨٤) ظوان: لا أعرف أصلها ولا معناها هنا. كل أبوهن: جميعهن ومثل ذلك: عن بكرة أبيهن.

(٨٥) الشوارد ١٧٤/٣.

(٨٦) المراقيب: جمع مرقبة، وهي كل مكان للتربّ ثم خصصه الاستعمال بالمكان المرتفع.

(٨٧) شام: أنف عامية التصريف ومعناها عامي مأخوذ من الشيمة، والشيمة لغة بمعنى الطبيعة ثم خصصها الاستعمال بالطبيعة الفاضلة المشتملة على مكارم الأخلاق.

ويا بنت عمار ويا أخت معمر
علامك تطمين بيتنا دون جاري
يلوموني الأندال لا رحم أبوهم
يقولون خل الضيف لا تعتني به
وأنا ابن مرداس من روس شمر
أنا جاني علم للشريف تركته
حلفت فلا أبقي حلال لوارث
سوى مهرة ولدن القنا
ويا بدنا من خامة يذرعوناه
يلونني مل السريع شواته

ويا بنت أجاويد ونسل كرام
وبيت بلا جار عليّ حرام^(٨٨)
يلوموني وملحقين ملام^(٨٩)
غدي الردي يبيني عليك سنام^(٩٠)
عن الناس عاص ما عليّ كلام^(٩١)
وأقول أنا علم الشريف خمام^(٩٢)
تناهيه أيدي الوارثين أقسام^(٩٣)
كما سابح طب البحور وعام
يحطون منها ميزر وكمام^(٩٤)
يعلونني وهم بدار مقام^(٩٥)

قال أبو عبد الرحمن: من الظاهرات هنا أنك تقرأ الشطر:

(وأنا بالعلّا من سالف وقدام)

هكذا: (سالفو قدام) والأصل: «سالف أو قدام».

- (٨٨) علامك: أعلميني لماذا (عامية). تطمين: تسرين. لها أصل مجازي، لأن طم البئر لغة بمعنى دفنها، والستر من نتائج الدفن.
- (٨٩) ملحقين: ملحقيني. هذه لهجة الشمال.
- (٩٠) غدي: لعل. عامية يقولون: غاديه يفعل كذا: أي لعله يفعل كذا، ولعل أصل الاستعمال: لعله يغدو كذا: أي يصير في الغداة هكذا، ثم يقولون: غاديه كما هي عادة العوام في التهام الحروف والجمل. وجلة: غدي الردي يبيني عليك سنام كناية عن السمن.
- (٩١) ما عليّ كلام: ليس لأحد أمر عليّ.
- (٩٢) خمام: نغاية وكناسة. فصيحة.
- (٩٣) حلال: مال. عامية الاستعمال ووجها من المجاز أن الاستعمال (مال حلال) أي مأخوذ بحله، ثم أسقطوا المضاف وأبقوا المضاف إليه على سبيل التفاضل أو الدعوى.
- (٩٤) يا بدنا: لا بد لنا. خامة: قماش من الخام وهو الرديء من القماش، فهو بدائي الصنع، وكل بدائي يسمى خاما مأخوذ من الخامة وهي أول ما ينبت من الزرع على ساق، أو من الخام وهو الجلد لم يديغ بعد.
- (٩٥) كأنهم يديرونني على الملة - وهي الرماد الحار - كناية عن مضايقتهم له. شواته: شواؤه.

وتقرأ هذا الشطر:

(لتلقى به فروخ الدجاج نيام)

هكذا: (بهفروخ) مع تسكين الهاء وقوله: (أنا جاني علم من الشريف تركته). ينطق بدون الباء في جاني.

وهكذا يستقيم وزن الشعر بطريقة قراءته.

قال أبو عبد الرحمن: وهذه القصيدة تشير إلى أنه يعاتب أحد أشرف مكة. والبيت الأخير يشي بأنه قال القصيدة في شيخوخته.

ويروي عنه أنه تخلف عن إحدى الغزوات في كبره وشيخوخته، وكان قومه لا يستغنون عن خروجه معهم، فقالت امرأة طحانة: أنا أتركه يخرج للغزو بشرط أن يكون لي سهم من الغنيمة.

فدخلت على شايع سافرة الوجه، فلما عوتبت على ذلك قالت:

ليس عندي رجال سوى شايع وهو شيخ فات زمانه (زل عصره)!

فجزع شايع جزعاً شديداً، فغزا معهم وانتصر الغزو، فقال شايع:

يقول ابن مرداس فتى الجود شايع وذهنى معي ما هوب عني يغيب^(٩٦)
ترى شيبى يا العذرا رغا فاطري ومن مشعل يشعل وذاك يغيب^(٩٧)
ومن غلمة لحقوا كفى شرهم يذبون تالي الناجيات ذيب^(٩٨)

(٩٦) ما هوب عني يغيب: ما هو عني بغائب، وقد اعتاد العامة ربط الباء بالضمير المنفصل.

(٩٧) ترى شيبى: اعلمي أن شيبى. مشعل: يريد سيفه أو سنان رجه. يشعل: يومض. مأخوذ من شعل النار أو أشعلها بمعنى ألهبها وأوقدها، والشعلة تومض وتضيء وتأخرو العرب يسمون مشعلا على التشبيه بالسيف والسنان كالفيصل والسيف.

(٩٨) غلمة: فصيحة المعنى والتصريف جمع غلام وهو الشاب الطار الشارب، وهي عندهم صفة مدح بمرادف شجعان. يذبون: يتجاوزون، وهي عندهم أيضاً بمعنى رمى بالشئ. مأخوذ من قول العرب: ذبيتنا ليلتنا تذبياً: أي أتعبتنا في السير، وهذا يعني عادة السرعة والتجاوز، وذب الشئ بمعنى الرمي به مأخوذ من ذب عنه إذا دافع عنه، وفي الدفاع عن الشئ رمى بشئ.

إلى أن قال:

إلى حظبوا ربعي وأنا كاسب كما حظبوا عند الصلاة حظيب^(٩٩)
أغيط رجال وأرضي أهل الرضا وأنا وزماني ناهب ونهيب
وما روى لشايع قوله:

نحى الله شبان تهزوا بفاطري يقولون هزلانة وراعيك شايب^(١٠٠)
ويا ما تشيل بالدو من قش بكرة ويمناي كم حاشت صبي وشايب^(١٠١)
وكم شايب ما عاشوا إلا بظفه وكم من صبي ما يسر القرايب^(١٠٢)
وهذه القصيدة على بحر الطويل.

وقال شايع في الرثاء:

أشهد وصاتي في زعيم مجندل خلي على العد المسمى بضاعة
لا تأكله يا ذيب واذكر أياديه كم مرة عشاك ليلة مجاعة
كم ليلة عشاك حرش العراقيب وشيخ قوم دفته لك ذراعه
قال أبو عبد الرحمن: هذه القصيدة على وزن:

مستفعِلن مستفعِلن فاعلاتن مستفعِلن مستفعِلن فاعلاتن
ومن القدماء فلاح بن رمال، وقد روى لي رضيعان بن حسين
الشمري هذه القصيدة له يخاطب بها صديقاً له أراد مصاهرة من لا خير فيه
فقال فلاح يعد له:

(٩٩) حظبوا: اجتمعوا إما من حضب النار إذا رفعها أو ألقى فيها الحطب والقوم عادة يجتمعون
عند النار، وإما من الحضوب وهو السمن والامتلاء، وفي الاجتماع امتلاء.

(١٠٠) نحى الله: أبعدهم عني في ناحية ينتحون إليها.

(١٠١) تشيل: تحمل عامية التصريف فصيحة المعنى. الدو: الفلاة. فصيحة. قش: الأثاث، لأنه
يقش: أي يجمع. يقول: إن فاطره تحمل ما تحمله البكرة وهي الفتية من الإبل. حاشت:
استرلت وتمكنت. فصيحة تصريفاً ومعنى على المجاز.

(١٠٢) ظفة: كفه مأخوذ من صفتي الشيء: أي جانبيه، فهي عامية التصريف ومعناها له وجه
من مجاز العرب.

بيدي فلاح كلمة به كفا
 حنا بلا رحمتك كيف ننتفع
 حنا بلا رحمتك شان سعيانا
 حنا بلا رحمتك شان شربنا
 حنا بلا رحمتك شان لبسنا
 رب على عرشه علا واستوى
 يسمع ديب الذر ليل الدجا
 عليم ما تخفى عليه خافيه
 مصرف المخلوق راد البلا
 يا ناصب مكة لعبدك فريضة
 أنا طلبتك لا تخيب طلييك
 الأولة تسقين بحوض النبي
 والثانية عقباني تصلح بدينه
 واوصي على المالود باكرام ولده
 أوصيك يا ولدي إذا تبغ زوجة
 واحذرک بيت العفن بالك تريده
 احذرک عرق المقطعة سد بابہ
 حنا مقفين وصيورنا
 صلوا على خير البرايا محمد

فوايد تلفى لمن طاب فاله
 لاقوة منا ولا من جماله
 ولا ربح ساع إلى ضاع ماله
 لو هو قراح صافي من زلاله
 وش عاد لو ننظر حريمه رجاله (١٠٣)
 عالم خفي الخلق مرسي جباله
 عليم ما تخفى عليه الغلالة (١٠٤)
 لو تجحد اليمنى تكلم شماله
 مودع أيامه تساوي لياله
 في يومه الماعود قدنا رحاله
 باذنك عسى تسمع لعبدك مساله (١٠٥)
 والثانية طوبى ومسكن ظلاله
 ان صلحت العقباترى الخير ناله (١٠٦)
 ما يفعل الوالد مضى من عياله (١٠٧)
 عرق الرحامة كان تدرك حباله
 ظناه ما يدرك من الضد قاله (١٠٨)
 كم واحد ما تامنه بالعيالة
 بخامة بيضا ردي شلاله
 اعداد ما هب الهوى من رماله

(١٠٣) لم يتضح لي معنى هذا الشطر وهو من كراسة رضيان.

(١٠٤) الغلالة: الخيانة.

(١٠٥) باذنك: بأمرك ورضاك من اذن يأذن.

(١٠٦) عقباني: عقي: أي ذريتي.

(١٠٧) مضى: يمضي أي سيحدث وهذا يشبه قول أبي العلاء المعري:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

(١٠٨) ظناه: عقبه وذريته. . . قاله: فعل شجاع يكيد به أعداءه فتكون له قالة حسنة مأثورة.

قال أبو عبد الرحمن: الشطر الثاني من كل بيت على وزن:
(مستفعِلن - مستفعِلن - فاعلاتن)

وهذا هو وزن اللحن المشهور المعروف بالمسحوب.

أما الشطر الأول من كل بيت فتارة يكون على وزن:
(مستفعِلن - مستفعِلن - فاعِلن)

وتارة على وزن:

(مستفعِلن - مستفعِلن - فاعلاتن)

ولا أعرف سبب هذا الاختلاف أهو من إفساد الرواة، أم أن لهذه التشكيلة لحناً أو ترغماً معروفاً عندهم يستقيم به الوزن على اختلاف في تفعيلة العروض.

ومن الشعراء الذين يبدو لي أنهم قدماء حمود بن مقرب الأسعدي فقد سمعت أبا محمد منديل الفهيد يلقي له هذه القصيدة ببرناجه الإذاعي:

يقول ولد ابن مقرب حمود	فجاج الأرض للساعي وساع
أنا من أسعد دين ومذهب	أهل ظعون وصحون وساع
ونا ما أحب ثلاث مع ثلاث	ولا آتي الوليم بغير داعي
ولا أحب الجلوس مع النحوس	حبايل سوهم صادن كراعي
ملاقاتي لعودان البلنزا	وسم ذحاح مع سم الأفاعي
لدي أخير من لاماي غلمة	لعيا طبعهم يركب طباعي ^(١٠٩)
أبلقى مجلس عند الرجال	ولا أجلس عند مقصور الذراع
ولا بات القوى سبع بهيش	بوسط الهيش بقار رفعا
ومن هاب المنايا أدركنه	يموت كما ذوى فقع بقعا

(١٠٩) لعيا: إلى عيا: أي إذا أبى.

إلى أن قال:

ولا تنوي القطاعة بالقرب فلا بد القطوع من القطاع

قال أبو عبد الرحمن: فهذه القصيدة على وزن:
(مفاعيلن - مفاعيلن - فعولن)

وعلى هذا الوزن ورد اللحن الزوبعي.

وقد اضطررت إلى تعديل يسير ليستقيم الوزن.

فشمة شطر روي لي هكذا:

(يموت مثل ما مات فقع بقاع)

فهذا مختل الوزن عدلته هكذا:

(يموت كما ذوى فقع بقاع)

وروى لي شطر هكذا:

(أفجوجها للساعي وساع)

فعدلته هكذا:

(فجاج الأرض للساعي وساع)

ومن الشعر القديم قصيدة نونية أوردها ابن حاتم لشاعر لم يفدنا عنه إلا أنه (ابن رشيد راع الجناح) (١١٠).

وفهمت من القصيدة أن له ولداً بالعراق اسمه حسن أهاب به في القصيدة لقضاء دينه، وأن شيخ القصيم في عهده رشيدان:

شيخ القصيم ولد شيخ القصيم هو سعدنا دام لأولنا وتالينا

قال أبو عبد الرحمن: ذكر ابن بسام في تحفة المشتاق سنة ١١٧٤ أن رشيداً أمير عنيزة من سبيع قتل في هذه السنة (١١١).

(١١٠) خيار ما يلتقط ٢١٨/١ - ٢٢٠.

(١١١) مجلة العرب ج ٦ س ٥ ص ٥٨١.

ومن شاعرات القرن الثاني عشر بنت للإمام محمد بن سعود تقول:
 ما شاقني كود سرية لابن معمر تطل على الزلال كل عشية
 يا بيه شق للخيل خيل مثله وإلا فزل عن شيخة الدرعية^(١١٢)
 على أن شيخنا حمد الجاسر في محاضرة له عن المرأة نشرها بمجلة
 العرب يشكك في صحة هذا الشعر، لخلل الوزن ومغايرة اللهجة وظنية
 الدلالة التاريخية على أن ابن معمر كان يغزو الدرعية أول دعوة الإمام ابن
 عبد الوهاب^(١١٣).

ومن الشعر القديم فيما يبدو لي، لأنه بسببه سميت قبيلة بني خالد
 من بني حارث بالشلاوى قول حمد بن قين:
 يقول الصبي المخلد يواقي الحجا في قنة ما حولها إلا صقورها^(١١٤)
 وفي كتاب ابن عبيد عدة قصائد للعوازم قديمة، بل من المتوقع أن
 تكون قبل القرن الحادي عشر^(١١٥).

ومما يترهياً بين القديم والحديث من الشعر الديواني شعر لماجد
 الحبسي وعشيقته أورده ابن خيس ولا أدري في أي عصرهما؟^(١١٦)
 وكتاب الكنوز الشعبية لا يخلو من شعر قديم ولكنه ضعيف المستوى
 ولا آمن أن يكون متحلاً^(١١٧).

ومن الشعر القديم شعر عبدالرحيم المطوع راعي وشيقر تداول
 الرواة والجماع قصيدته الهائية^(١١٨).

(١١٢) علماء نجد ١/٣٧-٣٨.

(١١٣) العرب ج ٨ ص ٦ ص ٦٠٩.

(١١٤) العرب ج ٣-٤ ص ١٥ ص ٢٦٦.

(١١٥) راجع قبيلة العوازم ص ١٠٢-١٠٣ وص ١١٥-١١٦ وص ١٢٠-١٢١.

(١١٦) من أحاديث السمر ١/٥١-٥٣.

(١١٧) أستاذي ما ورد في الكنوز ١/١٧٨-١٧٩ عن رجل آل صباح من الهدار.

(١١٨) التحفة الرشيدية ٢/٧٩-٨٠ ومعجم اليمامة ٢/٢٥٢ و ٤٢٣-٤٢٥.

ولست أعرف من المطوع شيئاً سوى ترجيح أنه من المطاوعة من آل
إسماعيل بن عقيل من آل بكر من آل زهري بن جراح من بني ثور يعدون
في سبيع وهم من الرباب^(١١٩).

وأورد الشيخ ابن بليهد - رحمه الله - هذه الأبيات وقال إنها
للتميمي ابن عبدالرحيم راعي وشيقر؟.

ألا يا حمامات بعالي أشيقر وراكن فراق والحمام جموع
أنا أبكي وعيني حرق الدمع خدها وتبكن ولا يجري لكن دموع^(١٢٠).
وما ورد شبيهاً بالشعر القديم هذه الأبيات أوردتها أبو سهيل في
أساطيره:

كريم يا برق عقبنا على الأهل	تلقى النعام الدرع فيه طفوح
ويا حر قلبي من فراق الحباب	زوجي وطفل لا يجي ويروح
وما يستوي رجلين رجل على الشقا	ورجل على جال الفراش سدوح
ولا يستوي طفلين طفل على أمه	وطفل يعاجي ما بقي له روح
لو كان مي ودعتني سدها	ما كنت أنا يا مي للسد يسوح
لكن مي خربت لي بيتي	وحطت بقلبي ساطيات جروح
والكيد ما ينجح بدنياه صاحبه	وكم كايذكيد لطم راسه الصوح ^(١٢١)

وورد في أساطير أبي سهيل:

يا طفيلات الريم يا شرد المها	ساليكم برب العرش وين تلفون
قالن طفيلات المها بصوت واحد	يسمعه من هو بالهوى مفتون
نلفي على كريم شهم مجرب	لا طلبت الأشياء عليه تهون

(١١٩) علماء نجد ٣/٨٣٨.

(١٢٠) صحيح الأخبار ٢/٢٠٩.

(١٢١) أساطير شعبية ٢/٣٥٦.

لو تطلبه بأعز شي عنده يقول تم وما تبي مضمون
هذاك أخو وضحاً قوي العزائم اللي له الطولات حيث يكون^(١٢٢)
ومن الشعر القديم قصيدة لامية للشاعر مهنا بن ذباح^(١٢٣).

* * *

وإذ ذكرت نماذج من الشعر الهلالي المدون في التفرقة والموثق من ابن
خلدون فلا مانع من الاستئناس بشعر يرويه أهل نجد ولا مصدر له غير
روايتهم سواء أكان جديداً لم يدون، أم كان مما سبق نشره.

قال أبو عبد الرحمن: ومن هنا نرى أن زواية النجديين للشعر الهلالي
لا تخلو من ثلاث حالات:

١ - فإما أن تكون مما توارثته الأجيال بالمشافهة نخلهاً عن سلف من شعر
بني هلال الحقيقي أو الأسطوري.

٢ - وإما أن تكون من انتحال بعض الشعراء أو الرواة الذين لهم معرفة
بشعر بني هلال.

٣ - وإما أن تكون الرواية لشعر قديم، أو لشعر يجهل قائله وإن لم يكن
قدماً.

قال شيخنا محمد بن ناصر العبودي:

(روى بعض أهل الشماسية هذا البيت لأحد بني هلال وذلك جرياً
على عادتهم في نسبة كثير من الشعر العامي القديم الذي لا يعرفون قائله
إلى بني هلال:

يا ديرتي بين الصريف وخرطهم يجي الحول ما تقضي كنائس جرينه^(١٢٤)

(١٢٢) أساطير شعبية ٣٨٨/٢.

(١٢٣) التحفة الرشدية. ٨٣/٢ - ٨٤.

(١٢٤) بلاد القصيم ٨٨٤/٣ وانظر كلمة عمالة للعبودي بمجلة العرب ج ٧ ص ٩
ص ٥٤٦ - ٥٤٩.

قال أبو عبد الرحمن: ولهذا رأيهم ينسبون شعراً قديماً للهلالين
كبيتين مرا لعميرة بنت راشد بن ضيغم نسباً لشاعرة هلالية.

ومثل ذلك قول شايح الأسح:

حلفت فلا أبقي حلال لوارث تناهبه أيدي الوارثين أقسام
سوى مهرة قبا ولدن القنا كما سابح طب البحور وعام
فهذه الأبيات وردت لدى ابن خميس منسوبة إلى أبي زيد الهلالي بهذا
النص:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة الى صار صبور العمار عدام
حلفت ما أخلف حلال الوارث ولا أعقبه للوارثين أقسام
حذا مهرة قبا ولدن من القنا وسيف صقيل في يمين غلام^(١٢٥)

وعكس ذلك بيت من الشعر تواترت نسبته إلى بني هلال لدى الرواة
ثم ورد منسوباً إلى راشد الخلاوي وهو قول عليا:
يبيعون لي باعوا ويشرون لي شروا ولا غبن إلا بالنضا والحلايل

وقال الشيخ العبودي:

«ويروون شعراً لأحد الهلالين يقول:

تلقى عمير بالعذيات موقف يصب على زمل سمان شرايف^(١٢٦)
وهذا البيت سبق الإشارة إلى أنه من شعر عرار بن شهوان.

قال ابن بليهد عن بلاد ثماله: «فرأينا سداً عظيماً يدل بنيانه على قوة
من بناء، وسألنا أهل هذه البلاد عمن صنعه؟ فقالوا صنعته بنو هلال!.

وهذه عادة عند أهل نجد والحجاز إذا تعاضموا شيئاً نسبوه إلى بني
هلال^(١٢٧).

(١٢٥) الشوارد ١٧٥/٣ ونسب البيت الثاني لشايح الأسح بالشوارد ١٧٤/٣.

(١٢٦) بلاد القصيم ١٥٦٣/٤.

(١٢٧) صحيح الأخبار ٤/٣.

ومما أورده النجديون من أشعار بني هلال أبيات متوجة بهذه القصة :

قال الشيخ حمد الحقيـل : « وإذا بحثت مع أحد شيوخ الشرارات الطاعنين في السن قال : نحن من بقايا بني هلال ويورد قصة لا بأس بإيرادها لكونها ليست من المستحيلات ، والقصة هي :

إن بني هلال حينما أقحطت عليهم أرض نجد هاجروا إلى المغرب ، فكان هناك رجل من جماعة السلطان حسن الدريد غائباً في القنص ولم يرجع إلأ بعد ما رحلوا من نجد فحينما رأى ديار الهلالية خالية اقتفى أثرهم وعثر به الحظ عن لحاقهم فرجع واستقر شمالي شرق الحجاز وتزوج امرأة من العرب أنجبت له غلاماً يدعى شراراً فحينما بلغ سن الشيخوخة قال قصيدة ينصح ابنه فيها :

خلاني حسن سود الله وجهه	ما دام بريش الغراب سمار
يوم جيت أنا دار الدريد أبو علي	لقت عليها جميلاً وحمار
ذبحتهن لكلا بهن يوم جني	من خوف يلحق بني هلال عوار
لقت مناديهـم رجله ومكن وادي	واشعالهم حين المعشى نار
ورجيتهم حتى ارتكيت على العصي	واخذت عريبة وجبت شرار
أوصيك يا شرار أمك تضمها	إن صار بتالي السنين غيار
تري لك قوم وري البحر يذكرونهم	وتراك يا شرار عقبهم ما انت خيار

قال الشيخ حمد الحقيـل : وإذا كان البلاء موكلأ بالمنطق فإن آخر بيت الشاعر حكم على القوم إذا صحت الرواية» (١٢٨).

قال أبو عبد الرحمن : ليس في آخر البيت شيء من ذلك ، إنما معنى البيت أنه لا خير في شرار بدون قبيلته الراحلة .

(١٢٨) كثر الأنساب ص ٢٠٨ - ٢٠٩ . قال أبو عبد الرحمن : وللشيخ سليمان الدخيل رأي سخيف في سبب تسميتهم بالشرارات إذ علل ذلك بأنهم كالشرار المتطايـر من النار لا قيمة له ؟!

— لغة العرب ج ٦ عام ١٣٢٩ هـ ص ٢١٠ .

ومما رواه النجديون قول عليا حبيبة أبي زيد:

يا ركب ياللى من عقيل تقللوا على ضمير شروى الجريد النحایل
قولوا لبأ زيد ترى الوادي امتلى وترى كل شعيب من مغانيه سایل
والله لولا البحر بيني وبينه جيته على عوصا من الهجن حایل
يبيعون لي باعوا ويشرون لي شروا ولا غبن إلا بالنضا والحلايل (١٢٩)

وأضاف الشيخ عبد الله الزامل إلى هذه الأبيات هذين البيتين:

وقولوا لبأ زيد ان بغاني بغيته وإن دور البدلا لقينا البدايل
أبا زيد تنساني وتنسى جمائلي وتنسى جميلي يا نكور الجمایل
وزعم الشيخ الزامل أن هذا الشعر قيل في القرن السابع (١٣٠).

قال أبو عبد الرحمن: لا دليل على تعيين الزمن.

أما الأبيات فهي متواترة عند الرواة وقد سمعتها كثيراً على ألسنة العجائز.

وقال شاعر من بني هلال:

أقفينا ولا خلينا بنجد حسوفة إلا جو لنا بين اللوى وزرود
الفين ورد الما وألفين صدره والفين مع العدماء ورود
حدري شعيب شري يا تايهينه وعليه العدماء السود شهود (١٣١)

وقال آخر:

يا نجد لوان الجفا منك مرة صبرنا ولكن الجفا منك دايم
يا نجد وإن جاك الحيا فازعجي لي مع الطير والأذاريات النسايم (١٣٢)

(١٢٩) الأدب الشعبي ص ٥٣.

(١٣٠) مقارنة الشعر العربي الفصيح ص ٥.

(١٣١) شمال المملكة ١/ ٥٥ - ٥٦ والعرب ج ٥ ص ٣٩٦.

(١٣٢) الشوارد ٣/ ١٦٧.

وقبيلة بني سلول في وادي تربة وبيشة تزعم أنها بقية من بني هلال
وتستشهد بهذا الشعر لأبي زيد:

رحلنا وخلينا سلول بن عامر في ديرة غما وهو من غمومها
بلاد بها ربع الزبيري غنيمة وميزان شخب غنمة من غنومها
بلاد حلاويها لعبد وصانع وبيات حلتيت وبياع ثومها^(١٣٣)

وقال شيخنا حمد الجاسر: يروي شارل هوبر في رحلته أن أهل تيماء
ينسبون إلى شاعر من بني هلال قوله في وصف بلدة تيماء:

من قال قرية صادق بها كثير بها بيع التجار الربايح
ياوي ديرة لوبها اليوم ماذن كثير بها الانقاش هووالصوايح^(١٣٤)

وقال أبو زيد الهلالي:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة. لبني آدم عند الإله بخوت
أحد عطاء الله خير ونعمة واحد عطاء الله قدر القوت
واحد عطاء خيل وأباعر واحد إلى حاش الحمار يموت
واحد عطاء الله بيضاً عفيفه واحد رماه الله بغبة حوت^(١٣٥)

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة دعا سو بقعا مقدم الراس شايب
أخاطر بعمرى في ذري كل هية مر سلامات ومر مصايب
الاجهاد عدى اللامات عن الفتى والارزاق ماتاتي الفتى بالغصايب^(١٣٦)

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة عمر الفتى تالي بقايا خسائره

(١٣٣) العرب ج ٥ ص ١ ص ٣٩٧.

(١٣٤) في شمال غرب الجزيرة ص ٤١٤.

(١٣٥) في شمال غرب الجزيرة ص ٤١٤.

(١٣٦) الشوارد ٢٣/٣.

أنا في رجا ربي ولا غيره ارتجي
فلا ساعة قد ضاقت إلا وتفترج

وقال شاعر هلالي:

ثمان سنين ما هوى نجد قطرة
ولك الله صبيان لنا ما تغيروا

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة
يدعون قن من ورا الكرمة

وقال آخر:

ألا يا ربوع كان بالأمس عامرة
وغيد تداني للخطا في ملاعب
واليوم ما فيها سوى اليوم حولها
وقفنا بها طور طويلاً نسالها
ولا صح لي منها سوى وحش خاطري
ومن بعد ذا ندي لمنصور أبو علي

وقال أبو زيد الهلالي:

يقولون ذا ونقول لائم نشني
كم من يد تندي ولا ضرها الندي

ولا من رجا المعبود ضاقت بصايره
ولا فات يوم إلا والأفلاك دائرة (١٣٧)

ولا مزنة غرا ولا بذار
بسن ضحوك يعجب الخطار (١٣٨)

الايمان من يم الضعيف يوس
وينسون من هوللجموع عبوس (١٣٩)

(بيجي) و(حلة) والقطين لمام
دجى الليل فيهم ساهر ونيام
ينوح على اطلال لها وخيام
بعيني سخيبي والدموع سجام
وسقمي من أسباب عرفت أوهام
سلام ومن بعد السلام سلام (١٤٠)

لحاجاتنا ناطاً الغلا من حكومها
والأخرى لزوم ولا هنا لزومها (١٤١)

(١٣٧) الشوارد ٧٧/٣.

(١٣٨) الشوارد ٧٨/٣.

(١٣٩) الشوارد ٩٩/٣.

(١٤٠) الأدب الشعبي ص ٥٢ - ٥٣.

(١٤١) الشوارد ١٧٥/٣.

وقال شاعر هلالي:

ومرينا بشرج وشري ما شربنا ماه
بعيد الما وللصفا متهاه^(١٤٢)

مشينا من الصريف فالنباح بدرنا
بيس على شرج ولو كثرت آباره

وقال أبو زيد الهلالي:

للفقر بالدنيا رجال طرايد
حقيق بمدات اليدين الزهايد^(١٤٣)

يقول أبو زيد الهلالي سلامة
طرودته من يستهين بماله

وقال أبو زيد:

نفس الفتى تزهيدها ما يزيدها
إلى حين صياد المنايا بصيدها^(١٤٤)

يقول أبو زيد الهلالي سلامة
نفس الفتى شيماتها رفعة لها

وقال عزيز بن خالد من بني هلال:

من خوفتي تزري علينا القرايب
لا ينكشف من سرنا كل جانب
لكننا ندري حكايا الزلايب

مدي يمينك يا مليحة نجرحه
ومدي الجديلة يا عزيزة نقطعه
لا هوب لا بغض لك ولا مكرهية

وقال وقد حضره الموت:

يلعب مع الصبيان وأبوه غايب
أو نزرة تدعي قليبه حطايب
لا جوا لها الوراث فوق النجايب
حرم عليها اليوم شوف الحبايب

أوصي على غرغريس من الصبا
أحذرك أنا يخال عن ضربة العصا
وقولوا لبنت أمي تغطي وتستحي
وقولوا لبنت العم ترحل لأهلها

وقال أبو زيد الهلالي:

وماها غدا يسبح من كل جانب

دفعت على قبر الهلالي قربته

(١٤٢) بلاد القصيم ١٢٢٥/٣ و ١٣٤٨/٤ و ٣١٧/١.

(١٤٣) الشوارد ٦٩/٣ - ٧٠.

(١٤٤) الشوارد ٧٠/٣.

وحطيت على قبر الهلالي جوخته
 وحطيت على قبر الهلالي فتخته
 وعقرت على قبر الهلالي بكرته
 وما رواه النجديون هذه الأبيات التي أوردها العبودي لهلالي قالها
 بعد رحيلهم من نجد:

غدت نجد إلا بين أبانات عقلة
 ألف ورد الماء وألف صدره
 تراه بوادي شري من حيث ينحني
 إن قل ورد الماء وإن كثر ورده
 قال العبودي: ولهذه الأبيات روايات أخرى مختلفة، وبعضهم يروي
 قبلها بيتاً هو:

على الجبل والسلمان مناظعين
 وقال شاعر من بني هلال:
 وردناك يا عد يسمى وشيقر
 وهد لنا من نايد المال بكرة
 وجازاه عمار الهتمي بمثلها
 وصاحوا وصحنا واشتبكنا بجمعهم
 الين حدونا لجينا بسلامة
 حديد يحد الخيل بذويرع القنا
 ثم اطرده قدمه ذياب بن غانم
 طعنه بشلف صنعة ابن جبارة
 وعلى السبح منا والصريف ورود^(١٤٦)
 وصدرنا ضمايا والشراب وجيد
 وعقرها من لا رايه عليه سديد
 وقطع ساعده في الحال بالسيف وكيد
 وصارت الطرحا بينا مالها عديد
 والين حديناهم لجوا بحديد
 يعدي على فرساننا ويزيد
 وذبحه تحت هاك العدام وحيد
 تودع حلاقين الدروع بديد^(١٤٧)

(١٤٥) أساطير شعبية ١٧٧/١ - ١٩٣.

(١٤٦) بلاد القصيم ١٢٢٤/٣ - ١٢٢٥ و ١٣٤٨/٤.

(١٤٧) ذكرها الأستاذ عبد الكريم الجهمان بقصتها في كتابه أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب ٣١٨/٤ - ٣٣١ وأورد منها أبياتا مع اختلاف في الرواية ابن خيس في معجم اليمامة ٨١/١.

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة
أصونه عن الانذال لا يكسرونه
ثلاث معان ما وطاهن خير
منهن من يضوي على بنت عمه
ومنهن أعراض الفتى عن قرينه
ولا نيب من يعطي عطاء ويمنه
إلى مضى الماضي وفات الذي مضى

وقال ذياب بن غانم:

يقول الفتى الزغبى ذياب بن غانم
تعال يا ذاك الزمان بخيرك
إذا صرت من ربعي الأولاد مفلس

وقالت سعدى:

تقول فتاة الحي سعدى وهاضها
أيا سائلي عن قبر الزناتي خليفة
تراه لعالي الواردات وفوقه
قتيل فتى الهيجا ذياب بن غانم

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة
ينوي دروب الجود ثم يرده

عرض الفتى مثل القزاز الرهايف
ومن جانب الأجواد ما نيب خايف
لك الحمد أنا ثيابي منهن نظايف
وهو سترها الضافي نهار الكشايف
إلى مشعوا حذب السيوب الرهايف
ولو جا من المعطى أمور عنايف
أخس ما تطري الرجال الحسايف^(١٤٨)

تعال يا ذاك الزمان تعال
ولكل عصر دولة ورجال
صيفهم يأتي عليك وبال^(١٤٩)

ولها في ظعون الباكين عويل
خذ النعت مني لا تكون هبيل
من الربط عيساوي بناء طويل
جراحه كأفواه المزاد تسيل^(١٥٠)

عليه الطلاق إن المقل دليل
يرق إلى ما باليدين حصيل^(١٥١)

(١٤٨) الشوارد ١٢٦/٣.

(١٤٩) الشوارد ١٤٤/٣.

(١٥٠) الأدب الشعبي ص ٥٢.

(١٥١) الشوارد ١٤٨/٣.

قال أبو عبد الرحمن: هذه جملة مما وجدته منشوراً من شعر ينسبه النجديون إلى بني هلال.

وثمة بقية جيل من أشياخنا العوام يروون مطولات من شعر بني هلال لم تنشر بعد ولم تتح لي ظروف في الاتصال بهم، ولعل العناية بجمع ما لديهم تكشف عن ذخائر من الشعر العامي النجدي القديم الذي ينسب إلى بني هلال كما هي عادة العوام والله المستعان.

القسم الثاني - تركي بن حميد

- (أ) حياته ونظرات في شعره
(ب) شرح ما وصل إلينا من شعره

(أ) حياته ونظرات في شعره

قبل حديثي عن هذا الزعيم أحب أن أعطي لمحة عن قبيلته عتيبة فأقول :

لا تكاد تستطيع ربط أغلب القبائل العربية المعاصرة بقبائل العرب القديمة وإنما يحاول الباحثون الربط بينها إذا تضافرت القرائن وعتيبة أشد ما اختلف فيه الباحثون من القبائل ، فقد قالوا : إن أغلبهم عدنانيون وأن فيهم أخلاطاً من قحطان اجتمعوا بالتحالف وهذا يعني التفصيل في بحث نسب عتيبة ، فندرس نسب كل بطن على حدة . وهذا ما سأفعله — إن شاء الله — ولكنني سأشير إلى أشياء عامة عن نسب عتيبة وعن نسب القبائل وهي :

أولاً . أن كل ما يقال عن نسب عتيبة وعن أنساب بطونها ظن وتقريب . . . وليس عند أحد برهان قاطع ، نقول هذا ولا نستثني أحداً ولو كان عمدة المحققين المعاصرين حمد الجاسر الذي شاب فواده في هذا المجال .

ثانياً : أن اتحاد المساكن للقبيلة السابقة واللاحقة لا يعني القرابة بينهما إلا في مثل جبلي طيء حيث لم يختلف سكن الشمرين عن سكن أسلافهم الطائيين ولم تتعاقب القبائل على هذا الجبل إلا من عرف رحيله إليهم كآل ضيغم الوافدين من الجنوب من قحطان .

أما مساكن عتية فقد كانت دولة بين القبائل وقد كانت عتية حديثة العهد بمساكنها في نجد ولهذا قال الشيخ ابن بليهد: (فإن صح أن الموجود في نجد من عتية من بني عامر بن صعصعة كما ذكره بعض النسابين فقد ورثوا منازل آبائهم وأجدادهم^(١)).

ثالثاً: أن اتفاق القبيلة السابقة في الاسم لا يعني القرابة إلا بنص من كتب الأنساب التي ألفت عند طروء هذه القبائل الحديثة.

وذلك كقبيلة عتيب بن أسلم لا يجوز أن تنسب إليها قبيلة عتية. لأن اتفاق الأسماء مع اختلاف الأنساب كثير جداً ولأن اتفاق الأسماء لا يعتبر قرينة لاسمياً أننا لا نعرف سر تسمية عتية بعتية أهو نسب إلى شخص أم أن ذلك لقب؟

رابعاً: أننا نجد عتية تنقسم إلى قسمين كبيرين هما الروقة وبرقا فلا نستبعد أن يكون القسمان قبيلتين مختلفتين جمعهما التحالف، ولكننا نستبعد أن تكون الروقة أخلاطاً من القبائل، لأن التحالف مهما كان شأنه لا يقيم هذه الأخلاط الكثيرة مقام من يعززون إلى رجل واحد.

خامساً: الراجح عندي أن برقاً^(٢) أخلاط من اليمنية عرب السد جمع بينهم التحالف لأنه ورد نص عن «وصايا الملوك»^(٣) ولا أدري مؤلفه أن برقاً من عرب السد انتقلوا من السد مع قبائل الأزدي ونزلوا السراة ما بين أبواء والطائف^(٤). وأن الروقة من بني لام لأن المغيري نص على

(١) صحيح الأخبار ٢٢٩/٥ الطبعة القديمة.

(٢) هذا تصحيف يرفأ وهي قبيلة أزدية ذكرها الهمداني في «صفة الجزيرة» وابن دريد في «الاشتقاق» وغيرهما. حمد الجاسر.

(٣) كتاب «وصايا الملوك» شبه بكتاب أخبار عبيد بن شربة» و«التيجان في ملوك حمير» بحوي حكايات أشبه بالخرافات، ومؤلفه مجهول، وقد طبعه الأستاذ سليمان الدخيل في بغداد سنة ١٣٣٧ منسوباً إلى يحيى بن الوشاء. حمد الجاسر.

(٤) المنتخب لابن مغيرة ص ٥٥.

ذلك^(٥) وهو محقق وصل إليه من كتب الأنساب ما لم يطلع عليه المعاصرون^(٦) فعرب السد وبنو لام هم الأصل في عتيبة ولا نخرج من ذلك إلا بدليل قوي. أما حلف شبابة من بني نهد^(٧) فلم يدخل في عتيبة ما ليس منها، وإنما أدخل في شبابه ما ليس منها، من عتيبة وحرب وجهينة. ومعنى هذا أننا إذا رأينا من ينتسب إلى شبابة من عتيبة كالروسان قلنا: إن الروسان من برقا ولكنها دخلت في شبابة بالحلف، هذا ما يتعلق بعموم نسب عتيبة.



وديار عتيبة ما بين سفوح جبال الحجاز الشرقية وأطراف الوشم والقصيم، ويحدهم من الجنوب بلاد قحطان والبقوم والشلاوى وسبيع، وبهذا تعلم أن منازلهم القسم المتوسط من المملكة وكانت مساكنها قبل ذلك الحجاز وتهامة.

وكانت رئاستها لآل ربيعان من الروقة، وكانت مشيختها في أول النصف الأخير من القرن الثالث عشر لآل حميد من برقا، حيث لمع نجم تركي بن حميد، الذي بوأ عتيبة براري نجد وزحزح قحطان، وكان المسيطر قبل ذلك على براري نجد محمد بن هادي بن قرملة وقبيلة قحطان، وكان من أراد الرعي في براري نجد أخذ الأمان من محمد بن هادي.

(٥) المنتخب ص ١٦٨.

(٦) ذكر رحمه الله، مصادره في مقدمة كتابه فقال: (انتخبته من كتب النسب والتاريخ، مثلاً: «قلائد الجمان» للسيوطي و«سبائك الذهب» للسويدي و«وصايا الملوك» و«العقد الفريد» و«تاريخ ابن الأثير» اهـ. وما سماه من الكتب معروف، وقل أن يفيد في ربط أنساب القبائل الحديثة بأصولها القديمة. وكل ما نقل الأستاذ الفاضل عن كتاب «المنتخب» لا يصح التعويل عليه لأنه لا يثبت أمام التمهيص، وندع الكلام حتى نطلع على تفصيل الأستاذ الآتي، فقد يدعم ما ذكر هنا بحجج أقوى (العرب). حمد الجاسر.

(٧) المنتخب ص ٧٢.

وليلاحظ القارىء أن هجر البادية تزداد يوماً بعد يوم فكلما تضخم بطن استقل بالسكن في هجرة جديدة يخططها، وكان الأخ الشيخ سعد الجنيدل قد أحصى عشرات من الهجيرات معظمها للدلاحة خلال عشرين عاماً فقط ونشر ذلك بمجلة «العرب» وكم تمنيت لو أحصى الأخ سعد جميع هجر عتية القديمة والحديثة بما فيها القطين المجاور للقرى كالغبيات في جميعه شقراء مع ذكر أسماء البطون ومشايخها إنه بذلك ينخدم خدمة جلى من يهه أمر إحصاء عرب نجد، والتاريخ لهجرها التي قد تكون في يوم مدينة أو قرية كبيرة يلهث التاريخ وراء بدايتها.

وإن في عتية شعراء وفرساناً ومشايخ ولها حروب وأخبار وطرائف وربما نسبت إلى هذه القبيلة بخلاف القاعدة النحوية لأن الاستعمال العامي أصبح كأسماء الأعلام لا يستطيع ردها للفصح.

وثمة قاعدة في تحديد مساكن برقاً والروقة ذكرها أبو عبدالعزيز بن خيس قال حفظه الله^(٨) ما معناه: (المعروف غالباً أن ما كان شمالي الطريق — منذ جبل السر حتى مشارف الحجاز — فهو للروقة وما كان جنوبه فهو لبرقا وإذا استثنينا مصدة وأفقرى فهي للروسان من برقاً وهي واقعة شمالي الطريق وكذا خنوقة فهي للنفعة وكذا بعض مياه جبل النير مثل الخناج وجفنا وما حولها فهي للروقة).

وتركي بن حميد من الكرزان وهم بطن من المقطة من برقاً وينقسمون إلى بطون أشهرها بطنان: المتابعة ويتفرغ منهم السعافين والمصاعيب — منهم الحمدة — والعواصين، والخمجان، وذوو حضير. وقيل: منهم المسيعيد، والقمة.

وفي صبيحات بني خالد وفي عبدة من شمر من اسمهم المسيعيد وفي المخضبة من بني هاجر من اسمهم القمة. والروسان وينفرع منهم عيال عامر، ومن عيال عامر اللويات، وآل جامع والخرفان والمهيو.

(٨) المجاز ص ٨٠.

ويتفرع من الروسان المقاحيص - ومنهم ذوو عجيرة - وذوو مجري .
والشبهة ومنم المراوحة .

ومن الروسان: بنو عمير، والمرايقة والهبور. ومنهم من يعد ذوي
مسيعيد والقمزة في الروسان، ونسب الروسان نسب إخوانهم من بني
كريز، وإنما دخلوا في شباة بالتحالف، ويقال لهم المراوحة وعزوتهم
(أولاد المريوح).

ومن البطون التي تسمى بالروسان: روسان ثقيف، وروسان
سنجارة وروسان العمارات من عنزة وفي خزاعة العراق من اسم
الروسان، وقد ذهب بعضهم إن أن روسان عتيبة من بني رؤاس بن
كلاب، وهذا من أضعف النثران في علم النسب^(٩) وجميع أفراد الكرزان
ينتسبون - بالنسب لا بالحلف - إلى كريس من بني معبد من خزاعة من
بني عمرو بن عامر (ملك السد) والدليل على أنهم من كريس من أربع
قرائن:

أولاهن: أن ذلك ورد نصاً عن ابن مغيرة وهو متقدم^(١٠) ثبت اطلع
على المصادر.

وثانيتين: أن برقاً^(١١) من عرب السد وخزاعة من عرب السد
والكرزان من برقاً.

وثالثتين: أن مساكن برقاً المنصوص على أنها من عرب السد هي
مساكن برقاً المنسوبة إلى عتيبة قبل أن ترتحل مع تركي بن حميد إلى نجد.

(٩) ولكن ألا يرى الكاتب الكريم أن ما نقل عن «المتخب» في القول بأن الروقة من بني لام من
طيء قائم على هذا بل على أضعف منه كما سيأتي؟ حمد الجاسر.

(١٠) هو معاصر نوفي منذ عهد قريب، وليس في كتابه ما يدل على أنه رحل لتقصي معرفة أنساب
القبائل، كما لم يرجع إلى أي كتاب غير معروف. حمد الجاسر.

(١١) تقدمت الإشارة إلى أن الذين من عرب السد هم (برقاً) بالياء المثناة التحتية والراء بعدها فاء
وبرقاً تصحيف ورد في «المتخب» كما ورد فيه ص ٢٠٧ تصحيف (القرد) بالقف وكسر الراء
(القرد) ثم القول بأن (الفردة) من حرب ينتسبون إلى هذا. (حمد الجاسر).
قال أبو عبد الرحمن: لعل العامة حرفت برقاً إلى برقاً.

ورابعتهن: أن شعارهم الآن: خيال الرحمن كريزي!! ويعرفون بالكرزان وفي عرب السد قبيلة بني كريز فترجح أنهم منهم.
ومن فرسانهم الشعراء عميدهم الأول تركي بن حميد المقاطي - رحمه الله - والرجل على جانب من الدين لأن شعره ينم عن نزعة دينية، وابنه ضيف الله يلقب بالعفار لأنه يعفر الفرسان في التراب لفرط شجاعته.
ومن فرسانهم شبيب بن دواس من العلابين، يشهر بـ (خيال البلهاء) وقد قتلته سبع.

والأمير محمد بن هندي بن حميد كان من الفرسان الدهاة المحبوبين أشبهه بقيس بن زهير إلا أنه يفضل على قيس بنعمة الإسلام وبأنه محبوب في قومه لم يدركه شؤم داحس والغبراء.

ومن شعرائهم سلطان المريض وبنته جملاء وسيأتي عن هؤلاء وغيرهم حديث مفصل - بحول الله -.

ومن هجر الكرزان (الغطفط) غرب المزاحمية، سكنها الحمدة وأخلط من برقا سنة ١٣٣١ هـ بزعامه سلطان بن بجاد بن حميد.

ومن هجرهم (عروى) سكانها من المقطة والنفعة وأميرهم جهجاه بن بجاد بن حميد.

ومن هجرهم أيضاً (مصدرة) للروسان وأميرها ابن جامع و(أفقرى) حديثة العهد للروسان وأميرها برجس المريض^(١٢).

* * *

قال أبو عبد الرحمن: وضيف هذا السفر من ديوان الشعر العامي هو تركي بن صنهاج بن حمد بن حميد.

وله من الأخوة علوش.

وله من الولد خالد، وضيف الله، وعبيد، وناصر، ومصلط.

(١٢) مما يهم مراجعته عن عتية ما نشر بمجلة العرب ص ٣ ص ١٦ وج ١ - ٢ ص ١٣ ص ٦٢ - ٧١.

وكثر نسله من جهة حفيده علوش بن خالد بن تركي المتوفى يوم
السيلة.

وتركي ابن عم الزعيم الفارس الداهية المحبوب محمد بن هندي بن
حمد بن حميد.

قال أبو عبدالرحمن: أتوقع أنه ولد في مطلع القرن الثالث عشر
للهجرة.

وذكر ابن عيسى أنه توفي سنة ١٢٨٠ هـ (١٣).

قال أبو عبدالرحمن: توفي مقتولاً في وادي الجريب في حرب بينه وبين
مطير قتله مبلش بن جبرين.

حدثني رضيمان بن حسين وأملى علي سعد بن جنيدل:
أن قبر تركي في سناف أشقر يسمى أشقر تركي شمال شرقي من
قرية مسكة تحول بينه وبين مسكة حسة سوداء تسمى السحر في طرف
السناف من شمال.

وقد أغار تركي على الجبارين من مطير في هذا المكان فأصيب
برصاصة في ساقه فسقط كسيراً ثم أجهزوا عليه فقتلوه.

وبعدها أغار عقاب بن شبنان^(١٤) على الجبارين مطالباً بثأر تركي
فقتل مبلش بن جبرين قاتل تركي وقتل الملعبى الشاعر.

فقال بهذه المناسبة تني أبو عبية من المقطة يخاطب عينا زوجة مبلش في
مسكة:

(١٥)
اليوم يا عينا عشيرك خذيناه يا ویش كيفك عقب ريف الخطاير

(١٣) عقد الدرر في حوادث عام ١٢٨٠.

(١٤) هو عقاب بن شبنان بن حمد بن حميد تولى زعامة برقاً بعد تركي وبعده ابن هندي.

(١٥) يا عينا أي شيء كانت عليه كيفيتك؟ ريف: مرتاد كالريف المرتاد للتنزه. الخطاير: جمع
خاطر وهو الضيف.

ذباح أخو شرعا لك الله ذبحناه داجن عليه معسكرات المسامير^(١٦)
 موجاة أخذناها ومبلش ذبحناه والملعبي عيد البكار المغاتير^(١٧)
 ودلاس لولا سابقة ما رحمناه

* * *

راحت تنزى به جواد سبتاة يرى لها دم سواة الشخاتير

فقلت عينا ترد على تني أبو عتية:

أية عشيرين تعشيهم الشاة وأنتم خضبتوا كبر كبشامع النير^(١٨)
 شوفي بعيني سلة السيف يمناه يجلكم جل الفحل للمعاشير^(١٩)

قال أبو عبد الرحمن: رونا عن كتاب «صحيح الأخبار» لابن بليهد^(٢٠) رحمه الله قال حدثني عثمان الهاجري إمام مسجد محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان قال كنا مقيمين في فيضة وادي أراط في

(١٦) أخو شرعا: هو تركي. لك الله: هذه الجملة في أصلها مجردة عن السياق بمعنى: حبك الله ثم وردت بعدة معاني حسب السياق ومعناها هنا: حبك الله إن كذبنا عليك، أي يعلم الله أننا قتلنا أخا شرعا. داجن: داج في الفصحى بمعنى مشى قليلا والمراد في لغة العامية مجرد المشي بدون تقييد. معسكرات المسامير: الخيل ذوات مسامير الحذاء المعسكرة أي المحكمة وعسكر معرب بمعنى الجيش ثم اشتق منها عدة معاني كالشدة والإحكام مأخوذ من الشدة.

(١٧) موجاة: إبل مطير. قال أبو عبد الرحمن: وترداده لقصة قتلهم لمبلش في أكثر من شطر تكرر بلاغي أراد به النكاية والتبكي.

(١٨) عشيرين: جمع عشير، وهو الزوج مأخوذ من العشرة. تعشيهم الشاة: كناية عن كثرتهم. خضبتوا: خضبت بمعنى تجمعت ولا أصل لها في الفصحى إلا أن يكون جمع الخطب مأخوذ من إحضاب النار. كبر كبشا: ككبشا الكبيرة وكبشا والنير جبالان في جزيرتنا يسيل الحديث عنهن لعاب شيخنا حمد الجاسر وعبد الله بن خنيس ومحمد العبودي وسعد الجندل يستعذبون القراءة عنها كما نستعذب قوارع أبي محمد في «المحل» و«الإحكام».

(١٩) شوفي بعيني: رؤيتي بعيني. وهذه الصيغة لتأكيد الرؤية. . . جل الفحل: كجل الفحل بمعنى أنه يسوقهم فينصاعون كما تنصاع النوق العشار للفحل. . . والجل: بمعنى السوق له معنى مجازي من الفصحى.

(٢٠) ج ٢ ص ١٣٠ - ١٣١ الطبعة القديمة.

العتك أيام الربيع فجاء في يوم واحد خمس من الخيل هدايا كل فرس واحدة مع وفد يطلبون الجوار والامتداد في نجد.

قال أبو عبد الرحمن: هكذا كانت سيطرة قحطان على براري نجد. وقال الهاجري: وكنا يوماً عند المضبابة أيام الربيع فجاء تركي بن حميد وأناخ عند ابن هادي يطلب الجوار، وروينا عن ابن بلهيد في «صحيح الأخبار» قال: حدثني فراج بن طويق الحافي قال: ركبنا مع مصلط بن ربيعان - شيخ الروقة - في حوى كشب وأتينا ابن هادي على ماء الشعراء ومعنا جيش وخيل وهدايا نطلب منه الجوار فقال لنا: أنتم في وجهي ارعوا حيث شئتم إلا جبل النير: من دخله فهو خارج عن الأمان. قال ابن بلهيد: وظني أن هذا الأعرابي يخشى أن يدخلوا هذا الجبل فلا يخرجوا منه.

ولكن ابن بلهيد يذكر أن ابن هادي اختلف مع عتية وكانوا يخرجون إذ ذاك من تهامة والحجاز كأرجال الجراد ومن استوطن نجداً لم يرجع... وكان رئيس برقاً تركي بن حميد ورئيس الروقة مصلط بن ربيعان وكان رئيس عتية تركي في معاركها مع قحطان.

ومن المعارك التي خاضتها عتية بزعامة تركي بن حميد معركة وقعت سنة ١٢٦٩ هـ، ضد محمد بن هادي بن قرملة وجماعته، وكان النصر لعتية. بوادي الشعراء.

قال ابن بلهيد: وفي ذلك الموضع سناف يسمى اليوم سناف الطراد لعظم تطارد الخيل فيه ولم يسم بهذا الاسم إلا بعد تلك المعركة^(٢١).

ولتركي ديوان خطي جمعة الأستاذ محمد العمري وقد آل الآن إلى قسم المخطوطات بجامعة الرياض.

وذكر محمد حسني العامري شيئاً من شعره في كتابه (نزهة الألباب).

(٢١) صحيح الأخبار ١/١٤٦.

وكل ما طبع من شعره بذلك فهو نتف إلى أن صدر كتاب من آدابنا الشعبية للشيخ منديل الفهيد فهو أوعب من ذكر شعره.

وقد أورد الأستاذ عبدالله بن محمد بن رداس خمسة أبيات من القصيدة التي مطلعها:

الله لا يسقي نهار وري تين يوم غدينا يا شجيع به أقطاع^(٢٢)
وقال إنها في إحدى معاركه مع قحطان وبعض الرواة ينسبها لأحد الأشراف.

قال أبو عبدالرحمن: بل هي قصيدة طويلة للشريف راجح بن عمرو الشنبري قالها وتركي بن حميد لا يزال طفلاً سنة ١٢١٢ هـ، بمناسبة غارة الشريف غالب بن مساعد على قحطان والدواسر وبعض الحاضرة على القنصلية وشيخ قحطان هادي بن قرملة وشيخ الدواسر ربيع بن زيد أورد ذلك ابن بسام في تاريخه (تحفة المشتاق)^(٢٣).

وأورد الشيخ منديل القصيدة التي مطلعها:

يا ونتي ونيت وأقبلت وأقفيت ونويت أبين للعرب ما طرى لي
وقال أبو محمد منديل: وقيل إنها لابنه ضيف الله العفار لأنه يسند على خاله محمد بن هندي^(٢٤).

قال أبو عبدالرحمن: هذا هو الصحيح إن شاء الله. وتركي شاعر مقل لم يكثر من الشعر ويتخذ له حرفة، لأن هذا لا يليق بالزعماء والفرسان.

كما أنه لم يضيع ابتسامات الشعر وتجلياته في مناسبات معينة يستجيب فيها لطبعه، لاسيما أن مساهمات الفارس بشعره من خلق الزعماء، ولهذا

(٢٢) شعراء من البادية ص ٦٤.

(٢٣) راجع مجلة العرب ج ١٠ ص ٧٩٤-٧٩٥.

(٢٤) من آدابنا الشعبية ص ٤٣.

جاء شعره وفقاً على أغراض لا تخل بمركزه في طبقته، فلم يهجو، ولم يتفرغ للغزل، وإنما كان شعره شعر زعيم محصوراً في الأغراض التالية:

١ - الرثاء: فقد رثي أخاه علوشاً بقصيدة من عيون الشعر العامي، وهي رثاء صبور محتسب ينثر الحكمة ويعلن الرضى بالقدر ويتحدث عن أخيه القتيل بما يعد مقياساً خلقياً:

عبد إذا أرسلته عقاب إلى شهر نمر إلى جا الخيل فرق ضنينها

٢ - الابتهاال والتدين ونثر الحكمة والمثل في شعره: وهذه ظاهرة في جميع شعره، وبما يستشهد به في هذا المجال قوله بعد تشوقه إلى مجالس الشجعان تدار عليهم القهوة:

وأخير منها ركعتين بالاسحار لاخاب نوم اللي حياته خسارة

٣ - فيضان عاطفة صادقة في حب أبناء عمه الأدين آل هندي مع التشوق إلى أختهم وهي زوجته كما في قصيدته الطائية الرائية.

والعجيب أن تركيا صاحب هذه العاطفة الدينية المشبوهة من جيل يفخر بتأييم النساء.

يقول تركي:

كم جادل من غبنا تذهب الغطا ترفع صليب الصوت تبكي رجالها
ولا ضير في ذلك، لأنها سنة العصر الذي يعيشه تركي وهو عصر شعاره (اذبح تربح).

وتبرز عاطفته نحو قومه في فخره بهم في أغلب قصائده، وفي مثل قوله عن أعدائه:

قوم من العارض إلى سوق حایل لا قرب جد ولا بهم مرحمية
وكقوله:

من عقب هذا لا عتية وحنا لا صلب جد ولا بهم نية الخير

٤ - الفخر بنفسه وبجماعته: وفي مجال هذا الغرض سجل أهم أحداثه التاريخية في حوارهِ المتعدد مع ابن هادي.

يبدأ هذا الحوار بالعتاب يقول تركي:

وحنا طلبنا الصلح منكم ولا حصل ودياك ما يبقى بها إلا صبورها

وتركي يرغب صلحاً تتكافأ فيه الأطراف يقول:

أديت له خمس وسادسهن التوم وقعود زين اللي بغى ما حصل له

ويقول مخاطباً ابن هادي أيضاً:

مطلوبكم يا شيخ به زود حقران والذل ما يرضي عريب المجاني

لو أن مطلوبك على مثل ما كان خفت مداريجهُ علينا وهان

وإذا لم يقبل ابن هادي بالصلح الذي تتكافأ فيه الأطراف فلا بد من الحرب.

يقول تركي:

ترى الحرب شقا العين ماهوب راحة تسهر ويقزي نومها من حجورها

واليا حربتوا فحنا حريية مناب حضر في عوالي قصورها

ثم تبدأ الحرب فيكون فخر تركي على هذا النحو:

أنا برمحي بأول الخيل ملحوم وإلا أنت رمحك عند سارة تشله

والشطر الأخير في لحظة انفعال وتراشق مع أن تركيا عف اللسان.

وهو في فخره على قحطان وفحلها الهادر محمد بن هادي يمدحهم

ويعطيهم الدرجة الثانية ليصل إلى مدح قبيلته عتيبة:

ما ذمكم يا ربعنا نعم بكم أنتم سباع الهيش وحنا نمورها

وأنتم كما ضلع صبور على الشقا وحنا حرار في مشاذيب قورها

ويقول:

وباقى القبائل ما نعط لهم أفعال هذي فعائلنا على كل حال

وبعد حروب دامية يتربع تركي على براري نجد فيقول:

في نجد نرعى ما نعلق عاني بسيف هند ماضي برهانها
يشهد لنا وادي الرشا بأفعالنا وتشهد لنا نجد وحصى ضلعانها

ويقول:

راحت بابن هادي تذب الخبارا أدمية تأخذ ورا العدي دوام

ويقول:

أنا أحمد اللي بدل الشمس بظلال هانت مصاعبها ونقطف ثمرها

٥ - الوصف لا سيما وصف الخيل والإبل: فمن أوصافه للإبل
قوله:

يا راكب اللي بقلهن قد تثني فج العضود مدمثات المحاصيل
لا هنب لا قعس ولا هنب دنا متيهات في ليالي المخاضير

وقوله:

يا راكب حرالي ما تفحط تفحط آدمي من القفر مذعور
يشبه لكدري القطاحين قرط والتم ريشة عقب ما هوب منشور

وقوله:

يا راكب من فوق بواجة الخلا من البقل ما بانت مواري فتورها
زعول من الراكب جزوع من العصا وخطر على هزاتها صم كورها

وقوله:

عدنا على هجن من البعد ضمار من القفر يشدن النعام المداحي
تودع حصا الرشراش بالدو طيار إلا ونقدع روسهن باللواح

ومن وصف الخيل في شعره قوله في معرض مدح بني عمه:
مترفع فيها اللحم تقل شيال قحص تسن لحيها للجبال

وفي وصفه للخيل فخر، لأنه ادخرها لحماية إبله :

أنا على قبا قحوم قارح خطر على الحنكان من ذرعانها
إلى تلاقي ذيلها مع رأسها تسمع ضريس ضروسها بعنانها
كن المعارف يوم تنهض رأسها ثليل عذراً كاسي امتانها
ثثت على رجل تقل مكسورة حلالي عيدان السلم سيقانها
وله هذه الصورة :

عرج بهلهن كنهن القرانيس على الطريح مصوبرات كضوم
ويعلق الشيخ ابن خميس بقوله :

«من عادة الفرس الأصيل إذا أخذ بشكيمته أن يتعارج ويتجانف بين إعطاء القياد وبين الإستجابة لسجيته» (٢٥).

٦ - اللهو بما يلهو به عظماء الرجال بما لا يتعدى المداعبة كمبالغته في وصف جل بأوصاف غير معقولة في الحس كقوله :

رجليه بالحره وصدره يسيري ويشرب براسه من على جمرة رماح (٢٦)
ومجامع اللذة الدنيوية تنحصر في ثلاثة أشياء :
فرس - وسيف - وقهوة.

- ١ -

يقول :

ما همني دنيا ولا همني مال الرزق يأتي مثل هاتف مطرها
شفي ومقصودي من الخيل مشوال شقرا نواصيها كثير شعرها

- ٢ -

شفي عليها كان هو زعزع المال ومن الهنادي صارم في ظهرها
وبالكف من غالي المطارق هو بال يروي بحزات اللقا من حمرها

(٢٥) الأدب الشعبي ص ٢٨٦.

(٢٦) قال شاعر شعبي في وصف وادي الرمة :

رجليه بالبصرة ورأسه بابانات ومكرع يشرب بحوض المدينة

ونجر توال الليل تسمع له أحوال ودلال يلقي الكيف من هونحرها
برية يطرب لها كل شغال مع زعفران والعويدي ذعرها
أما الأغراض البلاغية فرمما ألمحت إلى بعضها في الشرح لاسيما
الكناية فهي أوسع ظاهرة بلاغية في جميع الشعر العامي . . . ومن ذلك قول
تركي على سبيل المثال لا الحصر:
لا هنب لا قعس ولا هنب دنا متيهات في ليالي المخاضير
ففي الشطر الثاني يعبر عن سمن الإبل بالكناية. وعلى أي حال
فشعر تركي في جملته وسط من الناحية الفنية.

(ب) - شرح ما وصل إلينا من شعر تركي

- ١ -

قصيدته على قافيتي السين والميم
من بحر المسحوب

هي من أجود شعر تركي معظمها في الحكمة نالت عناية الجماع والدارسين^(١).

قال تركي :

نومك طرب وانا بنومي هواجيس ما ساهرك بالليل كثر الهموم^(٢)

(١) نشرها الشيخ ابن بليهد بآخر ديوانه ابتسامات الأيام ٣٥٠-٣٥٢ ونشرها جامع الروضة ص ٢٠١-٢٠٢ ونشر بعضها ابن حاتم في خيار ما يلتقط ٢٤٧/٢ ثم تداولها الجماع والدارسون.

انظر الأدب الشعبي ص ٢٨٥-٢٨٧ وزهر الأدب ص ٢٠٢-٢٠٣ والشوارد ١٧٢/٣ وأساطير شعبية ٣٦/٤ ومن نوادر الأشعار ص ٥٥-٥٦ وص ١٥٩ والشعر عند البدو ص ٢٩٥ وصحيح الأخبار ١٩١/٢ ومقارنة الشعر الفصيح ص ١٧.

(٢) عند ابن بليهد :

تلعب طرب وانا بنومي هواجيس ما سامرك بالليل كثر الهموم
وفي الروضة (والافلمي هواجيس) و(ما ساهرك).

وعند ابن حاتم :

نومك طرب والا فنومي هواجيس ولا يسهر بالليل كثر الخلوم
معنى البيت : أيها المخاطب تنام على طرب كناية عن راحة البال، أما أنا فيطير النوم عني السهر مع الهموم المتواردة على خاطري.

أسهر إلى نامت عيون الهداريس بالليل أساهر ساهرات النجوم^(٣)
أوجس بقلبي مثل صلوا المحاميس الله يلوم اللي لمثلي يلوم^(٤)
أشوف عدلات الليالي مقابيس ولحد من الدنيا عظامه سلوم^(٥)
تضحك وتخفي لك خفي الهناديس تفرط لها يوم ويم تصوم^(٦)
اعمل وتلقى وافهم العلم بالقيس دنيك لو زانت تراها نقوم^(٧)
قالوا جهلت وقلت جهل بلا قيس الجاهل اللي ما يعرف اليوم^(٨)

(٣) في الروضة (سامرات النجوم) وعند ابن حاتم (أسامر سايرات النجوم) وعند منديل (وبالليل اراعي).

الهداريس: من لا قيمة لهم عربية اللفظ عامية المعنى، لأن الهداريس في الفصحى بمعنى الدواهي.

(٤) عند ابن بليهد (الي لحالي يلوم) وفي الروضة (وزى بصدري مثل صلوا) وعند ابن بليهد (اونس بقلبي) وعند منديل:

أوجس بقلبي مثل دق النحاحيس الله يلوم اللي لحالي يلوم
(٥) عند ابن بليهد (مقابيس): أي عابسات كناية عن وطأة الزمان وشدته. مقابيس: اقتبس في أصل اللغة بمعنى أخذ على سبيل الاختيار فيما يأخذ، ثم سميت الشعلة المأخوذة من النار قبا، لأنها مقتبسة وذلك على سبيل المجاز ثم توسعت العامة في المجاز، فقالوا قbst الحرب أي اشتعلت نارها، ووجه المجاز اشتقاق الفعل المسند حدوثه إلى النار المقتبسة.
فبدل اقتبس فلان من النار صاروا يقولون: قbst النار ذاتها. قال الشيخ ابن خيس: مقابيس: منطوية على سوء.

قال أبو عبد الرحمن: هذا هو المعنى على سبيل النكاية. والمعنى اللفظي: أن الليالي مشتعلات. ولحد: ولا أحد. سلوم: سليمان.

(٦) عند ابن بليهد: تفرط لنا. الهناديس: الحيل من الهندسة وهي علم يحتاج إلى نظر ودربة. وعند جمهرة اللغويين أن الهندسة معربة عن (الهنداز) بالفارسية.

قال أبو عبد الرحمن: وورود الهنداز بمعنى الهندسة عند الفرس لا يعني أن الهندسة معربة، لأن المهندس في لغة العرب المحرب الجيد النظر، والهندسة نظر وتجربة، والحمل على الاشتقاق أولى من الحمل على التعريب فلتكن هذه قاعدة.

وقال ابن خيس: الهناديس: الألغاز والمعميات.

قال أبو عبد الرحمن: الظاهر لي أن الليالي تضمر أقدارا لله محكمة تفوق حيلة البشر، وهذا المعنى مأخوذ من الاشتقاق اللفظي للهندسة.

(٧) بالقيس: بالمقايسة كناية عن الرأي والتدبر عموما. نقوم: ذات نقمة.

(٨) وعند ابن حاتم: ما يعرف العلوم. اليوم: جمع أمة وهو الاتجاه والمقصد.

من لا يدوس الراي من قبل ما ديس عليه داسوه العيال القروم^(٩)
ومن لا يقلط شذرة السيف والكيس تبدي عليه من الليالي ثلوم^(١٠)
ومن لاخذ الدنيا بميز وتقييس مثل الذي يسبح ببحر يعوم^(١١)
البنى ما يصلح على غير تأسيس ومن لا تعلم ما تسر العلوم^(١٢)
ولا توافق مشور السو وابليس تبر منه وعز ربي يدوم^(١٣)

= قال أبو عبد الرحمن: اليوم الاتجاهات والمقاصد كناية إما عن طريق الصواب وإما عن المخارج والحيل.

يقول تركي: جهلت جهلاً لا حد له، ودليل جهلي أنني أعرف كيف أتجه.
قال هذا على سبيل السخرية، لأنه رشح لهذا المعنى بقوله: الجاهل الي ما يعرف اليوم.

(٩) عند ابن حاتم:

من لا يدوس الراي لا بد ما ديس
قال أبو عبد الرحمن: في الفصحى أن الدائس يدق الطعام ليخرج الحب منه ولا يكون ذلك إلا بعد وطء شديد متكرر، وهكذا الرأي الصواب لا يحصل إلا بعد أعمال فكر، ولهذا كان في تعبير تركي كناية عن إحكام الرأي وغضه.
(١٠) عند ابن بليهد: (يصبح عليه من الليالي) وعند ابن حاتم (يازي عليه من الليالي).
يقلط: يقدم. لم أعرف بعد وجهها من الفصحى. شذرة السيف: حده. قال عبيد بن رشيد:

الي ذبحت بشذرة السيف تسعين أيضاً ولاني عن طلبهم مسايل
ويظهر لي أن العامة حرفتها عن شفرة.

(١١) في الشوارد:

ومن ياخذ الدنيا بميز وتقييس مثل الذي يسبح بلج يعوم
قال أبو عبد الرحمن: هذه رواية فاسدة المعنى. وفي الروضة (يسبح بليل).
وعند ابن حاتم:

من ياخذ الدنيا براهيه بلا قيس مثل الذي في جوف بحر يعوم
(١٢) عند منديل (والقصر ما يصلح) وعند ابن بليهد (تسويس) قال أبو عبد الرحمن: هذه لهجة القرى. وفي الروضة (تسييس) وعند ابن حاتم:

ما ينبي بيت ياناس من غير تأسيس ومن لا تعلم ما تسر العلوم
قال أبو عبد الرحمن: الشطر الأول منكسر الوزن.

(١٣) هذا البيت من زيادات الروضة ومنديل. معنى البيت: إذا تواردت عليك وساوس إبليس مع آراء من يشير بالكوء فتبرأ منها والجا إلى عز ربك الدائم.

- كل القلم من كتبنا بالقراطيس
ولا خير في كثر الحكا والتماليس
والعز فوق معسكرات السواديس
قب تنازى بالنشامى كراديس
بالليل أصالي حاميات المحاميس
أربع سنين ودمع عيني أماريس
والى ركبت معالجات المضاريس
صوابنا بالليل عمق الى قيس
- وركابنا من كثر الادلاج تومي^(١٤)
وقول بلا فعل يجي به وهوم^(١٥)
الى قصدت اللي بالاشيا رحوم^(١٦)
والطير في روجاتهنه يحوم^(١٧)
والصبح أصالي كل قبا قحوم^(١٨)
والعين تسهر كن فيها هزوم^(١٩)
يرد على قلبي لهيب السموم^(٢٠)
وطريحننا في مثبره ما يقوم^(٢١)

(١٤) عند ابن حاتم:

حفا القلم من كثر كتب القراطيس

(١٥) التماليس: نعمة الكلام.

(١٦) معسكرات: المعركة في اللغة بمعنى الشد والجذب، وهي هنا بمعنى الاتقان والإحكام.
والإحكام عادة يأتي بعد شد وجذب.

السواديس: الظاهر أنها مسامير حذاء الخيل التي تصنع لوقاية حوافرها.

(١٧) عند ابن حاتم:

والطير في مسنادهنه يحوم

عقب التنازي بالنشامى كراديس

كراديس: جمع كردوسة، وهي كتاب الخيل شبت برؤوس العظام الكثيرة. عربية
فصيحة.

(١٨) يشبه هذا البيت قول حاتم الطائي:

خلقت أحب السيف والضيف والقرى

وورد حياض الموت والموت أحرر

صحيح الأخبار ١٩١/٢.

(١٩) ورد في الروضة هكذا:

والعين سهرت كن فيها الهزوم

أربع سنين والدمع له اماريس

اماريس: متابع مأخوذ من إمراس الحبل وللإمراس في الفصحى معنيان ضديان.
هزوم: أي مرض مأخوذ من الهزم وهو الغمز باليد حتى يكون المهزوم كالحفرة، وكل حفرة
هزيمة.

(٢٠) عند ابن بليهد: يرد على كبدي. المضاريس: الأعنة، وفي الفصحى: الفرس أن يفقر
أنف البعير بمروة ثم يوضع عليه وتر أوقد ليذلل به.

(٢١) هذا البيت من زيادات منديل. مثبرة: المكان الذي يسقط فيه، مأخوذ من الثبر وهو الحبس
فالثبر الحبس.

- ان جن بنا مثل النعام الاماريس
 إستحلق اللي يطلبون النواميس
 وان جن بالميدان مثل الدواويس
 عرج باهلهن كنهن القرانيس
 فلومي على اللي ينقلون العبايس
 وشلف تركب بالعروق المناسيس
- لا خف عجل مع رقاق الخزوم^(٢٢)
 اللي من الأقصين وأدنى اللحوم^(٢٣)
 وطار الغطا عن قانيات الرقوم^(٢٤)
 على الطريح مصوبرات كظوم^(٢٥)
 واهل الفرنج وكل رامي لحوم^(٢٦)
 وقحص المهار وكل قبا قحوم^(٢٧)

(٢٢) عند ابن بليهد:

واقفن بنا النعام الاماريس
 قال ابو عبد الرحمن: يستقيم الوزن لو قال: لخف.
 وفي الروضة: وراجن بنا.
 والشطر الثاني صفة لحالة سير النعام.

(٢٣) عند ابن حاتم:

بايمان صيان تدور النواميس
 ادن اللحوم: ذرو القرابة.

(٢٤) عند ابن بليهد:

فان جن بالميدان مثل الدواويس
 طار الغطا: انقشع خمار المرأة الذي تغطي به وجهها. قانيات الرقوم: تلغس شفاههن
 فان أي شديد الحمرة أو السواد. وربما كان المعنى: مقتنيات الرقوم وهو آلة الخصاب.
 (٢٥) في الروضة: عرجن ولا هن كنهن القرانيس.
 وعند ابن حاتم: عرج وهن بالكون مثل القرانيس.
 وفي الأدب الشعبي: عرج ولوهن.

كظوم: كاظمات للأعنة. مصوبرات: من الصبر وهو الحبس. أي وقفن محبوسات
 وعند ابن بليهد في صحيح الأخبار: (حرد وهنه كنهن القرانيس).
 وقد قارن هذا البيت بقول عمرو بن كلثوم:

تركن الخيل عاكفة عليه مقلدة أعنتها صفونا

ثم تابعه الناس. انظر صحيح الأخبار، ص ١٧، ومقارنة الشعر العربي الفصيح
 ص ١٧، والأدب الشعبي ص ٢٨٦، والشعر عند البدو ص ٢٩٥.

(٢٦) العبايس: السيوف. وفي الفصحى: العابس سيف عبد الرحمن بن سليم الكلبي: والرواية
 الصحيحة: صنع الفرنج، ورامي اللحوم معطوف على الذين ينقلون العبايس.

(٢٧) عند ابن بليهد:

وشلف تركب بالرماح الأناسيس
 وسلت المهار وكل قبا قحوم

المسعد اللي حظ ربه يقوم (٢٨)
ويبدل الساعة بعز يقوم (٢٩)
يشهر وعن دار المذلة يشوم (٣٠)
اعزم ولا بد الفرج بالعزوم (٣١)
ينجيك بأيام الكرب والزحوم (٣٢)
لاقام شراب القهواي يعوم (٣٣)

والى سمك عج الرمك بالملايس
والشيخ من يعطي الفقارا المفاليس
الحر لا دبت عليه النواميس
والى اكتر من بعض الاشيا نسانيس
باب الفرج لبسك نظيف الملايس
يجلي صدا قلبي ضبيح المهاريس

وعند ابن حاتم:

سلق الامهار وكل قبا قحوم
تبرد على كبدي لبيب السموم
العروق المناسيس: العصي الطوال يركز فيها السنان فتسمى ربحاً. مأخوذ من المنسة
وهي العصا التي يساق بها، لان النس في الفصحى بمعنى السوق.
(٢٨) هذا البيت زيادة من الشيخ منديل.

(٢٩) عند ابن بليهد:

عاه بالدنيا بعز يدم
امبدل الساعة... إلخ
الشيخ لنا يعطي الفقارا المفاليس
وفي الروضة:
انحي لمن يعطي الفقارا المفاليس
الفقارا: الفقراء.

(٣٠) عند ابن بليهد:

حر إلى دبت عليه النواميس
وفي الروضة:
والحر وإن دبت عليه النواويس

(٣١) عند ابن بليهد (سبايس).

نسانيس: من معاني هذه المادة في الفصحى اليبس والمعنى هنا: صعوبات.

(٣٢) عند ابن بليهد:

ثوب الفرج لبسك نظيف الملايس
إن قيل بأيام الفرج والزحوم

(٣٣) المهاريس: جمع مهراس وهو الهاون (النجر) شبه صوته بصوت وقع أقدام الخيل. لا قام: إذا صار.

وعند ابن حاتم:

لجأك شراب الحشايش بعموم

ودلال فوق النار دايم مجاليس
من صنعة الصبة وخمس التخاميس
وبهارهن هيل بليا حواسيس
عده لحماي العياد المروايس
حتى يزين لنا المثل والتوانيس
وصلاة ربي عند رمل الطعاميس

اكرامهن حق علينا لزوم^(٣٤)
برية يعمل بها كل يوم^(٣٥)
كيف يعدى للنشامى القروم^(٣٦)
والأ الحصان اللي بقينه وهوم^(٣٧)
والكيف طاب لمن يفك القحوم
على شفيح الخلق يوم اللوموم^(٣٨)

(٣٤) عند ابن بليهد: (محابيس).

وعند ابن حاتم:

ودلال تعبنا للنشامى محابيس
(٣٥) عند ابن بليهد (تعمل بهن)، وفي الروضة (خمة تجانيس). . . والمراد أن القهوة مكونة من
خمس مواد. وعند ابن حاتم: نقصر لها الحمسة وخمس التجانيس.

(٣٦) عند ابن بليهد: وبهارها عشر بليا دنافيس.

وفي الروضة: وابهارهن أربع بليا حواسيس.

(٣٧) في الروضة لمنقية عقب العياد المراديس.

وعند ابن حاتم زيادة بيت ملحق من أبيات هو:

إلى راح شراب المشايش يحوم

عندي لهم بن دلال متاريس

(٣٨) عند ابن بليهد:

صفوة قرش اللي مثنى باليموم

وصلوا على سيد البرية بتدريس

واعداد ما يحطر سحاب الغيوم

عد النبات وعد ذاري الطعاميس

وفي الروضة:

سيد قرش وسيدنا بالعموم

وصلوا على سيد البرايا بتدريس

قصيدته على قافيتي النون والراء من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل الفهيد بكتابه^(١).

وذكر أنه قالها في معركة لم يحضرها ابن ربيعان متكلاً على وعد الصعران بمساعدة ابن حميد.

وحدثني الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل أن هذه المعركة هي معركة البديعة بين ابن حميد وابن هادي.

قال تركي:

يا راكب اللي بقلهن قد تشى فج العضود مد مثات المحاصيل^(٢)

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٤٠.

(٢) بقلهن: من أظهر معاني بقل الخروج كخروج الناب والشعر في الوجه، وأصله البقل الذي بنيت في الأرض لا يكون بقلأ حتى يخرج من الأرض فكان البقل بمعنى الخروج. واستدرك الزبيدي على القاموس نقلاً عن ابن السكيت قول العرب: بقل ناب البعير إذا طلع.

تشى: في الصحاح: الشيء من النوق التي رضعت بطينين. وقيل: الشيء من النوق ما ولدت واحداً.

قال أبو عبد الرحمن: الرأي الأول أقيس.

والطاعن في السادسة يسمى ثياً: لأن ثنيته تسقط في هذا الوقت عادة. والثنية من الأضراس الأربع التي في مقدم الفم ثتان من فوق وثنان من أسفل شبه ذلك بشنة الجبل هيئة وصلابة.

فج العضود: متباعد ما بين عضديها. صفة مدح في الإبل فصيحة مأخوذة من الفج وهو الطريق الواسع.

لا هن لا قعس ولا هنب دنا متيهات في ليالي المخاضير^(٣)
الصبح من وادي الرشا ينشرنا من بيت أبو خالذ زبون المقاصير^(٤)

= مدمثات المحاصر: لينات المحاصر (فصيحة). والمحصرة وسادة يرفع مؤخرها ويحشى مقدمها فيجعل كالرحل، وقيل هي قتب صغير تلقى عليه أداة الراكب أو كساء يطرح على ظهره يكتفل به.

وفي كتاب منديل: (لا مدمثات) بيد أن زيادة اللام خلل في الوزن والمعنى.
قال أبو عبد الرحمن: البيت خطاب لراكب جملاً ثنياً متباعد ما بين عضديه مركبه لين وثير.

(٣) ليالي المخاضير: أيام الربيع حيث تخضر الأرض. والمعنى أنهم تركن يرعين الربيع كناية عن سمنن.

قعس: ضد الحذب: أي خروج الصدر ودخول الظهر. والمرأة قعساء والجمع قعس. والأقعس من الخيل مطمئن الصهوة مرتفع القطة، ومن الإبل المائل الرأس والعنق نحو الظهر. دنا: جمع أدن بالنسبة للهجة العامية. وهي إما من المؤذن وهو في الناس قصير العنق ضيق المتكئين مع قصر الألواح واليدين. وإما من دنا: أي قرب من الأرض كناية عن القصر. متيهات: من تاه يتيه بمعنى ضل، وهو فعل لازم يتعدى بالهمزة فيقال أتاهه أو بالتضعيف فيقال: تيهه فهو متيه: أي جعله يتيه. والتائه عادة يأخذ الأرض طولاً وعرضاً. والمراد هنا هذه الإبل متروكات على حريتهن في الرعي، فهن في حريتهن كالتائه. هذا وجه المجاز.

(٤) ينشرنا: يسرن منتشرات. فصيحة. زبون: الأصل في هذه المادة لغة الدفع. ومعنى الزبون هنا الملجأ: أي من يلوذ به الخائف: إما مأخوذ من الزبن وهو ثوب على تقطيع البيت كالحجلة أخذوا منه الزبون الذي يقطع على قدر الجسد ويلبس فيكون الزبون هنا سترأً لللاجئ... وإما من الزبون بمعنى أنه يدفع عن المتجئ إليه... وإما من الزبن وهو الناحية فيكون لللاجئ اندفع من مكان عدوه إلى زبن يلجأ إليه. وعلى أي حال فهي فصيحة تصريفاً عامية استعمالاً، ولها مجاز يصححها حسب الأوجه التي ذكرتها.

المقاصير: إما بمعنى القاصرين عن الدفاع عن أنفسهم فتكون عامية التصريف. وإما جمع قصير وهو الجار المتجئ وهي عامية التصريف أيضاً. والعامية يسمون الجار قصيراً ثم توسعوا في الاستعمال فسموا اللاجئ قصيراً أي جاراً، لأنه قريب إليهم مثل الجار. قال الشاعر:

احسبني عن هوى الخفرات أهود قبل مسياري على دار قصرانا
وتسمية الجار قصيراً عامية التصريف فصيحة المعنى، والتصريف الصحيح أن يسمى =

يلفن أبو تركي زبون المجنى
الشيخ مثلك ما نزل شعر عنا
جانا الصعيري قال صولوا وصلنا
أثر الصعيري فزعت ما ج عنا
جينا على ركن الحريب ونزلنا
يا كبر زبر جموعهم يوم جنا
بايماننا صوارم يقطعنا

هو شيخنا لاجت ليال المعاسير^(٥)
وأدنا عتية حاييل دونه النير^(٦)
صلنا نحسب أنه على راي تدبير
واقفن ظعونه عقب ما هن مناحير^(٧)
صرنا دواوير وصاروا دواوير^(٨)
أرواحنا ترخص وهي للمقادير^(٩)
سقي القنيدة من حقوق الشخاتير^(١٠)

= الجار مقاصراً لأن العرب تقول هو جاري مقاصري . أي قصره بحذاء قصري .
أنشد ابن الأعرابي لأحد شعراء العرب :

لتذهب إلى أقصى مباحدة جسر فما بي إليها من مقاصرة فقر
وادي الرشاء : راجع عنه عالية نجد ٣/١٢٨٩-١٢٩١ .

(٥) المجنى : المبعد المطارد ، لأن هذه صفة من ارتكب جنابة .
لاجت : إلى جت : أي إذا جاءت .

(٦) شعر : راجع عن هذا عالية نجد ٢/٨١٢-٨١٤ .

النير : راجع عنه عالية نجد ٣/١٢٧٩-١٢٨٥ .

ورواية سعد بن جنيديل للبيت هكذا :

يا شيخ من وري شعر عنا
أثر الصعيري : فإذا به . عامية وأقرب وجه لها أن تكون مأخوذة من قول العرب : أثر يفعل كذا
بمعنى طفق . فإذا قال العامي : أترك خائن فمعناه : رأيك طفقت في الخيانة : أي أخذت فيها .
مناحير : مقبلات مأخوذ من النحر لأنه المقدمة .

(٨) رواه لي سعد الجنيديل هكذا :

جينا على عد الحريب ونزلنا
دواوير : على شكل دائري .
ومن فوق جاله نزلنا بالدواوير

(٩) رواه لي الشيخ سعد هكذا :

يا كثر زبر جموعهم يوم جنا
قال أبو عبد الرحمن : لا معنى للشطر الثاني بهذا الرواية .
مثل النصب الي تروح مزابير

زبر : جمع . فصيحة .

(١٠) لم أفهم معنى الشطر الثاني ، وفي الأمثال العامية (القنيدة أم الرعيان) ولا علاقة بهذا المثل بهذا البيت ، وأم الرعيان امرأة لاخير فيها . . وقيل (القنيدة مدلهة الرعيان) والمراد بها طائر (الحمرة ، أو أم سالم) تلهو الرعاة مع صوته .

من عقب هذا لا عتية وحنا
 لكنهم يوم انجلى السو عنا
 لي لابة شلع مع السن سنأ
 ناس الى حلوا على القحص جنا
 لا صلب جد ولا بهم نية الخير
 هذا طريح وذاك ذب المعابير^(١١)
 إن كان بالغرات وإلاً الطوابير^(١٢)
 في منتهاه ننزح النمر والزير^(١٣)

* * *

-
- (١١) ذب المعابير: أمعن في الحرب فنجا بحيث ترك الخطر وراء ظهره، فهذا معنى ذب هنا،
 والمعابير المخارج من عبر يعبر.
 (١٢) لابة: جماعة.. شلع: خفاف إلى الحرب وإغاثة المستصرخ. وشلع مهملة في الفصح وعند
 العامي بمعنى رفع الشيء وتناوله بسرعة وقوة.
 وقوله: مع السن سنا: كناية عن تكافؤ أفراد جماعته في النجدة.
 (١٣) ننزح: نبعد. وفي المطبوع (نزح) ولا يستقيم وزن البيت بذلك.

قصيدته على قافية النون بوصل الهاء من الشعر الديواني

قالها في رثاء أخيه علوش بن صنهاة المقتول سنة ١٢٧٨ هـ كما قال
ابن بادي^(١):

قال تركي :

ذا قول من هوجس ومن باح ما خفا يهيض بعبرات تبيح كنيها^(٢)
من ونة ونيتها تجرح الحشا محال حضر في يدي شاغلينها^(٣)

(١) نشرها جامع ديوان الشيخ قاسم بن ثاني ص ٤٣-٤٤ وابن حاتم في خيار ما يلتقط
٢٤٦/٢-٢٤٧ ثم أخذ الجماع والدارسون يتناولونها.

انظر ديوان لويحان ص ٢٦٥-٢٦٧ ومن آدابنا الشعبية ص ٤٥-٤٦ وديوان ابن بادي
١٠٤/١-١٠٥ والشوارد ٣/١٨٠ والشعر عند البدو، ص ١١٢. ومقارنة ابن زامل ص ٧٥
و ٨١.

(٢) عند لويحان (ماباح) و(انهيض) وفي ديوان قاسم :

بديت بذكر الله ومن بات ساهر من عبرة بالصدر بيع كنيها

(٣) شبه الأئين بصوت المحال، وهو بكرة عظيمة يستقى بها من الآبار العميقة تجمع في الفصح
على محاول أما العامة فالمحال عندهم جمع محالة. سميت بذلك لأنها تدور فتنتقل من حالة إلى
حالة.

شاغلينها: صانعوها لأنهم يشتغلون بها، والمراد هنا مستعملوها. وعند لويحان (كمحال)
إلا أن الوزن يختل.

وعند قاسم :

من عبرة كنيها تفرك الحشا مثل كحل بكر في يدي شاغلينها

قال أبو عبد الرحمن: لا معنى للشطر الثاني في هذه الرواية.

- دارت دواوير الليالي وغرني
 دنيك لو هي ساعفت يوم كدرت
 على الرغم ما هي هوى بالتماني
 على مسايروها كثير همومها
 دنيك لو توريك يوم مسرة
 تجدد كويه على الغيظ والرضا
 من شاف في كسر الليالي وجبرها
 مخلوطة عسر الليالي ويسرها
 كم خير يجلي الصدا عضه البلا
- سرعة تردها وصكة سنيها^(٤)
 حيول تحل الحيل ومفارقينها^(٥)
 يجري المقدر والعرب عارفينها^(٦)
 من شين جبرتها العرب عاشقينها^(٧)
 لا بد يملأ موج بعقاً جرينها^(٨)
 ما هيب تعذرنا ولا عاذرينها^(٩)
 هي منجل الخافي جفاها ولينها^(١٠)
 صروف الليالي دقت في طحينها^(١١)
 تضحك له الدنيا وتخفي رطينها^(١٢)

(٤) المطبوع:

تدور الدواوير بالليالي وغرني
 وهذا يختل الوزن.

(٥) الشطر الأخير يختل الوزن ويغطون الاختلال بالنظم كما سترى في حديثي عن أوزان هذا السفر.

(٦) يجري المقدر رغماً إذ الدنيا لا تجري أقدارها على هوى النفس وأمانيتها.
 وورد عند منديل هكذا:

على الرغم ما هي بالتمني وبالهدي
 وعند لويحان (لوهي) و(وبالهوي).

(٧) عند منديل ولويحان (وعلى شين) وعند منديل (سيرتها).

(٨) في ديوان قاسم وعند ابن حاتم:

دنيك لو رادتك يوم بطربه
 وعند لويحان ومنديل:

دنيك لو توريك يوم مسرة
 جرينها: المكان الذي يوضع فيه الحب يسمى جريناً.

(٩) هذا البيت من زيادات ابن حاتم إلا أنه ورد مكسوراً هكذا:

تجدد مكايها على الغيظ والرضا
 ولا تعذرنا ولا عاذرينها

(١٠) في المطبوع: (هي المنجل) إلا أن الوزن يختل.

(١١) الشطر الأخير حكمة ساذجة غير مفهومة.

(١٢) رطينها: رطانتها وهي الكلام الأعجمي.

يا طالب الدنيا فهي تستغرك
جربت من حلو الليالي ومرها
خرج محرجهـا وجاهاـ زبونها
وحالف لا بيعها بيع مرخص
ابا اقتتي قبا وسيف مجرب
ومناسف يعدا بها كل ساعة
ومن صنع بغداد دلال نظايف
بجال نار للمسامير دايمة
رسم لعطران الشوراب على القسا
واللي جمع مال ولا ادى نوايه
هذاك مثل الديك يذن ولا سجد
كم فرقت من مرضع عن جنيها
وازريت أميز هزلها من سمينها
بسومة الغالي حريص ضمينا^(١٣)
معيف ولو غيري حد راغبينا^(١٤)
وشلفا للطمات العدا محتسنا^(١٥)
بامر الولي يلقونها محترينا
نجورها بالليل يسهر دنيها^(١٦)
وثلاث حاجات لها جامعينا^(١٧)
خص مروي حربته مع سنيها^(١٨)
لعل ماله بقشة وارثينا^(١٩)
ينفع بها غيره ونفسه يهينا^(٢٠)

- (١٣) عند منديل (وجا) بدون الهاء و (على سومة الغالي) وعند ابن حاتم (على سلمها البالي) وفي ديوان قاسم (على سلمها الغالي).
- (١٤) عند ابن حاتم: (كما جئت أيتام حضر مستدينا). قال أبو عبد الرحمن: هذا مختل وزناً ومعنى.
- (١٥) عند منديل (واقع مهرة) وعند ابن حاتم ولويحان: (سوى مهرة) وفي ديوان قاسم (مهرة شعوا). وعند منديل (لقوات العدا).
- (١٦) عند لويحان (مهاريسها) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم: وثلاث حاجات لها معتبينها
- (١٧) عند منديل (على جال) وهذا مختل بالوزن.
- (١٨) عند منديل (كرام لنزهين) وعند لويحان (لكرام نزهين) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم: واللي يروي حربته من مكينها
- (١٩) عند منديل (ماله غوشة) وفي الشوارد (ورثة) وعند لويحان (جرشة) وعند ابن زامل (جثة) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم:
- واللي معه مال ولا أدى مواجبه
ولعل ماله جشت وارثينا
قال أبو عبد الرحمن: إلا أن في ديوان قاسم (بقشة) وهي صرة النقد، وهو الصحيح.
- (٢٠) عند قاسم: فهو وصف ديك يوم يذن ولا سجد منافعه لغيره. إلخ. قال أبو عبد الرحمن: هذا مختل الوزن.

وبالقلب دقاق تعومس به الدوا
 شبت سعاير بالضمائر وتلتظي
 وهاض ما بي تالي الليل بكرة
 ترفع صليب الصوت مما جرى لها
 تقرحت عين سفوح تزايدت
 أخوي ماشفت الغضب في حجاجه
 عبد الى ارسلته عقاب الى شهر
 وش خانة الدنيا ولو به رغبتا
 زبنت من يمنع ولا عنه مانع
 يا غافر الزلات تدمح لي الخطا
 حاسب محاسبها وعطيت كتابها

حار الطيب بعلة ناقلينها^(٢١)
 كهيش قصبا بالضوا شاعلينها^(٢٢)
 في ليلة الجمعة تزايد حنينها^(٢٣)
 من حر وجلاها وفرقا ضنينها^(٢٤)
 كالمزنة الغرا حقوق غشينها^(٢٥)
 يقدم لها قدام يقدم ذهينها^(٢٦)
 نمر الى جا الخيل فرق ضنينها
 حنا وناس قدمننا جارينها^(٢٧)
 ربي عن الزلات نفسي يعينها
 لا بد ملايكة الرضا حافظينها^(٢٨)
 بشمالها والأ جعل في يمينها

- (٢١) عند لويحان (بالقلب قداد) و(تاه الطيب) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم:
 وفي الكبد قداد تعومس به الدوا
 وحار الطيب بوجعة ناقلينها
 إلا أن ابن حاتم قال (عمس الطيب).
- (٢٢) هذا البيت عند ابن حاتم بعد البيت الذي يليه على أنه وصف لأثر البكرة في نفسه.
- (٢٣) عند منديل (أنا وارجعي من بكرة هيضتي) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم:
 أنا هاض ما بي تالي الليل بكرة
- (٢٤) عند منديل (نجر صليب) و(نجره من الوجلى) وفي ديوان قاسم: (وفرقا جنيها) ولا معنى لذلك
 لأنها نحن على علوش وليست نحن على جنيها!
- (٢٥) عند منديل:
 ونجمت من عين سفوح وتزايدت
 كما مزنة غرا حقوق غشينها
 وعند لويحان (جزعت من عين) و(مزنة هلت).
- والغشين ظلمة الغيم، لأن الكدر ظلمة، وفي الفصحى: تغشن الماء: ركبه البحر في
 غدير ونحوه.
- (٢٦) في المطبوع (على أخوي) وزيادة على نخل بالوزن.
- (٢٧) جارينها: مجربوها.
- عند منديل (لر به) بدون الواو وهذا ينخل بالوزن.
- وعنده (جرينها وناس قدمننا جارينها) وهذا لا يستقيم.
- (٢٨) عند لويحان (تسمح خطيئي) وعند لويحان ومنديل (الأعمال ملائكة).

يا قلب هود واطرد الهم بالنجم
 طلبت من يمنع ولا عنه مانع
 لزمت حبل الوالي الواحد الصمد
 والقتل من عقب الامور الحوادث
 لا صرت الاقلام ما فاد من حكي
 من لا يصابي ما يصابي صميدع
 ومن لا يغالي لا خذا بنت طيب
 ومن لا يخاشر بالقليل ابن عمه
 صلوا على المدرثر المؤمن التقي
 افراج من عند الولي مرتجينا^(٢٩)
 ربي وباقي اسبابهم عايفينها
 لاخاف رعب القلب وأيقن ذهينها^(٣٠)
 ينقض لوالب قاله فاتلينها
 فانت على طلبة مطلبينها^(٣١)
 صبار في عسر الليالي ولينها^(٣٢)
 يكفيه عن ضيم الليالي جينها^(٣٣)
 يجيه من ضيم الليالي سنينها^(٣٤)
 أكرم بتقوى الله وتقويم دينها^(٣٥)

* * *

(٢٩) في ديوان قاسم (هون) بدل هود و(بالرجاء) بدل (من عند الولي) وعندهما وعند منديل (الأفراج).

هود: تراجع. صحيحة المعنى لغة.

النجم: العزيمة والاقدام صحيحة المعنى بالمجاز.

(٣٠) عند ابن حاتم:

التزمتا بحبل الواحد المولى الصمد إلى خف رعب القلب وقفى ذهينها

وفي ديوان قاسم: الوالي، وخاف، وأقفى.

(٣١) عند منديل: (كودا على طلبة طالينها).

(٣٢) المعنى: المتعزل عن الناس هو من لا يصفو الود بينه وبين رجل صميدع، عند منديل (صبور على).

(٣٣) من تزوج من بنت نجيب ولم يدم الوصل بينهما فيجد من جينها ما يسره.

(٣٤) عند منديل (لاجاء) ولا معنى لذلك لأن سياق الكلام يظل ناقصاً. بخاشر: يشارك. قال الزبيدي في مستدركه:

«ونقل شيخنا عن بعض الفضلاء قال: بادية الحجاز يستعملون الخشير بمعنى الشريك.

قال: ولا أصل له فيما علمنا. قال شيخنا: قلت: هو كما قال.

قلت ويمكن أن يكون من خسر إذا شره إذ كل منها حريص على الربح في التجارة

والفائدة. اهـ.

(٣٥) عند ابن حاتم:

وصلوا على خير البرايا محمد وقوموا بتقوى الله وتقويم دينها

ومثله في ديوان قاسم إلا أنه قال (سيد البرايا).

قصيدته النونية بوصل الهاء على بحر الرجز

نشرها منديل بكتابه، وقال مانصه «هذه الأبيات للشيخ تركي بن حميد عثرنا عليها من واحد من أهل الشمال، ويمكن أنها أكثر من ذلك. وهي لم نسمعها قبل هذا»^(١).

قال أبو عبد الرحمن: يصف تركي في هذه القصيدة غارة عدو أغار على إبل المقطة فاستردها تركي بفرسه وخيل قومه.

يقول تركي:

إن صاح صياح براس الغارة	وغارت على حص الوبر عدوانها ^(٢)
الجيش زرقل والجموع انحازت	عيت على المدب عصت عيانها ^(٣)
حنا لحقنا فوق قب قرح	كله لعين البل لحلو البانها ^(٤)
وش عذرنا من دون حلوات اللبن	لا ضيعت بالمعركة حيرانها
لا من عج الخيل ثور دونها	ورمت تواديها بحث ثقانها ^(٥)

(١) من آدابنا الشعبية ص ٥٥-٥٦.

(٢) الواو قبل غارت تخل بالوزن، ولكنهم يلتهمونها في النطق فلا تحس بخلل في الوزن حص الوبر: الإبل، والحص لغة ذهاب الشعر.

(٣) زرقل: سار. لم أعرف وجهها من الفصحى. عيت: أبت. المدب: السير مأخوذ من الديب.

(٤) قرح: في السنة الخامسة.

(٥) الشطر الثاني تختل الوزن في رواية منديل، ومعناه غير واضح. وثقة البعير ركبه وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاده.

أنا على قبا قحوم قارح
إلى تلاقي ذيلها مع راسها
كن المعارف يوم تنهض راسها
ثلث على رجل تقل مكسورة
يا الصانع البيطار وافهم مني
الله ياقاها نهار الهية
مع سرية يذهل لميع سيوفها
الموت معهم وارد ومصدر
كم واحد بالقاع يسهج طايح
يا ما طرحنا دونها من فارس
ترعى بنا العرا ويكبر نيهـا
ننزل بها في كل واد مخضر
في نجد ترعى ما تعلق عاني
يشهد لنا وادي الرشا بافعالنا
قول بلا فعل فعيب واضح

* * *

خطر على الحنكان من ذرعانها
تسمع ضريب ضروسها بعنانها
ثليل عذراً كاسين امتانها
حلاي عيدان السلم سيقانها^(٦)
خذ بالك المسمار يخطي شانها
من عين رماي حفظ علمانها
قصارها تلوذ في فرسانها
والروح كنه واقف ديانها
عليه بيض حرقن اوجانها^(٧)
عقب الشجاعة ياكله سرحانها
ونزح العدوان عن حدانها^(٨)
ترعى وسم الموت عند أركانها
بسيوف هند ماضي برهانها
تشهد لنا نجد وحصا ضلعانها
والصدق ما يحاه طول أزمانها

(٦) ثلث: تمشي على ثلاث. حلاي: مثل، وفي الفصحى حلاها: وصفها ونعتها.

(٧) يسهج: يمر به القوم مسرعين: فصيحة.

(٨) نيهـا: سنامها، لأنه نيهـ.

قصيدته الرائية الحائية من لحن المسحوب

قالها متخيلاً جلاً بأوصاف غير واقعية، أوردها الشيخ منديل في كتابه^(١).

قال تركي :

يا راكب اللي ما يداني الصغير	هميلع من نقوة الهجن سراسح ^(٢)
أمه نعمة واضربوها بغير	جا مغلطاني على خف وجناح ^(٣)
عليه خرج من سلوك الحرير	عصاه عود البروقة عقب ما فاح ^(٤)
يسرح من الطاييف ويمسي البصري	سفايفه مثل الغرايين طفاح ^(٥)

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤١ ونشر منها ابن خيس أربعة أبيات في الأدب الشعبي ص ٣٧٩-٣٨٠ وتابعه الشيخ الحقييل في زهر الأدب ص ٢٢٢.

(٢) ما يداني الصغير: لا يطيقه كناية عن سرعته.

هميلع: مملع وهو الجمل السريع المتخطف والحفيف الوطاء الذي يوقع وطأه توقيعاً شديداً من خفة وطئه.

سراسح: سريع وقال ابن خيس: نادر.

قال أبو عبد الرحمن: سراسح محرف من السرياح وهي الناقة السريعة وعند منديل سراح.

(٣) اضربوها: أنزروا عليها.. مغلطاني: يغلط رائيهِ فلا يدري أهو جل أم نعمة. وعند منديل مشبهاني.

(٤) الشطر الثاني هنا هو الشطر الثاني من البيت الرابع في رواية ابن خيس. البروقة: نبات عوده هش رقيق.

(٥) البصير: البصرة تصرف في اللفظ لأجل القافية عند ابن خيس:

يسرح من الطاييف بضحي البصري والسوق والبصرة دهجهن بمراوح

مزهبك يا راعيه تمر ومضير واحذر تشب النار يجفل من الضاح^(٦)
والى ورد يشرب ثمانين بير غرافهن تسعين ودليهن ماح^(٧)
رجليه بالحره وصدره يسير ويشرب براسه من على جمه رماح
يا ويش هو شي طويل قصير يسبق زعاجيل الهوا يوم تنماح^(٨)



سفایف: جمع سيف وهو حزام الرجل والهودج وما يتدل من شرائح توضع للزينة سمي بذلك لانه يشبه هيئة الطائر إذا سف على وجه الأرض.
الغرايين: جمع غرب.. طفاح: تتدل، لأن التدلي سقوط والعامه تسمي السقوط طفحاً فيقولون «شخب طفح» والطفح لغة بمعنى الامتلاء ومن الامتلاء يكون السقوط.
(٦) مزهبك: زهبتك، وهي زاد المسافر، وفي الفصحى القطعة من المال، وقيل إنها عامية لا تثبت عن العرب. وفي الفصحى: ازدهبه بمعنى احتمله.
مضير: أقط هذا عند العامة وفي الفصحى مريقة وأخلط نطبخ باللبن، واللبن الحامض.

يجفل: يندعر فصيحة بمجاز قوي.

الضاح: الضح وهو ضوء الشمس.

(٧) ماح: هي هنا بمعنى متح والعرب تفرق بين المتح والميح ويقولون: هو أبصر من الماتح باست الماتح.

(٨) يرى الشيخ منديل أن هذا البيت إلغاز في النظر.

زعاجيل الهوا: هباته العنيفة مأخوذ مجازاً من الزعجلة وهي سوء الخلق.

تنماح: تميل بالأشياء، لأن هذا من معاني ماح لغة.

قصيدته على قافيتي الدال بوصل الهاء والفاء من لحن المسحوب

لم يذكرها غير منديل^(١)، وذكر أنه قالها بمناسبة تفرق عتية عنه طلباً
للمرعى .

كما أن الهيفضل شيخ الدعاجين أهدي لابن هادي فرساً وصالحه .

وتتضمن القصيدة مناسبة أخرى، وهو أنه خطب بنت أخت
سعد بن قطنان خال ابن هادي فأبى عليه لأنه خاف أن تنجب فارساً يكون
ضداً لقحطان، لأن صنهاطاً ولد تركي تجوز منهم فأنجبت له تركياً فكان
ضد قحطان .

قال تركي :

يا لله يا اللي ماش حال تكوده	رب لطيف تصرف الريح تصريف
ان ترحم اللي وحدوا به جنوده	احد صلح واحد تحدر على السيف ^(٢)
حنا الى كل تمصلح بقوده	نصلح بقب كنهن الشواحيف ^(٣)
طريحنا سحم الضواري تروده	الى ركبنا لينات المحاريف
نزلت بهم القهب باوسط نفوده	واصبح للغلبا بروس المشاريف ^(٤)

(١) من آدابنا الشعبية ص ٥٠-٥١ .

(٢) وحدوا به : تركوه وحيداً . السيف : شاطئ البحر .

(٣) تمصلح بقوده : صالح عدوه بما يقوده له من فرس أو جمل على سبيل الإهداء . الشواحيف :

الخيول تقشر الأرض، والشحف في الفصحى : قشر الجلد عن الشيء .

(٤) القهب : لعلها القهية، وهي خبراء في عرق شمال مال رنية . وعن هذه المادة راجع كتاب عالية

نجد ١١٠٣/٣-١١٠٣ .

اهل ديار موسقين حدوده	واهل مهار يلعبن الغطاريف
من حدة البرقا لشرقي نفوده	حامينها الغلبا بروس المراهيف ^(٥)
وانشد سعد من خالهم ويش فوده	اللي يصرف له من الحكي تصريف
ما جاب طهطام حصان يقوده	ولا مهرة تبرى لجيش المناكيف ^(٦)
ان خاف اقرب جدهم من جدوده	وهم على عامر عصاة موالييف

* * *

(٥) الغلبا: في الفصحى: الغلباء القبيلة العزيزة الممتعة. المراهيف: الحادة، وفي الفصحى:

رهف السيف وأرهفه بمعنى رققه.

(٦) طهطام: حصان مطهم وهو الفرس الحسن التام من كل شيء ليس فيه ما يعيبه. المناكيف: .
الراجعة، والمراد بها هنا الراجعة منتصرة.

قصيدته على قافيتي التون والسين من لحن المسحوب

لم يطبعها أحد قبل الشيخ منديل^(١) وذكر أنه قالها في معالجة فرس له
أصيلة كان يتابع علاجها على إثر إصابتها في إحدى المعارك.
قال تركي :

من يوم صندوق الحشا بالخفا بان	والعين سهرت بين هم وهو جاس
البارحة جفني عن النوم سهران	كني عليل مسهره بعض الاضراس
على جواد ضالع غب الاكوان	فيها اختلط حبل الرجاهو والاياس ^(٢)
جندرتها من صوف سلك وريمان	وانا لها عن لذة النوم حراس ^(٣)
ماي مجندرها على زود الاثمان	الأ ليوم فيه الارياق يباس
لا جا نهار فيه روغات الازهان	باغي عليها باول الخيل نوماس
عرج الى ما طبحن خلف الاطعان	والسوق ما بين الاجاويد مقياس ^(٤)
يا عبيد قيس ما على الروح ضمان	

رزقك مع اجلك حطفي طلح قرطاس^(٥)

(١) من أدابنا الشعبية ص ٥٧-٤٨.

(٢) غب الأكوان: بعد المعارك.

(٣) جندرتها: في الفصحى جندر الكتاب أمر القلم على ما درس منه ليتبين، وجندر الثوب إذا أعاد وشيه بعد ذهابه.

ريمان: في الفصحى: الرومة الغراء الذي يلصق به ريش السهم.

(٤) طبحن: وقعن في المكان وحللن فيه، والمطبخ في اللغة بمعنى السمين.

(٥) عبيد: ابنه قتل في معركة مع قحطان بعد وفاة أبيه. قيس: فكر في الأمور.

ما خط لك ما فات شوف بالاعيان

وبعض الاوادم ما معه ميز وقياس

لا حاسد يمنع ولا يرزق إنسان

الأ بتدبير الصمد والي الناس

ثم انصح الباقي ترى القصر خربان

ما اعتز قصر ما يوثق على ساس



قصيدته على قافيتي الطاء والراء من لحن المسحوب

ذكر الشيخ منديل أنه قال هذه القصيدة إثر معركة مخاطباً زوجته وكانت غائبة عنه مع إخوانها آل هندي^(١).

قال تركي :

يا راكب حر الى ما تفحط تفحط ادمي من القفر مذعور^(٢)
يشبه لكدري القطا حين قرط والتم ريشة عقب ماهوب منشور^(٣)
عليه قرم لا اظلم الليل ما انعط ادل من فرق القطا صوب خابور^(٤)

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤٢-٤٣ وأورد منها الشيخ سعد بن جندل بيتين في عالية نجد ٤٣٤/١.

(٢) تفحط: التفحط سرعة في المشي بجهد وثقل وكلفة لا أعرف لها وجهاً من الفصح. ادمي: ظلي مشربة سمرته بيباض. عربية فصيحة.

وهذا البيت رواه الشيخ سعد بن جندل هكذا:

يا راكب من عندنا نايبة شط أسبق من ادمي من القفر مذهبور
وهذه الرواية أوجه.

وروى رضيعان الشطر الثاني هكذا:

«انخطي ادمي من القفر مذهبور»

(٣) الكدري: مفيد في اللغة الفصيحة بهذه الأوصاف: «ضرب من القطا غير الألوان قصار الأرجل رقص الظهور سود باطن الجناح صفر الحلق في ذنبها ريشتان أطول من سائر الذنب».

قرط: انطلق وسبق تقدم. فصيحة.

(٤) هذا الجمل يركبه شجاع إذا أظلم الليل لا يته.

قرم: شجاع وفي الفصحى بمعنى السيد واستعمال العوام ألصق بالاشتقاق اللغوي.

ما انعط: لم ينعط: أي يستر الليل رؤيته. لها وجه من الفصح من غط بمعنى غمس.

خابور: قاع ينبت الخبز وهو السدر، وكذلك منع الماء من الجبل والأرض.

- يلقي نجوع له دواوير وحطط
عطوا كما عطة حصان الى عط
قل هيه ياللي بالعويدي تمشط
ليته حضرنا يوم سوالبلا شط
شمالنا من مس الارسان تنفط
رديت انا غوجي على غير يسقط
ارخصت عمري عند جيش المخلط
كم واحد من راس رمحي تفرشط
اهل بيوت كنهن شمش القور^(٥)
خطوي الاصيل اللي من الزادمبرور^(٦)
دقاق رمش العين كنه من الحور
نار الذليل وردها كل مسطور^(٧)
وايماننا تطلق من السو مقدور^(٨)
على شتى كنه من القين مكسور^(٩)
ولا استمع باللي يقولون حاذور^(١٠)
مدحي براسه حط بالحزم جافور^(١١)



(٥) نجوع: قوم متجمعون.. دواوير: بيوت شعر على شكل دائري.. حطط: منازل ورجال..
له: لم. كنهن: كائن.. شمش القور: القور الشاخة. والقور جمع قارة وهي الجبل الصغير
فصيحة.

وروى الشيخ سعد الجنيد البيت هكذا:

- تلقى لهم يم الحوم نزل وحطط وتلقى بيوت نابية كنها القور
عطوا: شقوا الأرض كناية عن سيرهم مأخوذ من عط الثوب بمعنى شقة طولاً.
خطوي الاصيل: لا سيما الحصان الاصيل، وتستعمل خطوي أيضاً بمعنى مثل.
(٧) سو البلاء: سوء البلاء - شط: اشتط. نار: هرب. لها وجه من الفصح مأخوذ من نار الظبي
بمعنى نفر.
ردها: أي يرد غارة العدو.
مسطور: فيه صلف ونزق إذا تعرض له. لهذا المعنى أصل من المجاز.
(٨) تنفط: يخرج منها عرق يشبه النفط وهو الدهن.
(٩) غوجي: فرسي، والفروج هو الفرس المشي المتعطف في مشيته. فصيحة. عل غير يسقط: دون
أن يسقط.

شقى: على جهة واحدة بحيث أن إحدى يديه ورجليه لا تكادان تلامسان الأرض.

- (١٠) جيش المخلط: يضم أخلاطاً من القبائل.
(١١) تفرشط: التفرشط عبارة عن هيئات من السقوط والتمدد (فصيحة). مدحي براسه: طأطأ به
كناية عن سقوط رأسه. جافور: جفرة بمعنى حفرة مأخوذ من الجفر وهو البشر.

قصيدته على قافيتي التون من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل كاملة^(١) وروى لي منها رضيعان بعض أبيات
وآخرها محاورة لمحمد بن هادي شيخ قحطان.

قال تركي :

خط القلم واكتب لنا يا سليمان	أكتب لنا جعلك تطب الجنان ^(٢)
جعلك تطوف البيت مع كل الأركان	وتصلي الجمعة بها دور ثاني ^(٣)
هذا محمد ما نبيعه بالاثمان	عبد مطوع شاعر مطر باني ^(٤)
قم كيف الطبخة ترى بان لي شان	مشتان في شان وشان عناني ^(٥)
برية من سوق صنعا ونجران	يعبا لها بالهيل والزعفران
نخسر لها لو كان تغلى بالاثمان	لا هابها خطو الصبي الهداني

(١) من آدابنا الشعبية ص ٥٢-٥٣ وأورد منها الأحيدب ثلاثة أبيات في كتابه عن القهوة والثقلاء ص ١٠٢.

(٢) رواه رضيعان هكذا:

دن القلم واكتب لنا يا سليمان
ورواية منديل للشطر الثاني أسلس وزناً.

تطب: انظر شرحي لديوان ابن صقبة ص ٣٧ طبعة الجمعية. والأرجح أنها حكاية صوت.

(٣) روى رضيعان الشطر الثاني هكذا:

«وتصلي الجمعة بها عام ثاني»

(٤) رواه منديل هكذا: لنا رفيق ما نبيعه... إلخ.

(٥) اشتق العرب فعلاً من اسم الشان فقالوا: اشتان والعوام قالوا اشتان بالهمزة المسهلة وقوله
مشتان اسم فاعل.

بصين يبدى فيه ذربين الايمان
يا راكب من فوق سلسات الاقوان
فج العضود فخوذهن تقل بيان
ملفاك من يروي شبا مقدم الزان
شيخ نشا بالطيب من روس قحطان
مطلوبكم يا شيخ به زود حقران
لو ان مطلوبك على مثل ما كان
ادري كلامي عن عدو وسفهان
للهرج ميدان وللرمي نشان

بكفوف ظفران قروم ذهان^(٦)
فج العضود وساسهن من عمان
وساع الزغون موخرات الثفان^(٧)
عيد الركاب اللي به الحيل واني^(٨)
عاداتهم فك النشب والعواني^(٩)
والذل ما يرضي عريب المجاني^(١٠)
خفت مداريجه علينا وهان
لزااة المجلس وجيه الحصاني^(١١)
ومفتاح صندوق الضمير اللسان

* * *

(٦) بصين: بفنجال فهوة صنع في الصين. يبدى: يقدم في تناوله ذربو الايمان. والذراية عند العوام بمعنى الإتيان والإحسان، مأخوذ من ذراية اللسان بمعنى حدته إلا أن ذراية اللسان في الفصحى بمعنى سلطته ووقاحته وعند العامة بمعنى ذكاء المنطق والطلاقة ومن هنا جاء الإتيان والإحسان.

والمعنى: أن إيمانهم تضرب السيف بإتيان كناية عن شجاعتهم وتمرسهم.

(٧) الزغون لم أعرفها وتحتاج إلى تفرغ في البحث عن أصلها اللغوي. موخرات: متباعدات... الثفان: كل ما يلي الأرض من الجمل إذا برك. (فصيحة).

(٨) شبا مقدم الزان: حد طرف الرمح. الزان: هو النشم وهو عيدان من شجر يركب فيه السنان فيسمى رمحا، ورجع صاحب التاج أن الزان هو اليشم بالياء وقد وهم، لأن اليشم حجر معدني، وهذا البدوي تركي وغيره جار على استعمال العرب.

(٩) الظاهر أن المراد محمد بن هادي شيخ قحطان. وفي رواية متديل (فك الحب) ولا معنى لهذا وإنما يمدح العوام الرجل العاقل بأنه حلال أنشاب.

(١٠) في رواية متديل (ما يرضاه) بهذه الرواية يتلثم الوزن ويثقل اللحن.

(١١) لزااة المجلس: يزاحمون في المجالس.. وجيه الحصاني: وجوههم كوجوه الثعالب.

قصيدته على قافيتي النون والكاف
من لحن المسحوب

رواها الشيخ منديل بكتابه، وحدثني بها الأخ رضيعان بن
حسين^(١).

قال تركي :

ترك عشير عشرته يوم أو دون	ثم يجدد له عشير وينسك ^(٢)
اشتف قطامي على السد مامون	درع القفا ما ينهض الراس لسواك ^(٣)
اللي ليا أوحى فيك ناس يقولون	حامى على عرضك ويدمع خطاياك ^(٤)
انا رفيقي لو يجي دونه الدون	ما انساه لو اني على حوض الادراك

* * *

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤٣ وأورد منها ابن خيس بيتين في الشوارد ١٤٠/٣.

(٢) في رواية منديل «ثم يبدل به عشير وينسك» وعند ابن خيس «عشرته عام».

(٣) عند ابن خيس «الراس بسواك» وعند منديل:

شف لك قطامي على السد مامون درع القفا ما ينهض الراس لحداك

(٤) عند منديل: «اللي إلى أوحى الناس فيكم يهرجون».

قصيدته على قافيتي الرءاء والميم من لحن المسحوب

بمناسبة وباء مات فيه عدد من الحجاج، ولم أر أحداً نشرها غير
منديل^(١) قال تركي:

قمم يا محمد خطلي خمسة أسطار	واسمع وطع وادر الزلل والاثام
لا والذي ينجي محمد من النار	والاوليا والصالحين الكرام
في ما قف ما فيه مهلة ومعدار	لا علق الميزان والحق قام
يا الله بطلبة عابد تايب زار	اللي وقف بين الحجر والمقام
اغفر ذنوب لي عظيمات وكثار	يا مرجع عقب المحل بالوسام ^(٢)
وارحم عبيدك حيثك النافع الضار	وادخلهم الجنة بيرد وسلام
اكتب من القيفان ما فيه تذكار	ربع يسرك فعلهم والعلام ^(٣)
ابكي على ربي بعيدين الاذكار	أهل السموت ولا بسين التوامي ^(٤)
امس وهم عندي جلوس وحضار	واليوم عليهم النصايب علامي ^(٥)
راحوا ولا منهم على الخد ديار	ولحد على الدنيا مقيم دوام ^(٦)

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٤٠-٤١.

(٢) المحل: الجوع. (فصيحة). الوسام: الوسمي وهو مطر أول الربيع بعد الخريف سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات وبعده الولي في صميم الشتاء ثم يتبعه الربيع.

(٣) القيفان: القوافي. . العلام: العلوم وهي الأخبار العاطرة.

(٤) في رواية: ابكي على ربي وسيعين الانظار. التوامي: في اللغة تاءم الثوب متاءمة نسجه على خيطين خيطين.

(٥) علامي: علامات. (٦) ولحد: ولا أحد.

— ١٢ —

قصيدته على قافيتي اللام والياء من لحن المسحوب

ذكر منديل الفهيد أنه قالها في زمن كانت القبائل كلها معادية لهم .
ولم أر من نشرها غيره^(١) .

وحدثني بها رضيعان بن حسين وقرأتها في كراسته وقال :
إنها في وقعة طلال التي خاضها سعود بن فيصل بن تركي — رحمهم
الله — .

قال أبو عبد الرحمن : هذا غير صحيح ، لأن المعركة كانت سنة
١٢٩٠ (بعد قتل تركي بن حميد بعشر سنين!) .
كما أن ابن حميد برقأوي .

ولم يحضرها من برقأ أحد كما قال شليويح العطاوي في قصيدته
اليائية .

فلعل هذه القصيدة قيلت في وقعة مورد طلال التي وقعت سنة
١٢٤٧هـ .

فقد ذكر ابن بشر أن الإمام فيصل بن تركي شن الغارة على أعراب
مجموعة على ماء طلال في عالية نجد .

وهؤلاء الأعراب من عتية وغيرهم ورئيسهم سلطان بن ربيعان .

(١) من آدابنا الشعبية ، ص ٤٧ .

ومع الإمام فيصل أهل العارض والجنوب وسدير والوشم وأخلاق
من البادية.

وقد انهزمت عتية ثم فزع ابن بصيص وعربانه من بريه لعتية
فكانت الهزيمة على الإمام فيصل - رحمه الله - .
فمن المحتمل أن برقاً شاركت.

ويحتمل أن يفخر بنصر الروقة - وإن لم تشترك برقاً - .

ومن المحتمل - وهو الأقرب - أن يكون تركي قال هذه القصيدة
سنة ١٢٧٤ حيث أغار الإمام عبد الله الفيصل على ابن حميد بدخنة.
وقلنا: إنه الأقرب، لأن قصيدة ابن حميد توجع، وليست افتخاراً
بالمعنى الخالص.

والقصيدة من شعر تركي الضعيف، فلعل هذا يدل على أنه قالها في
بداية حياته الشعرية.

ويرجح هذا قوله:

يا سابقي صكت علينا القبائل للحضر والبدوان صرنا جلية
فابن سعود معه حضر وبدو، وبرقا يومها غريبة في نجد، وتركي
هواه شريفني ونجد موالية لآل سعود.

يؤكد أنه في إحدى غارات آل سعود قوله:

قوم من العارض ليا باب حایل تعاهدوا عقب النقا بالحمية
وقوله:

بالعون جتنا من أعز القبائل حكام نجد القطع الصيرمية
قال تركي:

يا سابقي صكوا عليك القبائل الحضر والبدوان راحوا نحية^(٢)

(٢) صكت: أحاطت بنا. وفي الفصحى صك الباب بمعنى أغلقه.
قال أبو عبد الرحمن: وفي الإحاطة إغلاق.

لا قرب جد ولا بهم مرحمية^(٣)
تعاونوا عقب النقا بالحمية^(٤)
اشوف لي شق توسع رفيه^(٥)
حكام نجد القطع الصيرمية
حق على الراعي صلاح الرعية
ما سلت لو شره تلاحق ضويه^(٦)
عقب الخطر نشرب ركايا عذبة^(٧)
والا منازلنا غدت جاهلية

قوم من العارض الى سوق حایل
قامت تروجن بينهم بالشلايل
يا ربنا لا تكثرون العذایل
بالعون جتنا من اعز الحمایل
العمر بيد الله منشي المخایل
ولو انها من نازحين الحمایل
نرد الخطر والعمر لا بد زایل
ان كان ما نرخي رقاب الاصایل

وعند رضيعان هكذا:

يا سابقي صكوا علينا القبایل
جلية: قوم مجلون - أي مبعدون - عن بلادنا جعل المصدر اسماً لكثرة حدوث الفعل.
(٣) ليا: إلى.

معنى الشطر الثاني: هؤلاء الأعداء من القبائل ليسوا أبناء عمنا وليست في قلوبهم رحمة لنا.

(٤) الشلايل: جمع شليل وهو ذيل الفرس، ولها وجه من الفصحى ففي اللغة: الشليل مسح من صوف أو شعر جعل على عجز البعير من وراء الرجل.
تروجن: تتمايل. وهذه الكلمة محرفة من مادة راج بمعنى الاختلاط والتموج.
وروى لي رضيعان هذا البيت هكذا:

قامت ترجل بيننا بالسلايل
والبيت الذي بعده رواه هكذا:
قوم من العارض ليا باب حایل
(٥) يشبه هذا قول نصر بن سيار:
كنا نرفيها وقد رقعنت
وفي معناه شعر كثير.

(٦) هذا البيت والبيت الخامس وردا مختصرين في بيت واحد عند منديل هكذا:
يا عنك جتنا من عزيز الحمایل
ما سلت لو شره تلاحق صويه
والبيت السادس ورد عند رضيعان هكذا:

العمر بيد اللي ولي الرمايل
وحق على الوالي صلاح الرعية
(٧) عذبة: عذبة. فصيحة.

بصنع الفرنج مطوعة كل عايل
ومصقلات تودع الراس مايل
إن كان ما ترث يدينا فعايل
والزعفران وحب سمر الجدائل
الحر لاصكت عليه الجبايل
عادتنا نروي حدود السلايل
حريتنا يسهر ونومه ملايل
وصلاة ربي عد ما زال زايل
فود لنا ما قط جتنا حذية^(٨)
من صنع مفراص وساع هويه^(٩)
يحرم علينا شربة الشاذلية^(١٠)
وحط الشحم وسط البيوت الذرية
يشهر وتاتي له من الله فضية^(١١)
بايماننا في محتضر كل هية^(١٢)
واليانسي يوم نجدد كويه^(١٣)
على نبي الدين سيد البرية^(١٤)



- (٨) مطوعة: تحمل المعتدي مطوعاً يريد الآلة التي صنعها الأفرنج. فود: فائدة: أي غنيمة في الحرب. حذية: عطية.
- (٩) لعل المفراص هنا هو الحداد الذي يصنع السلاح من الحديد. وعندي أن صحة الرواية هكذا: «من فعل مفراص وساع هويه»
- والعنى أن إمالة الرأس فعل رجل شجاع لأن المفراص من يصيب المقاتل. أو أن المراد بالمفراص آلة الحداد.
- (١٠) ترث: تترك وتخلف مأخوذ من الموروث الذي يترك إرثاً، وأصل ترث تؤرث. الشاذلية: الخمرة تسمى قديماً قهوة، ومصطلم الصوفية مصطلم بقهوة ربانية!!
- هكذا يقول مجانين الصوفية وأصحاب الدعوى منهم. والشاذلي من أولياء الصوفية. وتسمية قهوة البن شاذلية جاء من هذه الجهة فيما يترجح عندي.
- (١١) لاصكت: إذا أحاطت. بشهر: يخلق مأخوذ من الشهرة بمعنى الوضوح لأنه إذا خلق وضح، وإما من شهر السيف بمعنى رفعه والتحليق ارتفاع.
- (١٢) رواه رضيمان هكذا:
- نرخي شبات السيف في كل عايل
وعادتنا في محتضر كل هية
- (١٣) والياً: وإلى: أي وإذا. ملايل: يتللمل في نومه هماً.
- معنى الشطر الأخير: إذا نسي عدونا إيقاعنا به ذكرناه بوقعة ثانية.
- (١٤) رواه رضيمان هكذا:
- والختم صلوا عد ما سال سايل
عل النبي ياسين سيد البرية

قصيدته على قافيتي الرء والفء من لحن المسحوب

ذكر الشيخ منديل أنه قالها بمناسبة الأحلام^(١) أي أنه ليس لها مناسبة تاريخية.

وقبل نشر منديل لها كان الأخ رضيعمان بن حسين الشمري أملاها علي، وقال: إنها في خطاب ابن رشيد.

قال أبو عبد الرحمن: عاصر تركي من آل رشيد كلا من عبد الله العلي الرشيد وعبيد العلي وطلال العبد الله ومحمد العبد الله قبل أن يلي الإمارة.

ولست أدري أيهم يخاطب.

ولعلها في أحد أنداد تركي من مشايخ البادية.
قال تركي:

البارحة بالليل كني مورا جا حلم ليل يوم عبر ولا شيف^(٢)
أونست هاجوس على الصدر مرا منه الفواد معلق بالخواطيف^(٣)

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤٨-٤٩ وشعراء من البادية ص ٦٤-٦٥ وأورد الأحيب بيتين منها في كتابه عن القهوة والثقلاء ص ١٠٢.

(٢) كني: كأي.. مورا: اسم مفعول من أرى إلا أن العامة تشدد الرء.. جا حلم ليل: صار كأنه حلم ليل.

(٣) أونست: أنست أي أحسست. فصيحة، ووجهها من المجاز أن النار تسمى أنيسة، لأن الإنسان يأنس بها عن وحشة الليل، ثم تداعت الخواطر فجعلوا الإحساس بدفء النار إيناساً، ثم توسعوا في الاستعمال فجعلوا الإيناس لكل إحساس.

وأبدي كني الروح داخل وبرأ
يا رازق اللي في رجاك يتحرا
وان جت من الله ما عدو يضرا
ما دون ربك واحد لك يسرا
رفيقك الغالي منه لا تبرأ
يشرب معك صافي وكدر ومرا
نوب تدرى به ونوب يتذرا
واعمل بخير ولا تجازي بشراً
اخشع تواضع لا تكبر تزرا

من نقض ما يفتل وفتل بتكليف^(٤)
من مد جودك يا وسيع المحاريف^(٥)
وليا ادبرت قلت دروب المصاريف^(٦)
للرب حكمه بالمعاني و تصرف
ادمح خطاه اليا تعبت عجاري^(٧)
ويارد معك حوض المنايا إلى عيف^(٨)
عديل روحك في ليال الشفاشيف^(٩)
وارج الفرج من عندوالي المصاريف
ما شفت ميلات الليالي مراديف^(١٠)

(٤) وأبدي ما أكنه الضمير من تدبير الحيل والمخارج.

(٥) المحاريف: الأسباب التي يمنحها ربنا لعباده.

(٦) في رواية الشيخ منديل والأستاذ ابن رداش ورد الشطر الأخير هكذا:

«ومن دبسته قلت دروب المصاريف»

قال أبو عبد الرحمن: لا معنى لهذه الرواية.

(٧) ادمح: تجاوز وتسامح، ودمح لغة بمعنى دبح: أي طأطأ رأسه، ويجوز لك أن تقول: دمح (أي طأطأ رأسك) كناية عن التسامح ثم توسعوا فجعلوا هذه الكناية معنى لغزياً.. وهذه الكناية واردة في لهجة العامة فهم يقولون: طحطح ودليح لها تمر أو تزل كناية عن التسامح والتغاضي. اليا: إلى بمعنى إذا.

عجاري^(٨): مداعة. والعجرفة في الفصحى بمعنى الجفوة في الكلام، وبمعنى التكبر واللامبالاة. قال أبو عبد الرحمن: وعبت الرجال ودلال النساء فيه أعراض من هذه المعاني الفصحية ولهذا أدمح إلى استحياء هذا المعنى على سبيل المجاز.

(٨) ويارد: ويرد.

(٩) نوب ونوب: نارة ونارة، والنوبة في الفصحى والعامية بمعنى التناوب كأن يرد على الماء جماعة ثم يرد بعدهم فهذا التالي هو التناوب، ومن هذا التالي جاء معنى نارة.

الشفاشيف: الجفاف والدهر لم أجد لها أصلاً إلا أن تكون من الشف وهو الضمور أو من الشاف وهو اليايس أو الضامر هزاً.

(١٠) تزرا: تزري بمعنى تعيب. فصيحة المعنى. مراديف: الليالي حبل بالمصائب يردف بعضها بعضاً.

واجهد بتقوى الله لدار المقر	العبد طرقي ركا به مناكيف ^(١١)
دنياك لو زانت تراها مغرا	دنيا خراب ولا عليها تحاسيف ^(١٢)
فيها لبيب العقل ما يستغرا	لو امهلت لا بد رحلة وتخفيف
قم يا محمد سو حلو ومرا	رسم الى جوك النشامى هل الكيف ^(١٣)
مع منسف حول المنارة يجرا	واشناق حيل صفوها له ذواريف ^(١٤)
مني لمن تابع هوى كل غرا	شيخ يروي بالملاقى شبا السيف ^(١٥)
زيزوم غلبا كل يوم تجرا	واطرافها تاطا الغبا والمشاريف ^(١٦)
ذولي يسرحهن وذولي تسرا	وذولي مغيرات وذولي مناكيف ^(١٧)
واليا عدا باللي عدا فيه غرا	بربع على قحص المهار المزاغيف ^(١٨)

- (١١) طرقي: هو الضيف، لأن الضيف يطرق ليلاً في الغالب. مناكيف: راجعات. لها معنى مجازي من مادة نكف.
- (١٢) مغرا: تغر وهي دار الغرور.
- (١٣) حلو: شاي... مرا: قهوة... رسم: عادة... النشامى: الشجعان عامية المعنى فإذا أن تكون من النشم وهو شجر تؤخذ منه القسي بمعنى أن الشجعان يحملون القسي، وإما من النشم وهو نشوب الشر بمعنى أن الشجعان ينشوبون الحرب.
- الكيف: القهوة لأنها تمنح شاربها المعتاد عليها بهجة فتجعله على كيفية محبوبة.
- (١٤) منسف: وعاء القهوة قبل حسنها. المنارة: ثلة من الرماد تبقى عند الأثافي في مدخل بيوت الشعر.
- (١٥) غرا: غريرة. والشرط الأخير رواه الشيخ منديل هكذا:
- «وربع على قب المهار الشواحييف»
- قال أبو عبد الرحمن: ما أوردته هنا عن الرواة أصح، لأن هذا الشرط مرتبط بما بعده، وما بعده وصف مفرد وليس وصف جماعة.
- (١٦) زيزوم: مقدم مقدم، وعندي أن هذه العبارة تحريف لكلمة زمزم وهو خيار القوم. الغبا: المكان المنخفض. المشاريف: المرتفعات المشرفة.
- (١٧) ذولي: هؤلاء... تسرا: يسرون ليلاً.
- (١٨) غرا: إما أن تكون لشغل القافية ولا معنى لها، وإما أن يكون قوم هذا الزمزم قلة يفتخر بهم العدو ولكنهم في الواقع من صفوة الفرسان.
- قحص المهار: خيول تقحص بفرسانها أي تسرع بهم. فصيحة.
- المزاغيف: تزغف العدو أي تلج حماه مأخوذة من الزغف وهو الطعن. وعد الشيخ منديل بلفظ: الشواحييف.

بايمانهم شغل العجم والمجرا ودهم الفرنجي مفرقات الموالي^(١٩)
وصلوا على المختار والصحب طرا ما هبت الانسام من رايح الصيف



قال أبو عبد الرحمن: معنى الشواحيف: أنهم يشحن الأرض مأخوذة من الشحف وهو قشر الجلد عن الشيء.
(١٩) لا أظن للمجرا معنى إلا إن كان هناك سلاح يرد لبادية نجد من المجر أو يتوهمون أنه يرد من المجر.

قصيدته على قافيتي الراء والأخيرة بوصل الهاء من لحن المسحوب

أورد منها الشيخ منديل خمسة أبيات وقال إنها من قصيدة طويلة لم نعرفها^(١).

قال تركي :

ياما حلا يا عبيد في وقت الاسفار	جر الفراش وشب ضو المنارة ^(٢)
مع دلة صفرا على صالي النار	ونجر إلى حرك تزايد عباره ^(٣)
النجر طق وجاذب كل مرار	مالفه الملفوف من دون جاره ^(٤)
في ربعة ما هيب تحجب عن الجار	لا من ولد اللاش ماشب ناره ^(٥)
وخير منها ركعتين بالاسحار	لا طاب نوم اللي حياته خسارة ^(٦)

* * *

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٥٠، والشوارد ٧٧/٣ ونوادر الأشعار ص ١٢٢.

(٢) رواه لي رضيعان هكذا:

يا ما حلا وقت العشائبة النار وجذب الدلال وشب ضو المنارة

وفي الشوارد: لا واحل مع بيته الصبح باسفار.

المنارة: رماد يتراكم حول الأثافي.

(٣) عباره: صوته. . والعبار جمع عبرة وهي الدمع، والدمع يصحبه عادة صياح.

(٤) الشطر الأول رواه الشيخ ابن هليل هكذا: (ونجر يصوت جاذب كل مرار)

(٥) الشطر الثاني ورد في الشوارد هكذا: (اليا حجب ولد الردي دون جاره)

ورواه الشيخ ابن هليل هكذا: (يوم ان ولد اللاش ماشب ناره)

ورواه رضيعان هكذا: (يوم الردي يخفي عن الجار ناره)

(٦) الشطر الثاني في الشوارد هكذا: (اليا طاب نوم اللي حياته خسارة)

وهو مختل الوزن بهذه الرواية.

قصيدته الرائية بوصل الهاء على بحر الطويل

قالها يحاور ابن هادي، سمعتها من منديل الفهيد ونشرتها مشروحة
بمجلة العرب ثم نشرها الشيخ منديل بكتابه وقال:
وتنسب إلى شاعر اسمه هذلي من الحمدة^(١).

قال تركي:

يا راكب من فوق بواجة الخلا من البقل ما بانت موارى فتورها^(٢)
زعول من الراكب جزوع من العصا وخطر على هزاتها صم كورها^(٣)

(١) انظر مجلة العرب ج ٣-٤، ص ٩، ص ٢٠٣-٢٠٨ ومن ادابنا الشعبية ص ٥٤ وشعراء من
البادية ص ٦٥-٦٦.

(٢) بواجة: البوج في الفصحى: الإعياء والعامة وسعوا الاستعمال، فجعلوا البوج للمشي مطلقاً
بإعياء وبدون إعياء. الخلا: البر. ومأخذ الاستعمال واضح، وهو خلو البر من الأنيس،
والعمام يسمون الصلي أبا الخلا، والخلوي، ثم زادوا الاستعمال توسعاً، فسموا كل لقيم
الطبع خلويّاً، ويقولون في الزجر والطرود: الخلا! البقل: كل نبات ليس له شجر وانظر تفسيراً
لهذا اللفظ في قصيدة تركي النونية الرائية. بانت: تجلت ووضحت، فصيحة. موارى:
مرائي: أي ما يرى منها أو جمع مارية وهي العلامة تحريف أماره. فتورها: جمع فتر: العضل
من اللحم، ما بين طرف السبابة والإبهام - وهو المراد هنا - والفصح أفتارها.

المعنى الإجمالي: يخاطب تركي بن حميد راكب مطية اعتادت قطع الخلا، وحال مخاطبته له
كانت الأرض معشبة، حيث غابت أخفاف المطية في البقل. روى رضيمان الشطر على هذا
النحو: (من البقم ما بانت موارى فطورها) ويرى الشاعر ابن صقبة أن صحة الشطر: على
الوقم ما بانت موارى فطورها أي أنها صغيرة لم تكن فاطراً، والوقم التقدير والوقم أول عهد
البهيمة بالرعي بعد الفطام وكلها معاني متقاربة.

(٣) زعول: من الزعل وهو الغضب أو المقاطعة ولم ترد بهذا المعنى في المعجمات ولكن جاء في
مستدرك الزبيدي (الزعلان: المتصور، الذي لم يقر له قرار) وروى ابن عباد أن الإزعال: =

وركابها من ربعنا خابرينه دليلة الظلما ليا غاب نورها^(٤)
انص ابن هادي ريف هشالة الخلا ريف الهجافا، في ليالي عسورها^(٥)
في مجلسه تلقى علوم طرايف وحيل تطاها كل يوم قدورها^(٦)

= الإزعاج، قال أبو عبد الرحمن: وهي فصيحة ولو لم ترد، لأن الزعل في الفصحى: النشاط لهذا قيل للفرس: زعلان، لأنه يستن بغير فارس. وهذه الأعراض تبدو من الغضب، والمقاطعة من نتائج الغضب، ويكون هذا توسعاً في الاستعمال بالمجاز. تصم: تضم - بالملقطة - أطراف الكور إلى بعضها. بحيث تكون كالشيء المصموم أي المسدود، المعنى الإجمالي، أن المطبة سريعة يحافظ من نفسها. ولهذا لا تطبق استحثاث الراكب، فتجزع من عصاه.
وهذا البيت رواه لي رضيمن على هذا النحو:

هميم إلى سارت جزوع من العصا خطر على فوعاتها كسر كورها
والفوعات جمع فوعة وهي ما يثور فجأة ولها أصل من المجاز إما من أول الشيء.
وإما من رائحة الطيب فإنها تسمى فوعة لتضوعها.

(٤) ربعنا: جماعتنا في الفصحى، والربع المكان (الوطن) مشتق من الاطمئنان المفهوم من جلسة التربع، وجماعتك، من تطمئن إليهم. في المعجم: الربع: جماعة الناس.

خابرينه: خبيرون به. دليلة الظلما: دليل في الليلة الظلماء، التاء للمبالغة ليا: إذا. المعنى الإجمالي: هذا الراكب المنتدب خرب في المجهل، ولا تلتبس عليه المسالك في الليلة الظلماء. والشطر الثاني يخلل الوزن ويستقيم لو قيل على سبيل المثال: دليلة بظلمة ليلة غاب نورها.

(٥) انص: اقصد وفي رواية (تلقى) تحمل في رحاب ابن هادي. وألقى في الفصحى بمعنى وجد. والعادة: أن من تحمل برحابه تجده في مكانه فهذا وجه المجاز في هذا الاستعمال العامي. كما أن ألقى - بمعنى وجد - مجاز لغوي، لأن الأصل في هذه المادة الانكشاف. قال الإمام ابن فارس: (ألفيته: لقيته ووجدته إلخ). ريف: المنية والمقصد والمعنيان فصيحان، لأن الريف في الفصحى: الخصب والخضرة والسعة في المأكل والمشرب - ولهذا جعله العامة في نجد منية ومقصداً. هشالة: تائهون في البر، هاملون لا يعرفون لهم مأوى. قال أبو عبد الرحمن: حبذا استحياء هذا اللفظ، لأنه وشيج بالفصحى ففي المعجمات: أن الهشيلة البعير الهامل والمهتشل: من يركب البعير الهامل. ووجه المجاز للاستعمال العامي: أن تصف بالاهتلال الرجل كما تصف البعير من باب توسيع الاستعمال، إلا أننا: نسميه مهتشلاً وهشلاً. الهجافا: المهجفي: جمع أمهف من هجف بمعنى: جاع، وبمعنى: هزل وكلا المعنيين إردان في العامة والفصحى.

المعنى الإجمالي: ستلقى أيها المنتدب - عند وصولك - شيخ قحطان ابن هادي مأوى المحتاجين من هشيل وجائع في الليالي العسيرة ورواه لي رضيمن هكذا:

تلقى ولد هادي منى هاشل الخلا ريف المقاوي في ليالي عسورها

(٦) تطاها: تطهي بالناء للمجهول، وإنما أراد صيغة التفاعل، لأنه أراد أن يضمن اللفظ معنى تصايح القدور كناية عن كثرة النار والدسم وضخامة القدور. حيل: جمع حائل، وفي:

وحنا طلبنا الصلح منكم ولا حصل
 ودنياك ما يبقى بها إلا صبورها^(٧)
 الحرب سقم العين ما هوب راحة
 تسهر ويقزي نومها عن حجورها^(٨)
 فليا حربتوتا فحنا حرية
 محنا بقصار قصار شبورها^(٩)
 تضدوننا بالكثر حنا نضدكم
 باكوان منا ما تجبر كسورها^(١٠)

= الفصح: حول، وحيال، بالتشديد وهي في الفصحى: بهيمة الأنعام إذا انقطع عنها الحمل سنة أو سنوات. أما العوام في نجد فلا يكادون يطلقونها على غير الضأن فقط.
 المعنى الإجمالي: وستجد مجلس ابن هادي حافلاً بطرائف الأخبار. وستجده كريماً يذبح الحول من الضأن لا تجف قدره أبداً. وروى لي رضيعان البيت هكذا:
 تلقى اليا جيته علوم طرايف وحيل تركب كل يرم قدورها
 وحنا: ونحن.

المعنى الإجمالي: التمت عتية منكم الصلح يا معشر قحطان، فأبيتم وإذ هذا هو الشأن فنحن صبر. والبقاء للصابرين وروى لي رضيعان البيت هكذا:

قل له طلبنا الصلح منكم ولا حصل ودنياك ما يسقم بها إلا صبورها
 وربما قيل في هذا خلل في الوزن، لأن هذه القصيدة من الشعر الديواني على بحر الطويل، ولا يبدأ هذا البحر بساكن ومتحرك لا أنني برهنت في أحد مباحثي على أن الحرم جائز.

(٨) سقم العين: سقام العين أي مرضها. ماهوب راحة: ما هو براحة. يقزى: يطير النوم ولا أعرف أصلها من الفصحى وهذا البيت رواية رضيعان.

(٩) فليا: فإذا حربتوتا: حاربتومتنا يجوز في الفصحى: حربي، إلا أنها بمعنى طلبني فسلبي. فحنا: فتن. حرية: حرب. بضم الحاء والراء - جمع محارب ولم يرد ابن حميد هنا الجمع إنما أراد وصف قومه بأنهم كلهم رجال حرب، وهو فرق بلاغي دقيق. محنا بقصار: ما نحن بقصار - بتشديد الصاد - شبورها: أنبارها. جمع شبر، وهو ما بين الإبهام والخنصر إذا باعدت ما بينهما.

المعنى الإجمالي: إن أبيتم إلا الحرب فنحن ذوو الباع الطويل في معاناة الحروب، وروى رضيعان البيت هكذا:

الى حربتوتا فحنا قبيلة مناب حضر في علاوي قصورها
 تضدوننا: تقهرونا. والمتسولون - في عصور مضت - يطرقون الأبواب. ويقولون: جعله (١٠) ما يضدكم: أي نرجو الله ألا ينزل بكم شدة تقهركم وتضيق عليكم. والمعنى غير فصيح إلا بمجاز بعيد، لأن الضد هو الخصم والمضادة هي المخاصمة والمحاداة، وربما كان مع المحادة ضيق وعسر وقهر، وهذا وجه المجاز، اكوان: حروب. فصيح، لأن الحرب حدث يتكون.

المعنى الإجمالي: ترومون قهرنا بكثرتكم. ونحن نقهركم بشدة بأسنا. وروى رضيعان الشطر الأخير هكذا: بكون فظيع ما تجبر كسورها.

نقفي وحنأ عيننا في حريتنا ونعقب لهم لامر تعاقب سبورها^(١١)
 اما نوافي غرة تيتفي لنا واما مقاييس تقسم شرورها^(١٢)
 وما ذمكم يا ربنا ونعم بكم انتم سباع الهيش وحنأ نمورها^(١٣)
 وانتم كما ضلع صبور على الشقا وحنأ حرار في مشاريف قورها^(١٤)

(١١) نقفي : نتجه أمامنا تاركين للقوم قفانا كناية عن الغيبة مع الحذر. وأقفي فصيحة، لأن القفا مؤخر الرأس والعنق، سمي كل ما وراء الظهر قفا توسعاً في الاستعمال وهو من باب اشتقاق الفعل من الاسم، والمعنى الأصلي لقفا: التابع كقفوت الأثر وسمي القفا بذلك لأنه يتبع الوجه، عيتنا: عيوننا. حريتنا: محاربتنا. وفي الفصيح: سلبنا، والمال السلوب. نعقب لهم: نتعقبهم. لامر: لأجل أمر كناية عن شيء خطير. تعاقب: تتعاقب. التقدير: نعقب لهم بسبور تتعاقب لأجل أمر ما. سبورها: جمع سير، وهو الطليعة يسر حركات القوم، وهذا الجمع كالجمع في الشرب، بمعنى الشاربين بإسكان النون والسين.

المعنى الإجمالي، نغيب عن عدونا وعيوننا إليه، لأننا نرمقه بطلائح تسبره، وفي رواية منديل: نعقب لهم غمراً تعاقب سبورها.

(١٢) اما نوافي: إما أن نوافي، أي نلقى. تيتفي لنا: تنفق لنا، ولا أصل للايتفاء لغة، وإنما هو اختزال للاتفاق، وما أكثر الاختزال في لغة العامة، وما: وإما. مقاييس: جمع مقباس، وكل سلاح ذي عيار ناري والغالب استعمالها في المدافع الكبيرة والمراد هنا ذو العيار الناري الخفيف، لأن البادية لا تملك المدافع الكبيرة، والمقدام يسمى مقباساً عند العوام. تقسم شرورها: يتطير شررها أو يتبدد شرها.

المعنى الإجمالي: إما أن نجد في العدو غرة، وإما أن نجد شرر سلاحه أو شر فرسانه وتركبي لا يريد وصف طليعته بالتخمين ولكنه خن في هذا البيت فضعف المعنى وروى رضيعان البيت هكذا:

مرّ نوافق غرة تستوي لنا ومر تعاييس نقسم شرورها
 والتعاييس: جمع تعاسة.

(١٣) ما ذمكم: بكسر الذال وتشديد الميم: ما أذمكم، وهو من الاختزال العامي ولولغير ضرورة شعرية، ياربنا: يا جامعنا، من باب الادعاء، لأنه اعتبر خصمه من جماعته. الهيش: الهشيم، والسعف اليابس يعتبر غابات للسباع في نجد.

المعنى الإجمالي: لست أذمكم يا قحطان لأنكم سباع ونحن غور.

(١٤) ضلع: الجبل المنفرد والجبل الدليل المستدق وقال الأصمعي: جبل مستطيل في الأرض، وليس بمرتفع في السماء والضلع بمعنى الجبل مجازاً لأن المراعى أصل مادة (ضلع)، وهو الميل والاعوجاج، وفي وصف ابن حميد لخصمه بالضلع عيب بلاغي، لأن الضلع - وهو جبل - يحذ من المبالغة التي يريدها.

كما ضلع: كضلع، الميم الزائدة لا معنى لها، هي فصيحة. حرار: أحرار جمع حر، =

ساعة تجيكم خيلنا عارفينها معارض ولا معطيتكم نحورها^(١٥)
وساعة تجينا خيلكم عارفينها نحد السبايا لين تركب وعورها^(١٦)
وتصبح مداس الخيل من غب كوننا تشبع حناديها وباقي نسورها^(١٧)
كم دهما دهم نجرها تحاكوا بها غياها مع حضورها^(١٨)

= وهو الصقر، نسبة فصحة، ووجهها: أن الصقر كما يقولون لا مرارة له فإذا أمكت به على غير طريقة الصقارين من جرعاً، ولا نكد يجد في الشعر إلا القليل من وصف تشبعان بالصقور وإنما الغالب بالأسد، بخلاف الشعر العامي، الشقا: الشقاء، مشاريف: جمع مشرف، وهو المكان المرتفع والجمع الصحيح: مشارف تأتي للمصدر وللإسم، قورها: جمع قورة، وروي غورها جمع غارة وهو الكهف في الجبل، واجمع في انقصى أغوار للقلعة وغيران للكثرة.

المعنى الإجمالي: أنتم - أي القحطانيون - كاخيل في منته، ونحن كالصقور التي تقبل في أغورها. هذا البيت أبلغ من الذي قبله ورواه رضيعان بهذا الشكل:
إن كنتم ضلع طويل على الصفا فحت حرار في مشغب قورها
أي: قتها. ورواية مشغب مع غور أصح.

(١٥) تحيكم: تحيكم، معارض: عارضت، ويوصف القوس بأنه عارض إذا مشى مشية العرضة. وهي مشية معروفة للخيل يوصف بها مشية التكري كما يوصف القوس بأنه عارض إذا مر معرضاً. عارفيه: عارفينها.

المعنى الإجمالي: تعرفون خيلنا إذا جاءكم سواء أكانت معرضة. أم كانت مستبلة لكم بنحورها. ورواية رضيعان للبيت هكذا:

وأيما واجهتكم خيلنا عارفينها معارض ولا معطيت نحورها
(١٦) نحد: نضابق، وهذا المعنى فصيح، لأن الحد بمعنى النع، والمنع تحصل من المضابقة، وهذا وجه المنجاز. السبايا: جمع سي فصحة.

لين: إلى أن. وعور: جمع تكثير لوعر: فصيح، وهو المكان العسر. ينطق قبل الواو ألف وصل نطقاً خفيفاً.

المعنى الإجمالي: نعرف خيلكم إذا جاءتنا، فنضطرها لركوب الوعر لتكون سببا. أطلق على خيلهم وصف سبايا باعتبار ما سيكون، وعبر باسم الفاعل في عارفين باعتبار ما سيكون أيضاً. وكل هذا بنوع قطري، رواه رضيعان هكذا:

إليها واجهتكم خيلكم عمنسها نخب السبايا لين ترقا وعورها
(١٧) كوننا: حرنا، حناديها: خناس الطير والباع لا أعرف لها أصلاً.
المعنى الإجمالي: تشبع النور من مداس خيلنا، غب المعركة.

(١٨) دهما: دهما والدهمة سواد كالظلمة. دهم: تدهم العدو، أي تغشاه تحاكوا بها: تحاكوها، أراد صيغة التفاعل ليعبر عن تناقل الناس لها في سرهم وحكاية الحديث لدواؤه بأمانة، لأن =

اليا نسيئوها عليكم نجرها تموتون وانتم ما نسيئوا حرورها^(١٩)
 ما ينفع الا الصدق والفعل والنقا وباقي الحكايا بايهات امورها^(٢٠)
 عادتنا لطم المعادي على النقا ولا العميلة راتعة ما ندورها^(٢١)

* * *

= الأصل في الحكي المساواة في الفعل والقول، غيابها: بضم الغين جمع غياب بفتح الغين، صيغة مبالغة وابن حميد - كغيره من العوام - لا يقصدون المبالغة، والضمير للمعركة أي الغائبين عنها، حضروها: بإسكان الحاء أي حضروها.

المعنى الإجمالي: كم سينا من فرس دهماء طالما داهمت العدو، حتى أصبح سينا لها حديثاً للسمار ورواه لي رضيعان هكذا:

كم سرية نمرنا عليكم نجرها تهرج بنا غيابها مع حضورها
 وهذه الرواية هي الصحيحة معنى.

(١٩) إذا نسيتم هذه الدماء التي سيناها، فنستعطف عليكم بما هو أخطر، بمعركة دامية لا تنسون حر وقعها إلا مع الموت. حرورها: حرارتها، ويلاحظ أن البيت الثالث عشر رواه رضيعان بعد البيت السابع عشر والثامن عشر رواه رضيعان بعد البيت الثامن - في ترتيبه - وأن البيت الرابع عشر والخامس عشر هما السابع عشر والثامن عشر عند رضيعان، وأن البيت الحادي عشر هو السادس عشر عند رضيعان.

(٢٠) بايهات: لا قيمة لمن. ومعنى باه في اللغة فظن، وما بهت له أي لم أظن له، وما لا قيمة له لا يباه له ثم توسعوا في الاستعمال عن طريق الاختزال وعكس المعاني فجعلوا كل ما لا قيمة له بائها.

(٢١) العميلة: ماشية العدو وقت الصلح والهدنة بمعاهدة سميت بذلك، لأن المعاهدة معاملة حرية وكل من طرفي التعامل يسمى عميلاً فسموا مالك كل طرف عميلاً تجوزاً. راتعة: ماشية ترنع أي تأكل من المرعى الخصب بحرية. فصيحة. ماندورها: لانروعها. فصيحة. قال الصغاني وغيره: أذرتة وذرتة: أي ذعرتة وخوفته.

قال أبو عبد الرحمن: هي فصيحة لغة بهذا المعنى في مادة ذار وفي مادة وذر.

بيته على قافية العين والفاء
من لحن المسحوب

أوردتهما الشيخ ابن خميس^(١) وسأوردتهما برواية الأخ رضىمان، لأن
ما أورده الشيخ ابن خميس مختلف الوزن.

قال تركي :

لا ضاق صدري قلت ابا ابدي لربعي ابدي لربعي طيبين الملافي^(٢)
اللي طبائعهم تطابق لطبعي طبعي وطبع الخيرين متوافي^(٣)

* * *

(١) الشوارد ١٢٣/٣.

(٢) لا ضاق: إذا ضاق.. أبا: أي: أي أبني بمعنى أريد.. الملافي: القدوم مأخوذ من قولهم
مثلاً: ألفاه كذباً أي وجده، والقادم عادة يجده من قدم عليهم.

والمعنى إذا هممت بأمر يضيق به صدري أبديته لجماعتي لأخذ مشورتهم ورأيهم. وجماعتي
غير مشؤومين بل فالهم طيب (طيبين الملافي).

(٣) متوافي: متفق.

قصيدته على قافيتي اللام من لحن المسحوب

لم أرَ أحداً نشرها غير الشيخ منديل الفهيد وقال: إنها في خطاب
أبناء عمه آل هندي أخوان زوجته وقد نرحوا نحو الشمال وتركوه طلباً
للمرعى^(١).

قال تركي:

يا من له الشكوى على كل حال	يا الله بالمطلوب يا ريف الحال
وتغفر دقاق ذنوبنا والجلال	إنك تسامحنا بسيات الأعمال
يزي الرغاب ويمتلن الهجال ^(٢)	طالبك نوتالي الليل همال
والعسر والمكروه عنه استزال ^(٣)	يصبح بها راعي الدبش طيب الفال
واللي عليها من قروم العيال ^(٤)	يا راكب حمرا تبوج أشهب اللال
هل المواقف في نهار القتال	نصه بني عمي قديمين الافعال

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٥٦-٥٧.

(٢) يزي: يسقي. وهي لغة عتية. الهجال: جمع هجل وهو المظمن من الأرض. فصيحة.

(٣) الدبش: الماشية من بهيمة الأنعام. والمراد بالدبش في الفصحى القشر والأكل. يقال: دبش الجراد في الأرض، أي أكل كلاها، والماشية تدبش كالجراد لهذا سميت دبشاً. فهذا وجه من الفصحى صحيح ندعو الكتاب إلى إحيائها.

(٤) اللال: السراب. مأخوذ من لالا إذا لمع. في المعجمات: الآلة الحربة العريضة النصل سميت بذلك لبريقها ولمعانها. تبوج: تقطع. قروم: جمع قرم وهو الشجاع وكلاهما فصيحتان، والعوام يريدون بالعيال الشباب الذكور.

تلقى لهم يم الحوم نزل واحلال
هل سربة قد ودبن بالهجال
مترفع فيها اللحم تقل شيال
ونازحن من ضدهن جنه ارسال
اهل نجور من طربها تلالي (٥)
أصايل ومكرمات بغالي (٦)
قحص تسن لخيها للتجال (٧)
وما يحترى اول لمفزاع تالي (٨)
ضارين في هداثهم للفعال (٩)
تركض بشبان مداغيش وعيال

(٥) يم: صوب.. الحوم: هضبات في عالية نجد بين الحمرة والسواد.. ذكرها ابن بليهد بثلاثة أسماء تطلق عليها - انظر صحيح الأخبار، ج ٢، ص ١٣٤، ط الأولى - وانظر عالية نجد لابن جندل ٤٣٢/١ - ٤٣٤.

قالت «مرسى العطاوية» فيه وفي أصقابه:

ياللي تشادي باللين مالنا فيه
خشم اليسرفي والحوم بارك فيه
وادي الجريب ليا حدر من علاويه
في نفنف سبحان رب مسويه
ابا اذكره وان كنت للدرب غاوي
وسبحان والبرة وعبله ملاوي
وخشم الذنية والجذيب متساوي
بدبوس خلفات عليها العطاوي

- انظر المجاز لابن خيس ص ١٥٩ - ١٦٠ - وقد ذكرهن ابن بليهد في غير مادة

الحوم. تلالي: تصوت، ولعلها حكاية صوت: لا.. لا.. إلخ.

(٦) سربة: جماعة الخيل والبقر والظباء.. إلخ. والمراد الخيل هنا.. ودبن: أدبن - بالبناء للمجهول.. الهجال: المشي. صحيحة فصيحة ففي المعجمات: الهوجل المفازة البعيدة. قال الزبيدي في المستدرک: أهجل القوم فهم مهجلون: وقعوا في الهجل وهي المفازة الواسعة. وفي المعجمات: الهوجل مشية في استرخاء. إذا الإهجال بمعنى المشي فصيحة ندعو إلى إحيائها.

(٧) مترفع فيها اللحم تقل شيال: بيان لعافية هذه الفرس وسمها.. إذا رأيتها قلت - أي ظننت - أنها عملة، والشيل الحمل، وقد فسرناها في شرحنا لديوان ابن صقبة، وإذا أردت إقامة الوزن بلحن المحبوب فمكن قاف تقل، وهي في معنى شاهد ابن عقيل: جاؤا وبنق هل رأيت الذئب قط.. تسن لخيها للرجال: كناية عن غضب الخيل على اللجم، لأنها تريد الانطلاق دون عنان.. قحص: سريعات. في المعجمات: سبقي قحصاً - أي عدواً.

(٨) من نزع من أعدائنا جاءته خيلنا أرسالاً لا ينتظر طليعة الخياليين إهابة بقيتهم للحاق بالعدو.

(٩) مداغيش: صفة لرجال يخالطون العدو في الحرب ويزاحمونهم. صحيحة فصيحة ندعو لإحيائها. هداث: جمع هدة يريدون بها الإغارة. وأصلها الانطلاق، والإغارة انطلاقة ولها وجه من المجاز، وهو أن الهندود يراد به المكان المنحدر، والطيور أو الكلب إذا هد انحدر على فريسته.

تركض على راع التفق ثابت الحال
تأطاه والمولى عليه التوكال
كم شيخ قوم في طرف شولنا مال
ترعى بنا قطعاننا غب الافعال
وباقى القبائل ما نغط لهم افعال
ومولع ضوه على القحص مال^(١٠)
يوم اللقا نرخص عمار غوالي^(١١)
وكم سابق أضناه فيح الحبال^(١٢)
لأجا ترافا البدو عنا شمال^(١٣)
هذي فعائلنا على كل حال^(١٤)



-
- (١٠) و(١١) التفق: البارود والرصاص. إنهم ينطلقون بخيلهم نحو من يرميهم بالرصاص فيهزمون، لهذا نظؤهم بخيلنا متوكلين على الله مرخصين أعمارنا.
- (١٢) شولنا: لقاحنا، والشول في الفصحى اللقاح إذا قل لبنا بعد الفصال عند طلوع سهيل.
- المعنى: كم هزمتنا رئيس قوم - ومشايخ البادية عادة هم فرسانها - أو شك أن يصل إلى شولنا، وكم من فرس مشهود لها بالسبق أطلقوا لها العنان فأضناها الهرب ورواه الشيخ منديل هكذا «كم سابق عضناه فيها الحبال» قال أبو عبد الرحمن: لا معنى لهذه الرواية.
- (١٣) بعد معاركنا الدامية نسيح في الأرض ونرعى لا نخاف النار. ترافاً: جمع مترف يريد قبائل تجاور عتية شمالاً في أحد أعوام الزبيع.
- (١٤) نغط: نغمض ونغطي. لهم: لا بد من تسكين اللام ليستقيم وزن البيت في الغناء.

قصيدته على قافيتي الرء والحاء من لحن المسحوب

بينت في شرحها أنها عتاب لشريف مكة مع تأكيد ولائه للأشراف،
ولم أر أحداً نشرها قبل منديل^(١).
سرنا لينبوع الصخا مكرم الجار اللي سعى لرعيته بالصلاح^(٢)

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٤٨-٤٩.

(٢) كسرة السين في «سرنا» وكسرة الميم الأولى في «مكرم»: كسرتان فرعتان غير أصليتين، لأنهم
ينطقونها بين الكسر والضم، مع تغليب الكسر.

وهذا التغليب إمالة جارية على أساليب العرب، لأن الميم والسين ليستا من الحروف
المستعملة التي تمنع من الإمالة. راجع: سر صناعة الأعراب لابن جني ٢١٨/١. واللام في
«لينبوع» بمعنى «إلى».

الصخا: السخاء، أبدلوا السين صاداً، وهذا وارد في لغة العرب قال «ابن جني»: «وإذا
كان بعد السين غين، أو خاء، أو فاء، أو قاف، أو طاء: جاز قلبها صاداً». راجع: سر
صناعة الأعراب ٢٢٠/١. وأسقطوا الهزمة من السخاء، لأن الهزمة ثقيلة على العامة في نجد.
وحذفها مباح - في الفصح - لضرورات الشعر والسجع. والعامة توسعت في هذه الضرورة
لأنها تسقطها في النثر. اللي: الذي. يستعملونها للمفرد، والمثنى، والجمع، والمذكر،
والمؤنث. راجع: معجم تيمور الكبير ١٣٧/١.

وقد دخلت العامة على هذه الكلمة من وجهين:

أولهما: تحريف لفظي، إذ جعلوها مكان الذي فحذفوا الذال. ولا سبيل إلى التماس
أصل لذلك من الفصح بطريق الإدغام، لأنه لم يرد أن العرب أذغمو الذال في اللام، وإنما
ورد العكس، وهو إدغام اللام في الذال كقراءة الكسائي: «من يفعذ لك». أي: من يفعل
ذلك. راجع: النشر ٦/٢.

وثانيهما: توسع في المعنى، إذ كانت للمفرد المذكر، فاستعملوها للمذكر المثنى والمجموع.

كما استعملوها للمؤنث مفرداً، ومثنى، ومجموعاً. راجع: أدب الكاتب ٢٠٠. =

نقاض ما يفتل حيول ومكار يصمت ولو هو يسمع العلم صاحي
 جينا نبي اللي كنها ظبي الاقفار مركوب من يروي شبة السلاح^(٣)

قال أبو عبدالرحمن: القاعدة بقاء اللام إذا دخلتها «أل». وإنما استثنوا «الذي» لكثرة استعمالها. راجع: أدب الكاتب ١٩٩-٢٢٠ ولست أرى هذا التعليل مسوغاً لحرم القاعدة في كتابة «اللي» بلامين فيجب أن تكتب بلامين، لنفس القاعدة الأنفة الذكر. وكسرة اللام في «لرعيته»: فرعية، عمالة من الضم إلى الكسر. والباء في «بالصلاح»: ينطقونها بالفتح. المعنى الإجمالي: سرنا إلى منبع من منابع السخاء. ومن صفاته أنه يكرم جاره، ويسمى في صلاح رعيته.

(٣) جينا: جثنا. الكسرة للجمع فرعية عمالة إلى الكسر، وقد وردت جاء في الفصح بتسهيل الهمزة في شعر لأبي الأسود الدؤلي، وفي قول أشجع السلمي:

وقد علموا جميعاً أن قولي قريب حين أدعوه يجيبي

وذكر ابن جني أن العرب يحذفون الهمزة وهي لام للكلمة ومثل بجا يجي. سر صناعة الأعراب ١٣٣/١، ومعجم الألفاظ العامية، ص ١٦١، ومعجم الألفاظ العامية المصرية، ص ٤٨.

نبي: الأصل فيها عند العامة كسر الباء وتسكين الياء وإنما تفتح الياء هنا لإقامة اللحن. ونبي بمعنى نريد ولعل أصلها من نبغي فحذفوا الغين على عادتهم في الحذف وهذا الحذف تصرف عامي محض لأنها حرف أصلي لا يرد لا بدلاً ولا زائداً. أنظر سر صناعة الأعراب ١-٢٤٧.

كنها: كأنها حذفوا الهمزة وحذف الهمزة إذا كانت لا ما وارد عند العرب إلا أننا لا نعرف أن العرب حذفوها في حرف كان. وكان عند عوام الموصليين بمعنى قد كما في دراسات في الأمثال العامية الموصلية ص ٤٢٤.

الأقفار: تنطق القفار فحذفوا الهمزة بعد أل وفتحوا اللام في أل تخلصاً من التقاء الساكنين. الأقفار: جمع قفر وهو الخلاء من الأرض جمعها الفصح قفار وقفور وهذا البيت يدل على أن تركيا جاء مستعظماً من الشريف، ولكن الشيخ منديل الفهيد يروي أن تركيا جاء إلى الشريف بدعوة منه ومعه عدة من فرسان قومه وكان معه فرس هدية منه للشريف وعندما وصل إلى مكة بات عند جماعته بالمعابدة فغضب الشريف حيث لم يقصده توا فلم يقابلهم ولم يقبل الهدية، فرجع تركي وهو غضبان ومر في طريقه على القوم المعادية لهم وغنوا منهم مالا كثيراً كما يشير إلى ذلك بالقصيدة. ولهذا روى أبو محمد منديل الفهيد البيت هكذا:

جينا له اللي كنها ظبي الاقفار مركوب من يروي شبة السلاح

قال أبو عبدالرحمن: جو القصيدة يدل على أنه كان مستهدياً لا مهدياً بدليل قوله:

رزقي على مذي ري هبوب الرياح

واقبل علينا العلم واقفى الدويدار وجاني من الفندي جواب قراح^(٤)
قالوا جواب لا حكى به ولا صار الله يعين أهل العقول الصحاح
جانا بعذر وقلت أنا الرب ستار رزقي على مذري هبوب الرياح
الرزق يأتي مثل هشال الامطار ماله مصك ولاش دونه سلاح^(٥)
ان كان تسمع هل الكذب والعار ودع بنا رازق خفوق الجناح
عدنا على هجن من البعد ضمار من القفر يشدن النعام المداحي^(٦)
تودع حصي الرشراش منهن طيار إلا ونقعد روسهن باللواح^(٧)
خودوا عليهن ساعة وقم مقدار وعطوا بهن بعاليات السماح^(٨)

وكذلك البيت الذي بعده.

وأيضاً فليس في القصيدة ما يدل على غزوة حصلت بعد عودته، وما ذكره في القصيدة تنغم بانتصارات سابقة. ولا أظن أن عدم زيارته للشريف توأ هو سبب غضب الشريف، لأن تركيا يقول:

ان كان تسمع من هل الكذب والعار ودع بنا رازق خفوق الجناح
فهذا يدل على أن هناك وشاية، أما تخلف تركي عن الزيارة توأ فأمر علي لا يحتاج إلى وشاية.

والمعروف أن برقا وقت غلبة قحطان على نجد موالية للأشراف، فلعله نقل إلى الشريف عن تركي ما يخجل بهذا الولاء.

- (٤) الدويدار: الخادم بالتركية. الفندي: الأفندي.
(٥) هشال: عطاء ويراد به هنا الويل وهو عطاء من الله. قال ابن الأعرابي: أهشل أعطى المشيلة وهي ما تركبه من المطايا بغير إذن صاحبه. وهشلت الناقة: أنزلت شيئاً من اللبن ولعل هذا هو مأخذ العوام في تشبيه الإردار بالويل.
(٦) النعام المداحي: صاحبة المدحى وهو مبيض النعام - كما ورد في مستدرك الزبيدي - وكذلك الأدحية والأدحوة وتكون في الرمل. سمي بذلك لأن النعام يدحوه برجله أي يسطه ويوسمه.
(٧) الرشراش: الحصى الصغير في الأرض المرشوشة وفي الفصح: العظام الرخوة تودع: ترك.
المعنى هذه الهجن تترك الحصى الرشراشة متطايرة إلا أن ضربنا لرؤوسهن بالألواح بخفف سرعتهن وروى منديل البيت هكذا:

تودع حصا الرشراش بالدو طيار الا ونقعد روسهن باللواحي
قال أبو عبد الرحمن: لعل هذه الرواية أصح.

- (٨) رقم: تقدير من القيمة وفيها معنى التقدير لأن التقييم يعني التقدير. عطوا: شقوا بهن أعالي السماح وهي الأرض السمحة السهلة.
والعط بمعنى الشق صحيحة فصيحة.

- كم ليلة سرنا على الهجن ومهار
وحنا كما حر مراقبه إلاوعار
وحنا مسقية العدو سم الامرار
ياما نزلنا منزل غب الامطار
كم ذود مصالح على رعي الاقفار
والطرش جاك مشوح عقب ماذار
فزوا من المجلس على شبة النار
لحقوا عجال ماتمالوا بالاشوار
كم خير في ملعب الخيل قد عار
ياما حديناهم على الميسم الحار
- نطلب من اللي خزنته ما تباح^(٩)
يشهر إلى شاف الجفا عنه راح^(١٠)
ومعشية بالضيق برق الجناح^(١١)
السبر ينطش والجهامة ضواحي^(١٢)
ناخذ قلايعهن بروس الرماح^(١٣)
هج الحلال وغثبروا بالصياح^(١٤)
تناولوا سلم القوايم صحاح^(١٥)
ضارين في ملحقهم بالرباح
هدات حر تعجب اللي يناحي^(١٦)
بايمان ريع مبعدين المشاحي^(١٧)

(٩) ما تباح: ما تستباح، وهذا حسب الفصحى، والظاهر أنه أراد معنى ما تنفذ لأن باح بمعنى نفذ عند العوام وله وجه من المجاز: وهو أن السر ينفذ من الصدر إذا باح ب صاحبه. والعوام لا يكادون يستعملون كلمة باح بمعنى نفذ إلا في خطاب أطفالهم.

(١٠) الشطر الأخير رواه فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن هليل هكذا:

«يشهر الى شاف الجفا ما استراح»

(١١) برق الجناح: بغاث الطير التي لا تصيد ومنها الحداة. كناية عن الرجل الجبان وعن العاجز.

(١٢) السر: الطليعة. فصيحة. ينطش: يرعى غير خائف. وله وجه من الفصحى. وهو أن النطش الحركة. والرعي حركة. الجهامة: الإبل مجازاً. ويراد بها في الفصحى ما يرى جهمة. ضواحي: ضاحية.

(١٣) القلايع: الخيل تؤخذ في الحرب ويقتل أصحابها.

(١٤) الطرش: الماشية سميت بذلك لأنه يختلف بها. فصيحة صحيحة وقد حكى المعري في عبث الوليد إنكار بعض أئمة اللغة لهذه المادة.

مشوح: مسرع. هج: هرب وفي الفصحى: أسرع. والسرعة من لوازم الحرب.

الحلال: المال ومن ضمنه الماشية إما لأنها تؤكل وإما لأنها تزكى غالباً، وإما لأنها كسب حلال. غثبروا: تنادوا. لا أعرف وجهها من الفصحى.

(١٥) فزوا: نهضوا. في الفصحى بمعنى فزعوا والنهوض قد يكون نتيجة للفرع. سلم القوايم: سليمان القمامات كناية عن الإبل.

(١٦) خير: بالتشديد صفة للذي الخبر. عار: سقط في المعارة وهي الحرب. يناحي: يكافح فيدفع العدو عن نفسه من كل ناحية.

(١٧) المشاحي: الخطوات كناية عن السرعة. الكلمة فصيحة المعنى من مادة شحا.

كان الخطا منكم قبلنا بالاعذار او الخطا منا طلبنا السماح
ما بيع ديني بالدراهم والافجار المال يذهب وآخر العمر ماحي

* * *

قصيدته على قافية اللام بوصل الهاء من الشعر الديواني

لم يوردها أحد قبل الشيخ منديل، وقال:

قيل إنها في غزوة الإمام سعود بن فيصل على الروقة في الموضع
المسمى طلال، ولم يحضرها تركي لأنه غاز على الطرسان من حرب.
وقيل إنه نظمها عام ١٢٤٧هـ^(١).

قال تركي:

بدأت وغيري جاهل ما درى لها ^(٢)	ذا قيل من غنى ومن هاض ما خفا
تزري تميز حرمها من حلالها ^(٣)	أصحا تكن روع الى شفت حادث
وإن كان في عينك فدور دوالها ^(٤)	لا اوجعك ضرسك خذ القاز واقلمه
ذرب يميز فتلها وانحلالها ^(٥)	ترى حلاة الرجل لاشق يرفا
ما كل من يبغي المراحل ينالها ^(٦)	عيب على اللي بدل الهدر بالرغا

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) في كتاب منديل (بدت لي) إلا أن هذه الزيادة تحمل بالوزن.

(٣) في كتاب منديل (أصح) ولا يستقيم الوزن بذلك. روع: رعديد يرتاع. . تزري تميز: تعجز أن تميز.

(٤) عند منديل (الى اوجعك) و(الدوا) ولا يستقيم الوزن بذلك. القاز: آلة تخلع الأسنان ولعلها من المغرب.

(٥) عند منديل (على العسر يميز فتلها) إلا أن الوزن مختلف.

(٦) عند منديل (ولا كل من يبغي) إلا أن الوزن مختلف. وألاحظ أن الشطر الثاني غير ملتحم بمعنى الشطر الأول.

تنطف ملاكمها وجر العوى لها^(٧)
 كثر مقابيسه وزاد اشتعالها
 يشبك على روس المعادي ظلالها^(٨)
 خذنا مغاتير نذبح عيالها^(٩)
 ترفع صليب الصوت تبكي رجالها
 ذبينا راكبها وفاخت جبالها^(١٠)
 يهوى الحرايب دايم في قتالها^(١١)
 لوهي صفت يوم سريع زوالها^(١٢)
 ان طالت الدنيا يجيكم بدالها^(١٣)
 وخيل اصايل معتبين الحذا لها^(١٤)
 والا منازلنا فلا احد ينالها^(١٥)
 نسف على شيب الغوارب ثقالها^(١٦)
 بالراي حكام طوال جبالها^(١٧)
 أزكى قريش وكلمة الحق قالها

وما بلای الاسباع تقانبت
 من شب نار الحرب للنار يصطلي
 كم غارة منا على فاقة الضحا
 غرنا على الطرسان من دون واره
 كم جادل من غبنا تذهل الغطا
 ومهرة قبا تجينا قلاعة
 قلته وانا من لابة تنثر الدما
 ذقنا حلاوبها وذقنا مروورها
 لا تفرحوا يا شامتيننا من العدا
 حق علينا الهجن تمشي مسيمة
 عيناك يا نجد المسمى بفعلنا
 لا قالوا الحكام رزوا يبارق
 ما عندنا في حاكم عند حله
 هذا وصلوا يا حضور على النبي

* * *

- (٧) عند منديل: (وانا ما بلای) و(تاتطف) و(جرا) وكل هذا خلل في الوزن. تنطف: نقط .. ملاكمها: ما تلاكم به.
- (٨) فاقة الضحا: إفاقة كناية عن وضوح الرؤية. المعادي: اسم فاعل من عادى يعادي. وعند منديل (المبادي) ولا معنى لذلك.
- (٩) عند منديل (غزينا على الطرسان) إلا أن الوزن مختل.
- (١٠) ذبينا: رمينا به وألقيناه. وعند منديل: (رمينا براكبها) إلا أن الوزن يختل. فاخت: أخطأ له وجه من المجاز بعيد جداً.
- (١١) عند منديل (اقوله وانا) و(مناه الحرايب) وكل هذا يخل بالوزن.
- (١٢) عند منديل (وهي لوصفت) إلا أن الوزن يختل. (١٣) بدالها: بديل منها.
- (١٤) الواو في (خيل) تخل بالوزن ولكن العامة تلتهمها في النطق. (١٥) عيناك: الله يعينك.
- (١٦) رزوا يبارق: ارفعوها ونصوها. يبارق: جمع يبرق وهو العلم. لعله مأخوذ من البريق أو من الاستبرق.
- (١٧) ما عندنا في حاكم: لا نبالي به.

قصيدته على قافيتي الرء والميم
من لحن المسحوب

لم أرَ أحداً ذكرها غير الشيخ منديل إلا أنه لم يورد منها غير أربعة أبيات، وذكر أنها من قصيدة طويلة^(١).

قال تركي بن حميد:

ساعة تواجهنا بهاك الزبارا	واثر الحريب مظهر قد له أيام ^(٢)
جوناً كما الدبوس علينا مغاراً	جرد الايادي فوقهن كل همام
دخانها منقاد والعج ثارا	كن الطلاح البايذة حذف الأزام
راحت بابن هادي تذب الخبارا	أدمية تاخذ ورا العدي دوام

* * *

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٤٢-٤٣.

(٢) الزبارا: المرتفع من الأرض من غير الجبال مأخوذ من الزبر وهو الامتلاء.. مظهر: أظهر جيشه كناية عن الاستعداد للقتال.. قد له أيام: منذ أيام.

قصيدته على قافيتي اللام والراء بوصل الهاء من لحن المسحوب

لم يوردها أحد قبل الشيخ منديل، وذكر أنها برواية الأمير عمر أبا
العلاء شيخ العصمة: (١)
فكر وناظر يا محمد ترى الحال نفسي وتاليها مع الله خبرها
العين كن لها عن النوم عذال تسهر وغاد نومها عن حجرها
والكبد ما تقبل من الحلوفنجال والمر لو هو عشرق ما نقرها (٢)
دنيا هيال ولا لحقنا لها جال وأزريت أميز سهلها من وعرها (٣)
كان أقبلت يا حلوهاك التبهلال وإن ادبرت سوعلى اللي حضرها (٤)
ما أظن فيها واحد داله البال أحفظ لدينك وانتبه عن خطرها
تراه مثل الفتي لا بد ينزال والشمس هي ويا القمر من فكرها (٥)
الحق ينكر والتفاخر بالاموال لاهين في غفلاتهم في دورها (٦)
كم فرقت من دولة حل واجيال والى ومرها الله عطتهم نحرها (٧)

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٢٨ - ٣٠.

(٢) عشرق: نبت تجذ وصفه بتاج العروس تخلطه العامة مع السا لتنظيف الأمعاء. نقرها: نهها وأيقظها.

(٣) هيال: أي تنهال بأهلها.

(٤) التبهلال: الابتسام وفي الفصحى: البهلول الضحاك. وهذا المعنى كناية عن إقبال الدنيا.

(٥) تراها: لأجل الوزن تنطق الهاء بدون ألف.

(٦) قوله (والتفاخر بالاموال) جملة مستقلة، والمعنى أن التفاخر بالاموال وليس بالمكانم... دورها: البحث عنها.

(٧) عطتهم نحرها: كناية عن إقبال الدنيا.

فعال نو الخير لاموه الانذال
يا الله يا عالم خفيات الاحوال
طالبك انا الجنة وحسنى بالاعمال
كم واحد يمشي مع الناس مهذال
لا شاحنه علم ولا وارده حال
ثوب النقى ما يرخصه لبس الاسمال
ان كان ما انتب في معانيك حمال
ذا قول من عدل غريبات الامثال
انا احمد اللي بدل الشمس بظلال
ما همني دنيا ولا همني مال
شفي ومقصودي من الخيل مشوال
شفي عليها كان هو زعزع المال
وبالكف من غالي المطارق هوى البال
ونجر توال الليال تسمع له احوال

كثرت تخاليف العرب في صورها^(٨)
يا للي ذنوب العبد لاشا غفرها
تقدر تفرجها الى جا قدرها
يرعى سواة العاذرة من بقرها^(٩)
ولا يميز وردها من صدرها^(١٠)
سلم الرجال اللي تلامع شهرها^(١١)
عمل الردي يهويك مظلم حفرها^(١٢)
بيوت عسرات لمن لا قدرها
وهانت مصاعبها ونقطف ثمرها
الرزق ياتي مثل هاتف مطرها
شقرا نواصيها كثير شعرها^(١٣)
ومن الهنادي صارم في ظهرها
يروي بحزات اللقا من حمرها
ودلال يلقي الكيف من هونحرها^(١٤)

(٨) كثرت: تصلح بالتاء المربوطة أيضاً والمعنى أن كثرة اختلاف العرب يكون في صورهم كناية عن تبديل الطباع.

(٩) مهذال: هذلول. أي سريع. سواة: مثل مأخوذ من التسوية والسواء. العاذرة: كل بهيمة تسمى عاذرة فلعل ذلك مأخوذ من ارتفاع التكليف أي معذورة أو من العاذر وهو عرق الاستحاضة.

(١٠) كل البيت كناية عن فراغ البال والوقت من الاهتمام بجلال الاعمال وتختلف حالة التمييز المستفاد من التجارب. شاحنه: شاغله، لأن الشغل امتلاء.

(١١) عند منديل (ثوب النقى يرخص ولبس الاسمال).

قال أبو عبد الرحمن: هذا مختل وزناً ومعنى.

(١٢) ما انتب: ما أنت. والباء مختزلة من حال آخر الشطر. أي ما أنت بحمال.

(١٣) شفي: منيتي. والشف في الفصحى ما يلذع القلب من الحب وهكذا الأمنية والرغبة في الشيء.

(١٤٤) توال: بمعنى تالي في لهجة عتبية، والثالي عند العامة هو الآخر، وسبب هذا التجوز أن التالي هو الآخر بالنسبة لما قبله فسموا كل أخير تالياً.

برية يطرب لها كل شغال
تهدى لماضين التجارب والأفعال
وتهدى لمن يشي نهار التجيوال
والثالث اللي بالقسا يرخص المال
وصده عن اللي مع دروب الردا عال
وصلوا على من صار للحق مرسال

مع زعفران والعويدي ذعرها^(١٥)
زيزوم عيرات تعایل جررها^(١٦)
مودع جياذ الخيل تركب وعرها^(١٧)
له ربعة دايم تناطف سفرها
يمناه عن طيب المعاني قصرها
عداد ما أخضر الورق من شجرها



(١٥) عند منديل: (والزعفران مع العويدي ذعرها) وفي هذه الرواية زحاف يثقل الوزن فلا يكون سلساً. وإنما يذعر القهوة على سبيل تجوز نفسي خلاب، وهو أن العويدي يعطي القهوة مذاقاً غير مذاقها الهاديء البارد دونه فتتشط النفس وتنعتق من الكسل. فيكون وجه المجاز أن للمذعور هبة شديدة حالة الذعر، وهذه الهبة تكون في القهوة ذاتها، لأن العويدي أعطاها حاساً في المذاق فهذا مجاز معنوي غامض رشيق. وإما أن شارب القهوة نفسه هب من حموله بشرها كما هب المذعور من حالة سكونه. وعلى أي التأويلين فالذوق الفطري البلاغي بخير لدى العامة.

(١٦) عيرات: إبل تستن بنشاطها. تعایل جررها: استعار وطيس الحرب الذي ينجم عادة من العيلة ليئة جرة البعير إذا حيت بين انحدار وارتفاع.

(١٧) التجيوال: تجوال الخيل. هذه لهجة عتية. يشي: يكون خلف جماعته بعد جولة الخيل ليحمي أعقابهم.

قصيدته على قافيتي الميم واللام بوصل الهاء

هذه القصيدة مع قصيدة ابن هادي على وزنها ورويها التي سنوردها في أحد الأسفار إن شاء الله هما عبارة عن مساجلة بين الزعيمين ابتداءً المساجلة ابن حميد فرد عليه ابن هادي ثم عارضه ابن حميد فرد عليه ابن هادي إلا أنني أوردت مساجلات ابن حميد في قصيدة واحدة^(١) وفي هذه القصيدة دلالات تاريخية يجب تمحيصها، وهذا التمحيص استدراك طفيف على الشيخ ابن خميس والدكتور عبدالله بن عثيمين.

قال الأخير متابعاً للأول:

«وقد بلغت زعامة قحطان في نجد أوجها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر زمن رئيسها محمد بن هادي حتى أن زعيمين مشهورين تركي بن حميد وراكان بن حثلين ذكرا توددهما إليه بالهدايا. قال راكان: أهديت لك نور السلف والجهامة ابغيك ذخري في مقادير الأيام وقال تركي:

أهديت لك خمس وسادسهن التوم وقعود زين اللي بغى ما حصل له

قال أبو عبد الرحمن: هذا صحيح وليس ذلك ميزة لابن هادي في الجزيرة بل العادة أن الربيع إذا كان في جهة واحدة فإن القبائل المنتجة لرعي الربيع تتهاذن لمدة محددة وبعد انتهاء الرعي يكون بين القبائل هدنة

(١) راجع من آدابنا الشعبية ٥١-٥٤ والأدب الشعبي ص ٢٩٨-٢٩٩ ومن نوادر الأشعار

ص ٥٧-٥٨ وزهر الأدب ص ٢٠٤ والشعر عند البدو ص ٢٤٦-٢٤٧ ومجلة العرب، ج ٦،

س ١، ص ٤٩٥-٤٩٧.

(٢) العرب، ج ٦، س ١، ص ٤٩٥ وج ١١-١٢، س ١١، ص ٨٥٢.

عشرة أيام إلى أن تصل كل قبيلة بلادها وخلال أيام الهدنة يضمن شيخ كل قبيلة ما ينهبه جماعته من القبيلة الأخرى.

وإذا كان المرعى في أراضي قبيلة منيعة فإن القبيلة المنتجمة لا ترعى إلا بإذن من القبيلة المقيمة ويكون لهذا الإذن مقدمات من الهدايا والمدايح أما من يسمي تلك الهدايا أتاوة فهو مجهل تاريخ القوم.

وستجد في شرح هذه القصيدة بعض أحداث هذه الظاهرة التاريخية.

قال تركي بن حميد:

يا زين كرب فوق ما يطرد النوم	حراير يا زين مثل الالهة ^(٣)
مرباعهم ما بين ظلم والاكوم	ومن السفايف يرمحن الاظلة ^(٤)
ملفاك شيخ بالقسا يذبح الكوم	شيخ وشيخان القبائل تدله
تلقي محمد زين من جاه مظيوم	زين الدليل اللي مخيف محله
والى لفيت الشيخ يا زين ملزوم	تعطيه مرسوم بوسط السجلة ^(٥)
وان كان جيت النضويا زين ماسوم	رد الخبر والنضو يا زين خله ^(٦)
جانا من الشايب مكاتيب وعلوم	حي الكتاب اللي لفي حشمة له ^(٧)

(٣) زين: رجل من عتية له قعود أخذته قحطان في وقت هدنة فطلب ابن حميد إعادته حسب نظام القبائل فيما يؤخذ وقت الهدنة أو إحالة القضية لأحد قضاة البادية المعروفين بالموارف ولكن ابن هادي رفض رد هذا الجمل بأي حال من الأحوال، لأن عتية سبق أن أخذت له فرساً ولم تردها. ولقد كان قعود زين أشأم من داحس والغبراء ولسيه استمرت الحرب بين عتية وقحطان ولم تنته إلا بغلبة عتية على براري نجد.

(٤) عن الأكوم وظلم راجع عالية نجد ١٣١/١ - ١٣٤ و ٨٩٣/٢ - ٨٩٤. يرمحن الاظلة: كناية عن دنوها من الأرض.

(٥) عند منديل (بوسطة سجلة).

(٦) يخاطب تركي زبنا العتيبي ويقول له: إن وجدت قعودك التوم موسوماً بوسم قحطان فاتركه وأخبرني لأشن الحرب على قحطان، لأنهم بوسمهم له استحلوه مصرين على عدم رده.

(٧) هذا البيت بداية مساجلة جديدة.

الشايب اللي ينقل الكبر والزوم
الله يغشك يوم غشيتنا اليوم
جزاه من عندي من الخيل حثلوم
ان كان تذكر سابق لك من اليوم
أنا برمحي باول الخيل ملحوم
أديت أنا أربع قحص والخامس التوم
لا والله اللي روحوا ربنا قوم
والحرب شب وشبشه كل شغموم

باغي لحكمي ميرانا عاصي له
تقرا الكتاب ولا تهاب المضلة^(٨)
مثل البرد من مزنة مستهلة^(٩)
فرس عتيبي ورد شاهد له^(١٠)
والأنت رمحك عند سارة تشله^(١١)
وقعود زين عندهم ما حصل له^(١٢)
تناقضت من بينهم بالاجلة^(١٣)
من شبته مخ الفرنجي عصا له^(١٤)

(٨) هذا البيت والذي قبله ورد عند ابن خيس مختصراً في بيت واحد مؤلف من الشطر الأول من البيت الأول والشطر الثاني من البيت الثاني.

وقول تركي (باغي لحكمي ميرانا عاصي له) دليل على أنه حصل تراجع من ابن هادي في قضية قعود زين، وأن تركا بعد هذا التراجع طمع من قحطان بما هو أكثر من مجرد قعود زين.

(٩) حثلوم: أرسل من الخيل. والحثل في الفصحى عكر السمن كالحثلب. وعند ابن خيس (إن عشت عندي لك من الخيل حثلوم).

(١٠) ورد عند منديل في موضع آخر (إن كانوا سابق لك من اليوم) وهذا شطر منكسر لا معنى له. وهذا البيت رد على قول ابن هادي:

يا سابقي غاش عتية منك لوم
مثل الربيع اللي غشى نجد كله
عند ابن خيس:

أنا برمحي باول الخيل ماسوم
عند منديل: (بقعود زين اللي بغى ما حصل له) وعند ابن خيس: (أهديت له خمس وسادسهن التوم).

يقول تركي: ضمنت لك يا ابن هادي ما أخذته عتية منكم في الهدنة فأديت لكم أربعاً من الخيل وحصاناً اسمه التوم. أما أنت فلم تؤد قعود زين الذي أخذته جماعتك. ومن روى هذا البيت بلفظ الإهداء فهو غلط، لأن ابن حميد أدى ولم يهد، وليس من المعقول أن يطلب ابن حميد من ابن هادي الأداء بمقابل الإهداء.

(١٣) روحوا: صاروا. ربنا: أصدقائنا وهم قحطان. قوم: أعداء. والشطر الثاني كناية عن استعداد الخيل للحرب.

(١٤) الشطر الثاني برواية منديل ولم أفهمه بعد. شاب طويل مليح جلد. فضيحة.

اكود من رب الملا شافع له (١٥)
 خلوا مطوعهم وانا شاهد له (١٦)
 عزي لمن حط الردي مسند له
 وحنا خلقنا للواهم علة (١٧)
 وحنا خلقنا الله نجوم تهله (١٨)
 وطير البحر ما يفرقه كود ظله (١٩)

اعرف ترى من طاح ماهوب مرحوم
 شافي وجرمان غدوا باول القوم
 خلوا مطوعهم على غوجه التوم
 وانتم كما حوت على الشط لاهوم
 وانتم كما ضلع طويل ومزموم
 وانتم كما طير البحر ذاك ابا الحوم

(١٥) اكود: باستثناء.

(١٦) هذان القحطانيان هربا وتركوا شيخهم ابن هادي وحده على فرسه.

(١٧) لاهوم: ملتهم. وعند ابن خميس (والله خلقنا للواهم علة).

(١٨) عند ابن خميس:

وانتم كما ضلع على الخد مزموم والله خلقنا له نجوم تهله

(١٩) كود: غير. وعند مندبل (ما يذبحه كود). هذا الطائر يرى ظله في الأرض يحسبه فريسة فيقع عليه فيفرق.

القسم الثالث
أوزان القصائد في هذا السفر

بتصفحي لشعر الأسطورة الهلالية وما أورده ابن خلدون لم أجد
خروجاً عن بحور الخليل بن أحمد، وإنما هناك خروج عن بعض
الأعاريض، ومع هذا يظل الوزن مستقيماً.

وخصائص الوزن في شعر بني هلال لن أتبسط فيها هنا وإنما سيكون
ذلك في ذهني عند ورود النماذج من الشعر العامي التي جاءت على أوزان
الشعر الهلالي.

ومعظم الشعر الهلالي على بحر الطويل ومن نماذجه قول الهلالية
تخاطب دياب بن غانم:

تعال الى تونس وشوف ظعونهم بقت خالية وهلال عادوا قتايل
فهذا البيت على وزن:

فعولن - مفاعيلن - فعول - مفاعيلن فعولن - مفاعيلن - فعولن - مفاعيلن

ويلاحظ الوقوف على الساكن في اتصال الكلام على السين في تونس
والتاء في خالية واللام في هلال.

والنطق العامي المألوف مع ضرورة الوزن يحتم اسكان الهاء من
هلال.

ويلاحظ جواز اسكان الفاء من فعولن إذا كانت حشواً دون خلل
فيها نألفه من شعر عامي.

وربما كان الهلاليون ومن في عصرهم من شعراء العامة ينطقون نطقاً فصيحاً تارة وعامياً تارة في سبيل إقامة الوزن، فربما كانوا يضمون اللام من هلال كأنموذج للقراءة الفصيحة.

ومن المدون في الأسطورة قول دياب:

فقلت له يا سعد بالله قول لي عن الشب والشبان وين هو خيارها

فيلاحظ أن العروض على وزن فعولتن بكسון الواو واللام.

وفي حشو الشطر الثاني تفعيلة فعولن وردت على فعولتن أيضاً.

ومعنى هذا أن زيادة حرف ساكن مدغم في حرف ساكن قبله لا يؤثر في الوزن عندهم وهذه ظاهرة في الشعر العامي فيما بعد.

والشعر المدون في الأسطورة يرد مكسراً، وهو منتحل بلا ريب ولكن هذا الانتحال يحاكي واقعاً قائماً، ولهذا نرده إلى الوزن الصحيح كقول سعد التهجيني الوارد في الأسطورة هكذا:

أبو زيد زايد عن هلال بن عامر كما زاد ليل الشتا عن نهارها

فهذا مختل بلا ريب، ويستقيم عند إلحاق الباء بالشتا.

ومن المحتمل أن الشاعر الهلالي ينطق أبو زيد زايد بتحريك الدال في زيد على أن تسكينها منسجم وزناً لا تأباه الحاسة.

ومثل ذلك قول عبد بني هلال ورد في الأسطورة هكذا:

أنا أول مانبدي نصلي على النبي نبينا التهامي صاحب المعراج

وصوابه وزناً:

«أنا أول مانبدي بالصلاة على النبي»

وهذا وزنه من الطويل هكذا:

فعولن - مفاعيلن - فعول - مفاعلن فعولن - مفاعيلن - فعولن - فاع

وهذا الشعر يستقيم وزنه بنطقه لا برسمه.

فجملة (أنا أول) تختزل هكذا (أنوول) بسكون الواو الأولى.
وكلمة (مانبدي) تختزل نطقاً هكذا (منبدي) بسكون الباء وباء
(النبي) غير مضعفة.

وهذا الاختزال ليس تحذلقاً مني فالقصيدة كلها على هذا الوزن
كقوله:

وله منطقة باربع لوالب من الذهب من الهند مجلوبة مع الحجاج
ومن شعرهم على الوافر من الأسطورة قول الأمير خريبة:
أكيد الخصم في يوم المعامع وقومي كلها تعرف طراذي

ومن شعرهم على البسيط قول الأمير أبي خريبة في الأسطورة:
خذ في قعودك أموالاً لها عدد الفين قصة والفين قبض ديناراً

ومن شعرهم على بحر المتقارب قول دياب في الأسطورة:
أنا أول كلامي مدحت النبي نبينا محمد عليه السلام
مقالات دياب وجيع أنا نار قلبي تزيد انضرام

ومن شعرهم الموثق الذي أورده ابن خلدون قول سلطان بن
مظفر بن يحيى من الزواودة أحد بطون رياح وأهل الرئاسة فيهم يقولها وهو
في معتقل بالمهدية في سجن الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي حفص أول ملوك
أفريقية من الموحدين:

ويا من لقلب حالف الوجد والأسى وروح هيامي طال ما في سقامها
حجازية بدوية عربية عداوية ولها بعيد مرامها^(١)

فهذه على بحر الطويل، ولكي يستقيم الوزن تسكن الباء من بدوية
والعين من عربية وتنطق قبلها ألفاً، وتسكن اللام من قوله (ولها).

(١) المقدمة ١١٢٩-١١٣٠.

ولا يخرج عن ظاهرة الشعر الهلالي في أوزانه جميع ما ذكرناه أو أحلنا إليه من بدايات الشعر العامي .

أما شعر تركي بن حميد فهو أنموذج للشعر العامي بعد استقرار فنونه، وقد حصرت شعره في اللحنين والوزنين التاليين .

١ - المسحوب .

٢ - الديواني، وهو ذو أوزان معينة ولا أعرف لحنه . وقبل تفصيل القول في ذينك أحب الإشارة إلى أن الشعر الغنائي من شعر العامة لا يقيم وزنه إلا لحن الغناء، ويرى أحد الأصدقاء في حديث عابر أن للقصيدة وزنين :

وزناً يغني به، ووزناً يتلى به وأرى أن للقصيدة وزناً واحداً يغني به فحسب وفي القراءة يتغير الوزن وهذا التغير لا نعتبره وزناً آخر لأنه غير ثابت ولا مطرد .

والقصيدة الغنائية تنكسر أوزانها بالتلاوة مطلقاً لا نستثني إلا ما اندرج تحت هذين الضابطين .

١ - الضابط الأول : ما اطرد في القصيدة كلها عند التلاوة كتسكين العين في مستعلن بحيث تصبح مستافلن فهذا يخل بالوزن عند الغناء ولكنه مطرد في التلاوة فدل ذلك على أنه زحاف يجوز قراءة ولا يجوز غناء والدليل على أنه زحاف مباح في القراءة أن كل «مستافلن» في القراءة تعود إلى أصلها مستعلن عند الغناء .

٢ - الضابط الثاني : أن ما جاز من زحاف في الغناء عند التلاوة كفَاعلاتن وردت هكذا : فالاتانا تلاوة وغناء ومثلها : مستفعلننا - ومستفعلنان وردتا غناء وبالعكس ذلك : علاتان لم تطرد قراءة ولا يستقيم بها الوزن غناء فيعتبر البيت بها منكسراً ومما يدل على أن النطق العامي ليس مقياساً للوزن دائماً قول تركي بن حميد :

(أونست هاجوس على الصدر مرا)

ولو سكنا دال الصدر وكسرنا راءها لاستقام الوزن ولكن اللسان العامي يثقل بهذا النطق الفصيح.

ولا ننكر أن الله حبا بعض الناس أذناً موسيقية تقيم وزن البيت بدون عناء بطريق تحكيم الذوق الفطري ولكننا نستسلم لهذا الذوق إذا حكم باستقامة الوزن — دون غناء — جرياً على زحاف مطرد ولا نستسلم لهذا الذوق إذا حكم بخلل البيت مع أنه يستقيم به الغناء لأن الغناء هو المحك الصحيح للوزن.

وبرهاننا على أن اللحن الغنائي للقصيدة هو المحك في إقامة الوزن: أن الشعر — في القصيدة الغنائية — ينظم ليغني فاذا اختار لحناً معيناً نظم عليه متخذاً بحر اللحن مقياسه لوزنه فليكن مقاسنا نحن كذلك. وهذا يعني أن الغناء هو المقصود لا القراءة إذن وزن الغناء هو الأصل.

ولا يضير انكساره قراءة إذا استقام غناء مادام أن الغناء مقصود.

نتهي من هذا إلى القول بأن أبناء نجد يقيمون القصيدة بالغناء ومن يلم بهذا الشعر من غير أهله عليه أن يسجل الألحان الشعبية في نجد على أشرطة ويقيم أوزان هذا الشعر على أنغامها وليطوع النطق للحن كما يشاء فالعامية لا تأبى عليك التصرف المهم أن يستجيب البيت لأنغام اللحن.

وليحكم من شاء فطرته في إقامة وزن البيت ولكن المرجع في النهاية — للحن والغناء.

يقول تركي:

ومرفع فيها اللحم تقل شيال قحص تسن لحيها للجبال
ففي القراءة تكسر التاء والقاف من تقل ولا ضير، ولكن في الغناء تسكن القاف من (تقل) ولا بد.

وإذ اتضحت هذه الظاهرة فلا بد من تفصيل القول في الألحان والأوزان التي وردت في شعر تركي.

١ - اللحن المسحوب ووزنه:

الأصل في هذا اللحن أن يرد على وزن:
مستفعِلن - مستفعِلن - فاعلاتن.

وجمهرة الشعر العامي ترد على هذا اللحن.

وسمي مسحوباً، لأن المغني يسحب بعض الحروف. خذ مثال ذلك
قول مشعان بن هذال:

يبغي غزال خالط المسك والطيب واليامش خطر عليه الطياح
فكلمة المسك ينطقها في الغناء هكذا (المى أيسك) والطياح ينطقها
هكذا (الطياحي أي).

ويسمى أيضاً مجروراً، لأنه يجر نفسه عند آخر حرف في الشطر
لتكملة اللحن الذي يعزفه على الربابة.

والأصل في هذا اللحن أنه بدوي، والأصل فيه أن يغنى على
الربابة.

ثم ولد الحاضرة لهذا اللحن أنغماً أخرى رقيقة لا تغنى على الربابة
كقول عبد الكريم بن جويعد - رحمه الله -:

وراك يا الهنداب غليت يمناك حتى المصافح مالكم فيه رادة
فهذا لحن المسحوب يغنى على الربابة، ولكن الحاضرة تغنيه في
سمرها بالانقاء على نغم آخر أرق بدون الربابة.

وهناك نغم آخر من هذا اللحن تغنيه الحاضرة بدون ربابة على
فريقين، كقول الدجيم:

يا جر قلبي جralي أدنى الغصون وغصون سدر جره السيل جرا
يغني هكذا:

الفريق الأول:

يا جر قلبي جralي أدنى الغصون ويا جر

قلبي

الفريق الثاني قبل انتهاء نفس الفريق الأول:

جralي أدنى الغصون وغصون سدره

الفريق الأول قبل انتهاء نفس الفريق الثاني:

جره السيل جراً وغصون سدر

ومما يغني على هذا اللحن قول الشاعر:

يا ذيب ياللي جر صوت عوى به مدري طرب والا من الجوع ياذيب
وقوله الآخر:

يا ابن رخيص كب عنك الزواريب أعمارنا يا ابن رخيص عواري
وقول أبي جراح السبيعي:

وأنا أحمد اللي حطهم قوم حجاج اللي من الحب الحصيد قطعوني
وأغنية طلال مداح:

يا عين هلي بأزرق الدمع هلي لا من قضى صافيك هاتي سريه
وولد الشاعر المعاصر علي الصفراي من هذا اللحن نغماً حضرياً آخر
سمعناه في الإذاعة مراراً كقوله:

ياالله يا المطلوب يا قاضي شان تسقي عنيزة يا الوالي من مطرها

قال أبو عبد الرحمن: ولعلها تتاح لي الفرصة في أحد أسفار هذا
الديوان لأصنع قانوناً عروضياً لألحان وأوزان الشعر العامي بلغه أهل
نجد.

ووزن المسحوب وارد في الشعر العامي القديم كقول شايح الأمسح:
لا تاكله يا ذيب واذكرا ياديه كم مرة عشاك ليلة مجاعة
وهذا الشعر يستقيم على لحن المسحوب غناء من باب المصادفات،
والظاهر أن للقدماء لحناً آخر غير المسحوب يقيمون عليه هذا الوزن.

فعلى سبيل المثال قول شايح:

وجيتهم عشيتهم من ركابهم عشر ظوان كل ابوهن همائم
فهذا من وزن المسحوب وأغلب أبيات القصيدة تستقيم لغناء هذا
اللحن ما عدا هذا البيت، ولا يستقيم إلا إذا جعلنا الشطر الأول هكذا:
(وجيتهم عشيتهم من ركا به)

بحيث نرد الضرب من (فاعلاتهم) إلى فاعلاتن.

وعدم التزام القدماء بضرب فاعلاتن يدل على أن عندهم لحناً آخر
غير معروف الآن.

٢ - الشعر الديواني:

سمي ديوانياً لأنه - فيما يظهر لي - يلقي بترنم دون ألحان في
المجالس، والمجلس الكبير يسمى ديوانية، ولا يسمى ديوانياً إلا إذا كان
على قافية واحدة، وقد يرد الشعر الديواني على أحد أوزان الألحان الشعبية
كالمسحوب والزوبعي وقد يغنى بنفس اللحن ولكن عمدة الشاعر في نظمه
وإلقائه للإسماع لا للتطريب.

وقد ورد لتركي من الشعر الديواني أربع قصائد.

الأولى مطلعها:

ذا قول من غنى ومن هاض ما خفا بدت وغيري جاهل ما درى لها

والثانية مطلعها:

ذا قول من هو جس ومن باح ما خفا يهيض بعبرات تبيح كنيها

وهاتان القصيدتان على وزن :

مستفعلن — مستفعلن — فاعلاتن مستفعلن — مستفعلن — فاعلاتن

ولحن المسحوب يستقيم على هذا الوزن بشرط حذف التاء الثانية من فاعلاتن.

ومن أشطر القصيدة الثانية قول تركي :

(حيول تحمل الحيل ومفارقينها)

تقطع على هذا المنهج :

— / / / / — / / / / — / / / / — / / / / —

ومع هذا يستقيم لحن المسحوب بغمغمة في النطق.

وهكذا قول تركي :

(يهيض بعبرات تبيح كنينها)

بتشديد الياء في يهيض يغطون خلله الوزني بغمغمة في النطق تسبب

بعض الزحاف ويستقيم بدون زحاف لو قال :

(يهيض عبرات تبيح كنينها)

بتخفيف ياء يهيض وحذف الياء من بعبرات .

والقصيدة الثالثة على بحر الطويل ومطلعها :

يا راكب من فوق يواجة الخلا من البقل ما بانث موارى فطورها

والقصيدة الرابعة مطلعها :

ان صاح صياح براس الغارة غارت على حص الوبر عدوانها

وهي على وزن

مستفعلن — مستفعلن — مستفعل مستفعلن — مستفعلن — مستفعلن

واللحن الزوُبعي يستقيم على وزن الشطر الأول .

قال أبو عبد الرحمن: والدليل على أن الشعر الديواني لا ينظم للأحان وأن الشعراء يعتمدون في ضبط وزنه على الترتم والحاسة الفطرية أن هذا الشعر يرد مكسراً لدى الشعراء والرواة، لأن الحاسة الفطرية تخدع، ولأن الشعر لا يضبطه غير اللحن.

وهذا التفسير ليس من باب التطبيع، وليس سببه أن رواته يجهلون الشعر فهذه قصيدة تركي التي مطلعها:

ذا قول من هو جس وما بان ما خفا يهيض بعبرات تبسح كنينها
فهذه القصيدة برواية لويحان ومنديل وهما شاعران فحلان وقد استدركت عليهما في الشرح كثيراً من الخلل لا يعزى إلى التطبيع وإنما يعزى إلى فساد الرواية.

ثبت بالمصادر

[مرتب على حروف المعجم بدون مراعاة (أل) ويضاف
إلى هذه المصادر ما نقلته عن الرواة مشافهة]

- ١ - ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام. لمحمد بن عبد الله بن بليهد. ط م السنة المحمدية.
- ٢ - الأدب الشعبي في جزيرة العرب. لعبد الله بن محمد بن خميس. ط م الرياض عام ١٣٧٨هـ.
- ٣ - الأدب الشعبي في تونس. لمحمد المرزوقي. ط الدار التونسية للنشر عام ١٩٦٧.
- ٤ - الأدب الشعبي. لأحمد رشدي صالح. ط م السعادة عام ١٩٧١.
- ٥ - الأدب الشعبي في ليبيا. لمحمد سعيد القشاط.
- ٦ - أدب الكاتب. لعبد الله بن مسلم (ابن قتيبة). ط م السلفية.
- ٧ - أساطير شعبية من قلب الجزيرة العربية. لعبد الكريم الجهيمان. ط دار أشبال العرب عام ١٤٠٠هـ. الطبعة الثانية.
- ٨ - إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان. لسالم بن حمود السيلالي. نشر المكتب الإسلامي.
- ٩ - الأمثال العامية في الأندلس. للزجالى القرطبي.
- ١٠ - الأنباط والشعر النبطي (في مدخل تاريخي موجز). لصادق محمد أحمد بخيت.

١١ - بلاد القصيم. لمحمد بن ناصر العبودي. ط دار اليمامة عام ١٣٩٩هـ.

١٢ - بنو هلال أصحاب التفرية في التاريخ والأدب. لعبد الحليم عويس، وأبي عبد الرحمن بن عقيل. ط م الفرزدق عن النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠١هـ.

١٣ - تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمد مرتضى الزبيدي. تصوير مكتبة الحياة ببيروت.

١٤ - تاريخ ابن لعبون. لمحمد بن حمد بن لعبون. ط م أم القرى عام ١٣٥٧هـ.

١٥ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. لإبراهيم بن صالح بن عيسى. ط دار اليمامة عام ١٣٨٦هـ.

١٦ - التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية. لسعود بن سند بن سيحان. ط م الرسالة بالكويت.

١٧ - تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد. لمحمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر. ط م الرياض عام ١٣٧٩هـ.

١٨ - تحفة العقلاء في القهوة والثقلاء. لعبد العزيز بن محمد الأحيدب. الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ.

١٩ - تفرية بني هلال (أسطورة). ط محمد علي صبيح.

٢٠ - حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. لحسين بن خلف الشيخ خزعل. ط م دار الكتب عام ١٩٦٨.

٢١ - خيار ما يلتقط من الشعر النبط. لعبد الله بن خالد الحاتم. ط م العمومية بدمشق عام ١٣٨٧هـ.

- ٢٢ - دراسات في الفولكلور الأردني. لتوفيق أبو الرب. ط جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان - عام ١٩٨٠م.
- ٢٣ - دراسات في الألفاظ العامية الموصلية ومقارنتها مع الألفاظ العامية في الأقاليم العربية. لحازم البكري. ط م أسعد - بغداد عام ١٩٧٢م.
- ٢٤ - ديوان التميمي (عبدالله بن صقيه). بشرح أبي عبد الرحمن بن عقيل. ط م الأهلية للأوفست.
- ٢٥ - ديوان ابن بادي (الأنوار الهادية من أشعار البادية - روائع من الشعر الشعبي القديم والجديد). لمطلق محمد البادي العتيبي. ط شركة مطابع المطوع - الدمام.
- ٢٦ - ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد نبطية أخرى. الطبعة الخامسة عام ١٣٨٩هـ.
- ٢٧ - راشد الخلاوي. لعبدالله بن خيس. ط دار اليمامة عام ١٣٩٢هـ.
- ٢٨ - روائع من الشعر النبطي (ديوان لويحان). لعبدالله اللويحان (شعره ومختاراته). ط م المدني.
- ٢٩ - روضة الشعر (منتخبات من الشعر النبطي والعربي). جمعت بأمر الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة عام ١٣٨٠هـ. الطبعة الثانية.
- ٣٠ - رياضة الصيد بالصقور. لزايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية. الطبعة الثانية عام ١٣٩٧هـ.
- ٣١ - زهر الأدب في معرفة أنساب ومفاخر العرب. لمحمد بن إبراهيم الحقيقل. ط م المدني.
- ٣٢ - سر صناعة الإعراب. لأبي الفتح عثمان بن جني. ط م مصطفى الحلبي عام ١٣٧٤هـ.

- ٣٣ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي . لعبد الملك بن حسين العصامي . ط م السلفية .
- ٣٤ - سيرة العرب الحجازية (الدرة المنيفة في حرب دياب وقتل الزناني خليفة... إلخ) . أسطورة . ط م اليوسفية .
- ٣٥ - سيرة بني هلال (الأنس والابتهاج في قصة أبو زيد الهلالي والناعسة وزيد العجاج) . أسطورة . ط م اليوسفية .
- ٣٦ - سيرة العرب الحجازية المشتملة على الألفاظ الطريفة في رحلة الغرب... إلخ . أسطورة . ط م اليوسفية .
- ٣٧ - سيرة العرب الهلالية (الريادة البهية الأصلية الكبرى) . أسطورة . ط م اليوسفية .
- ٣٨ - سيرة العرب الحجازية تشتمل على منامات الملكة شيخة . أسطورة . ط دار الطباعة اليوسفية .
- ٣٩ - شاعرات من البادية . لعبد الله بن محمد بن رداًس . ط دار اليمامة .
- ٤٠ - شعراء من البادية . لعبد الله بن محمد بن رداًس . ط م البادية للأوفست عام ١٣٩٨هـ .
- ٤١ - الشعر عند البدو . لشفيق الكمالي . ط م الإرشاد - بغداد .
- ٤٢ - شليويح العطاوي . لأبي عبد الرحمن بن عقيل . ط م التقدم بالقاهرة . عام ١٣٩٤ .
- ٤٣ - شمال المملكة . لحمد الجاسر . ط دار اليمامة عام ١٣٩٧هـ .
- ٤٤ - الشوارد (من شوارد الشعر الشعبي) . لعبد الله بن خميس . ط دار اليمامة عام ١٣٩٧هـ .

- ٤٥ - صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار. لمحمد بن عبد الله بن بليهد. الطبعة الأولى والثانية.
- ٤٦ - صفة جزيرة العرب. للسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. ط دار اليمامة.
- ٤٧ - الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع. للسخاوي. مصور عن الطبعة القديمة.
- ٤٨ - عالية نجد. لسعد بن عبد الله بن جنيدل. ط دار اليمامة عام ١٣٩٩هـ.
- ٤٩ - عبث، الوليد لأبي العلاء المعري.
- ٥٠ - العرينات. لفهد محمد الربيعان. ط م البادية للأوفست.
- ٥١ - عقد الدرر. لابراهيم بن صالح بن عيسى. بآخر عنوان المجد.
- ٥٢ - علماء نجد خلال ستة قرون. لعبد الله بن عبد الرحمن البسام. ط م النهضة الحديثة. عام ١٣٩٨هـ.
- ٥٣ - عيون من الشعر النبطي (ملحق بديوان حميدان الشويمير والهزاني). لعبد الله الحاتم. ط م العمومية بدمشق عام ١٣٧٤هـ.
- ٥٤ - غريب الحديث. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة. ط م العاني ببغداد عام ١٩٧٧م عن وزارة الأوقاف.
- ٥٥ - فريسة أبي ماضي. لروكس بن زايد العزيزي. ط م الاتحاد بعمان عام ١٩٥٦.
- ٥٦ - في شمال غرب الجزيرة. لحمد الجاسر. ط دار اليمامة عام ١٣٩٠هـ.
- ٥٧ - قبيلة العوازم. لعبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد. ط م المثني عام ١٣٩١هـ.

- ٥٨ - كنز الأنساب وجمع الآداب. لحمد بن إبراهيم الحقيقل. الطبعة الثالث عام ١٣٩٣هـ.
- ٥٩ - الكنوز الشعبية. لمحمد بن مشعي آل صالح الدوسري. ط دار الجيل للطباعة عام ١٣٨١هـ.
- ٦٠ - لحن العوام. لأبي بكر محمد بن حسين المذحجي الزبيدي. ط م الكمالية عام ١٩٦٤م.
- ٦١ - لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب. ط م الأهلية للأوفست صدر عن داره الملك عبد العزيز.
- ٦٢ - المجاز بين اليمامة والحجاز. لعبد الله بن خميس. ط دار اليمامة عام ١٣٩٠هـ.
- ٦٣ - مجلة العرب.
- ٦٤ - مجلة لغة العرب.
- ٦٥ - مجلة الفيصل.
- ٦٦ - المجموعة البهية من الأشعار النبطية. لعبد المحسن بن عثمان أبا بطين. الطبعة الثانية عام ١٣٨٩هـ.
- ٦٧ - مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. لحمد الجاسر. ط دار اليمامة عام ١٣٨٦هـ.
- ٦٨ - معجم اليمامة. لعبد الله بن خميس. ط م الفرزدق عام ١٣٩٨هـ.
- ٦٩ - معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية. لعبد المنعم سيد عبد العال. ط دار غريب للطباعة.
- ٧٠ - معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية. لعبد المنعم سيد عبد العال. ط دار الاتحاد العربي للطباعة.

- ٧١ - معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية. لأحمد تيمور. ط الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٣٩١هـ.
- ٧٢ - مقارنة الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي المليح. لعبد الله العلي الزامل. ط مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.
- ٧٣ - مقدمة ابن خلدون (الجزء الأول من العبر وديوان المبتدأ والخبر). لعبد الرحمن بن خلدون. ط مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت عام ١٩٦١م.
- ٧٤ - مقدمة ترجيع الأطيوار بمقرص الأشعار (وهو الجزء السادس عشر من الأزهار النادية). ط محمد سعيد كمال عام ١٣٩١هـ.
- ٧٥ - المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب. لعبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري. ط المكتب الإسلامي للطباعة عام ١٣٨٤هـ.
- ٧٦ - من أحاديث السمر. لعبد الله بن خميس. ط م شركة حنيقة للأوفست.
- ٧٧ - من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية. لمنديل بن محمد الفهيد. ط دار اليمامة عام ١٣٩٨هـ.
- ٧٨ - من شيم العرب. لفهد المارك. توزيع المكتبة الأهلية بيروت عام ١٩٦٤م.
- ٧٩ - من البادية. لعلي الصفراي. كل جزء طبع في مطبعة مستقلة وهو تسعة أجزاء.
- ٨٠ - من نوادر الأشعار. لعبد الله بن سعود الصقري. ط م الرياض عام ١٤٠١هـ.
- ٨١ - نسب حرب. لعاتق بن غيث البلادي. ط دار المعارف عام ١٣٩٧هـ.
- ٨٢ - النشر في القراءات العشر لابن الأثير.